كلية الآداب
قسم علم النفس

الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب
"تخصص علم النفس"

إعداد
صبري سيحة إقلاديوس

إشراف
أ.د. بركات حمزة حسن
أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة المنيا

٢٠١٦ م

شكر وتقدير

شكراً لله على إنجاز هذا العمل، أما بعد أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي ومُعَلمي **الفاضل الأستاذ الدكتور بركات حمزة حسن**، أستاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة المنيا، لشخصه الفائض بالكرم والود، ولعلمه الغزير، ولدعمه الكريم لي في إنتاج هذا العمل الذي أكسبني وأضاف لي مهارات ومعارف لم أكن لأصل إليها لولا وجوده معي، أشكر أيضاً **الأساتذة بقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة المنيا** المشاركين في "سمينار" خطة الدراسة والذين أضافوا لي الكثير حتى خرجنا بعنوان هذه الدراسة داعمين لفكرة الباحث في هذه الدراسة. وأتقدم بالشكر **للأستاذ الدكتور محمد دسوقي** على كل ما قدمه من دعم علمي في مشاركته بمناقشة مقياس إدراك الأطفال للإساءة وتقديم النصائح بخصوص نتائج الدراسة، كما أتقدم بالشكر **للأستاذ الدكتور عادل سلطان** لتقديمه الدعم العلمي في الجزء الإحصائي الخاص بتحليل المسار، أشكر أيضاً **الدكتور أيمن محمد زيان**، على كرم تعاونه ودعمه لي أثناء فترة التطبيق الميداني، وأوصل الشكر إلى **إدارة المدارس المشاركة في الدراسة** من مركز طهطا محافظة سوهاج، واتقدم بشكر خاص إلى كل **الأطفال الذين تعاونوا معي** بكل طاقتهم مما زاد من حماسي في إنتاج هذا العمل، أشكر أيضاً **زوجتي** العزيزة **وابني وابنتي** لدعمهم وتشجيعهم المستمر الذي جعلني أواصل العمل إلى نهايته، وأشكر **والدتي** التي تحتويني دائماً بكلماتها الرقيقة والدافعة لي بأن أقدم أفضل ما لدي.

الباحث

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وتقدير	
فهرس الموضوعات	أ
فهرس الجداول	د
فهرس الأشكال	هـ
الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة	
مقدمة الدراسة	٢
مشكلة الدراسة	٦
أهداف الدراسة	١١
أهمية الدراسة	١١
مصطلحات الدراسة	١٣
الفصل الثاني: الإطار النظري وتحديد المفاهيم	
أولاً: الذكاء الانفعالي:	١٨
• مدخل حول الذكاء الانفعالي	١٨
• الانفعال والذكاء الانفعالي	١٩
• تعريف الذكاء الانفعالي	٢٢
• الذكاء الانفعالي في ضوء بعض نظريات الذكاء	٢٦
• نماذج الذكاء الانفعالي وأبعاده	٣٠
• قياس الذكاء الانفعالي	٣٦
• الذكاء الانفعالي والطفولة	٣٧
• المراهقة المبكرة والنمو الانفعالي	٣٩
• خلاصة	٤١
ثانياً: أساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال	٤٢
• تعريف أساليب المعاملة الوالدية في ضوء التنشئة الاجتماعية	٤٢
• تعريف إساءة معاملة الأطفال	٤٦
• أنواع إساءة معاملة الأطفال	٥١
• أثر الإساءة في الطفل	٥٦

الموضوع	رقم الصفحة
• تأثير أساليب المعاملة الوالدية في الأطفال؛ هل هي حتمية الحدوث؟	٥٩
• المدخل النفسي والاجتماعي في تفسير أسباب إساءة معاملة الأطفال	٦٢
• خصائص فاعل الإساءة والضغوط المرتبطة به	٦٣
• خصائص الطفل المُعرض للإساءة	٦٤
• أسباب الإساءة للطفل المرتبطة بالعلاقة بين الآباء والأبناء	٦٥
• النظريات المفسرة للعلاقة بين الآباء والأبناء	٦٧
(١)نظرية الطباع	٦٧
(٢)نظرية التعلق	٦٩
• الذكاء الانفعالي وإساءة معاملة الأطفال	٧١
• خلاصة	٧٢
ثالثاً: إدراك إساءة معاملة الأطفال	٧٤
• تعريف إدراك إساءة معاملة الأطفال	٧٤
• إدراك وتصورات كل من (الفاعل والضحية) منظور آخر لتفسير أسباب إساءة معاملة الأطفال	٧٥
• نظرية الإدراك الاجتماعي	٧٦
• النظرية البيئية	٧٧
• تصورات الآباء حول أساليب المعاملة؛ هل هي تعديل سلوك أم تعزيز لنمو الطفل؟	٧٩
• كيفية تحول عقاب الأبناء إلى إساءة؟	٨١
• إدراك وتصورات الأطفال حول إساءة معاملتهم	٨٤
• خلاصة	٨٨
الفصل الثالث: الدراسات السابقة وفروض الدراسة	
أولاً: دراسات تناولت الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات	٩١
ثانياً: دراسات تناولت أساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات	١٠٠
ثالثاً: دراسات تناولت العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال	١٠٩
رابعاً: دراسات تناولت إدراك الإساءة للطفل	١٢١
فروض الدراسة	١٣٢

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الرابع: منهج الدراسة وإجراءاتها	
أولاً: منهج الدراسة	١٣٥
ثانياً: مجتمع الدراسة والعينة	١٣٥
ثالثاً: أدوات الدراسة	١٣٦
أ- مقياس الذكاء الانفعالي	١٣٦
ب- مقياس السلطة الوالدية	١٤٣
ج- مقياس إدراك الأطفال للإساءة	١٤٩
رابعاً: الأساليب الإحصائية	١٥٥
الفصل الخامس: نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات	
أولاً: الفروق بين الجنسين في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة	١٥٧
ثانياً: الفروق بين مرتفعي ومنخفضي إدراك الإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية	١٥٩
ثالثاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي	١٦٢
رابعاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة	١٦٥
خامساً: الارتباط بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة	١٦٧
سادساً: الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة	١٦٩
مُلَخّص النتائج	١٧٤
التوصيات	١٧٦
المراجع	١٧٨
الملاحق	
ملحق (١) مقياس الذكاء الانفعالي	
ملحق (٢) مقياس السلطة الوالدية (صورة الأب وصورة الأم)	
ملحق (٣) مصفوفة سلوك الطفل وأفعال الإساءة	
ملحق (٤) مقياس إدراك الأطفال للإساءة	
مُلَخّص الدراسة	

فهرس الجداول

م	محتوى الجدول	رقم الصفحة
١	عدد الطلاب (ذكور/إناث) بالمدارس الإعدادية الحكومية بمدينة طهطا	١٣٥
٢	حساب ثبات مقاييس الدراسة بطريقة معامل ألفا كورنباخ	١٣٩
٣	معامل الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبُعد الفرعي لمقياس الذكاء الانفعالي	١٤٠
٤	معاملات ارتباط الأبعاد الفرعية لمقياس الذكاء الانفعالي ببعضها وبالدرجة الكلية	١٤١
٥	عوامل مقياس الذكاء الانفعالي	١٤٢
٦	معاملات الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبُعد الفرعي لمقياس السلطة الوالدية	١٤٦
٧	عوامل مقياس السلطة الوالدية (صورة الأب)	١٤٧
٨	عوامل مقياس السلطة الوالدية (صورة الأم)	١٤٨
٩	معاملات الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبُعد الفرعي لمقياس إدراك الأطفال للإساءة	١٥٢
١٠	معاملات ارتباط الأبعاد الفرعية لمقياس إدراك الأطفال للإساءة ببعضها وبالدرجة الكلية	١٥٣
١١	عوامل مقياس إدراك الأطفال للإساءة	١٥٤
١٢	الفروق بين الجنسين في متغيرات: الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة وإدراك الأطفال للإساءة	١٥٧
١٣	الفروق بين مجموعتي الربيعي الأدنى والربيعي الأعلى لإدراك الأطفال للإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية	١٦٠
١٤	ارتباط الذكاء الانفعالي بأساليب المعاملة الوالدية	١٦٢
١٥	ارتباط إدراك الأطفال للإساءة بأساليب المعاملة الوالدية	١٦٥
١٦	ارتباط الذكاء الانفعالي بإدراك الأطفال للإساءة	١٦٧

فهرس الأشكال

م	محتوى الشكل	رقم الصفحة
١	النموذج المُرَكب لتفسير إساءة معاملة الأطفال (نموذج اجتماعي ــ نفسي)	٦٣
٢	نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأب (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية)	١٧٠
٣	نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأم (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية)	١٧١
٤	نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأب (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وأبعاد إدراك الأطفال للإساءة	١٧٢
٥	نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأم (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وأبعاد إدراك الأطفال للإساءة	١٧٣

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

مقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

مصطلحات الدراسة

الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة

مقدمة

تتخذ إساءة معاملة الأطفال في مختلف المجتمعات أشكالاً متعددة، وهي موجودة بشكل أو بآخر في كل دول العالم، فقد بيَّنت دراسة الأمين العام للأمم المتحدة بشأن العنف ضد الأطفال (٢٠٠٦)، أن العنف ضد الطفل ــ وهو أكثر أنواع الإساءة انتشاراً ومعرفة ــ موجوداً بكل بلدان العالم مهما كانت الثقافة أو الخلفية العرقية التي يأتي منها الفرد، ولا يختلف الأمر سواء أكانت الأسرة متعلمة جيداً أم غير متعلمة وسواءَ أكانت غنية أم فقيرة (كواست و لاوس، ٢٠٠٦: ٧).

وبشكل عام تُعَدُّ مشكلة إساءة معاملة الطفل وإهماله قضية صحية عامة ورئيسة بالرغم من أنَّه من غير الممكن الحصول على إحصائيات نهائية حولها لأن الجناة وكذلك الضحايا من الأطفال غالباً ما ينجحون في إخفاء هذه الممارسات، ومع ذلك توجد تقديرات يمكن أنْ تقدم مؤشرات عن حجم المشكلة. واحدة من هذه التقديرات من الممكن أن نحصل عليها بفحص أقصى أشكال إساءة المعاملة وهي إحصائيات وفاة الأطفال التي تُنسب للاعتداءات والإهمال. لقد أجرتْ منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF, 2003) مقارنة عن انتشار حالات الوفاة للأطفال في المجتمعات الصناعية، فذكرت أن "حوالي (٣٥٠٠) طفل أقل من (١٥) عام يتوفون كل عام جراء إساءة المعاملة (الإساءة الجسدية والإهمال)، على سبيل المثال: يموت طفلان كل أسبوع في ألمانيا والمملكة المتحدة جراء إساءة المعاملة والإهمال، وكل ثلاثة أسابيع في فرنسا، وكل أربع أسابيع في اليابان، ويموت (٢٧) طفل كل أسبوع في الولايات المتحدة الأمريكية"
(Munro, Taylor & Bradbury – Jones., 2014).

على جانب آخر، يشير تقرير مركز الأرض لحقوق الإنسان رقم (٧٥) الذي هدف إلى رصد العنف الموجه ضد الأطفال في مصر خلال النصف الثاني من عام (٢٠٠٩)، والذي اعتمد على منهج تحليل مضمون الأخبار التي تنشُرها بعض الصحف المصرية عن حوادث الأطفال إلى أن عدد جرائم العنف الموجهة ضد الأطفال قد بلغ (٢٤٦) جريمة أدت إلى قتل ووفاة (١٥٠) طفل، أي أن أكثر من نصف من تعرضوا لحالات العنف المرصودة بالصحف قد تُوفُّوا!، وصنَّف التقرير جرائم العنف ضد الأطفال عدة تصنيفات: (٢١) حالة اعتداء جنسي داخل وخارج نطاق الأسرة، و(٤٠) حالة عنف أسرى أدت إلى مقتل (٢٧) طفل، و(٩) حالات عنف مدرسي، كما رصد التقرير (٨٧) حالة إهمال في الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليمية للأطفال، وذكر التقرير أنَّ أغلب حالات العنف الأسرى ضد الأطفال

كانت بسبب خلافات أسرية وزوجية أو لأسباب من وجهة نظر الفاعل تعود للطفل منها "تبول الطفل لا إرادياً أو بكائه المستمر. أما جرائم القتل العمد والتي بلغت (١٤) حالة فأوضح التقرير أن أسبابها ارتبطت بدوافع السرقة بالإكراه أو الخلافات المالية أو لطلب الفدية أو بدافع الانتقام من أحد أفراد الأسرة. واعتبر التقرير أن حالات الإهمال الصحية والاجتماعية للأطفال أدت لمقتل (٥٢) طفلاً (أنظر: الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، تقرير مركز الأرض حول العنف ضد الأطفال، ٢٠٠٩).

وبصفة عامة، تتنامى الجهود العالمية والعربية من أجل توفير حماية للطفل من سوء المعاملة والإهمال وكافة أشكال الاستغلال، وهو ما استدعى اللجنة الدولية لحقوق الطفل (The Committee on the Rights of the Child)، إضافة بروتوكول بشأن الأطفال ضحايا الإساءة والاستغلال إلى اتفاقية حقوق الطفل، كما شهدت العديد من الدول العربية مؤتمرات وندوات وأنشطة مُعزِّزة لحقوق الطفل وحمايته من سوء المعاملة والإهمال مثل: الإهمال في الرعاية الصحية وحالات سوء التغذية. وعلى الرغم من كل هذا الجهد إلا إن سوء معاملة الطفل صارت من المشكلات الاجتماعية التي لا تزال في تزايد مستمر في العديد من الدول العربية وهو ما يتطلب العمل على تكثيف الجهود للحد منها (محمد الزغير، ٨٧:٢٠٠٨).

ويتفاوت الاهتمام بخطورة انتشار إساءة معاملة الأطفال في المجتمعات من مجتمع إلى آخر، ومازال عدد الدول التي تتخذ التدابير الكافية لحماية الأطفال من الإساءة دولاً محدودة بالرغم من الاتفاق حول الآثار السلبية التي تُحدثها سوء معاملة الأطفال، وبالرغم أيضاً من توقيع جميع دول العالم تقريبا على بروتوكولات واتفاقيات تتضمن حماية الأطفال من جميع أنواع الإساءة أهمها الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل (اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩، ووقَّعت مصر عليها في ديسمبر من نفس العام)، والتي تنص في أكثر من بند مباشرة لحماية الأطفال من الإساءة، ومنها مادة رقم (١٩) التي تشير إلى اتخاذ كافة التدابير التشريعية والإدارية والتعليمية لحماية الأطفال من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال، وإساءة المعاملة والاستغلال (الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، ١٩٨٩).

ومن جهة أُخْرَى، يُساهم دور الإعلام حول إساءة معاملة الأطفال في زيادة مناقشة الظاهرة والذي من شأنه أن يثير تساؤلات ترتبط بالتصورات حول هذه الممارسات المسيئة للطفل، أهمها ما هو سبب هذه الأحداث؟ وإلى أي مدى تمتد حدود ممارسات المسئول عن رعاية الطفل؟

وفي هذا الصدد، يزداد اهتمام وسائل الإعلام بشكل عام بالحالات السلبية لرعاية الأطفال بغرض تغيير السياسات الداخلية للمؤسسات المعنية بالطفل مثل: المؤسسات التعليمية ومؤسسات الرعاية الاجتماعية. ولا يقتصر الاهتمام الإعلامي على ذلك فقط إنما يمتد ليحُثَّ على زيادة العمل التشريعي العام. لقد أثبتت الدراسات بأن اهتمام وسائل الإعلام بالتركيز على حالات تشمل وفيات الأطفال قد نتج عنها هذا النوع من الأعمال التي تصب في مصلحة الطفل وحمايته؛ علي سبيل المثال: في الولايات المتحدة الأمريكية وُجد أن الولايات التي لديها تغطية عالية المستوى من قبل وسائل الإعلام لحالات سوء رعاية الأطفال والتي تضمنت وفيات أطفال، تضع تشريعات خاصة برعاية الطفل أكثر من الولايات التي لديها تغطيات إعلامية أقل، وُجد أيضاً أن معدل الوفيات الناتج عن إساءة معاملة الأطفال يرتبط بمدى تمرير التشريعات الجديدة الخاصة بإساءة معاملة الأطفال وتحديداً المؤدية للوفاة (Carmona, 2011: 21).

لقد تطورت التعريفات الخاصة بمفهوم إساءة معاملة الأطفال مع زيادة إلقاء الضوء عليها. فوفقاً للجمعية الأمريكية للطب النفسي هذه التعريفات تم تفعيلها وأصبحت تطبق في العيادات الصحية، كما أصبحت مشمولة في تعديلات التشخيصات الصحية والدليل الإحصائي (Diagnostic and Statistical Manual)، ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية (World Health Organization) أصبحت مُدرجة بالتصنيفات العالمية للأمراض (International Classification of Disease – 11)، والآن وقد أصبحت هذه التعريفات متاحة في معظم النظم التشخيصية فإن مقدمي الرعاية الصحية الأولية والأطباء الذين يتعاملون مع الأطفال وأسرهم أصبحوا أكثر استعداداً لتقديم المساعدة والتعامل مع حالات إساءة معاملة الأطفال والقدرة على منعها (Slep; Heyman & Foran, 2015).

يرى بعض الباحثين أن مشكلة تعريف الإساءة للطفل يرتبط بالمنظور الذي يتناول موضوع إساءة معاملة الطفل، على سبيل المثال: يهتم كل من المنظور القانوني والاجتماعي في دراستهما لإساءة معاملة الطفل بصفة عامة بفعل الإساءة نفسه كفعل إجرامي قبل الاهتمام بالطفل المساء معاملته (عبد الكريم أبو حفص،٢٠٠٧).

وفي إطار ذلك أُحرز بعض التقدم المحدود في فهم الأسباب المنتشرة التي تقود لإساءة معاملة الطفل، أحد التحديات الخاصة بأبحاث حماية الطفل من الإساءة هي نُدرة التجارب واسعة النطاق أو الدراسات العابرة للثقافات، وكذلك التناول المحدود للظاهرة (Munro,et al., 2014).

سوف تساهم زيادة الدراسات التي تهتم بإساءة معاملة الأطفال من زوايا متعددة بالإضافة إلى دور الإعلام ودور التشريع القانوني في إمداد المرشدين الذين يعملون في مجال

الطفولة بما يلزم من خبرات ومعارف، لأنه قد يكون لدى المرشدين الذين يعملون مع الأطفال وعائلاتهم وعي بأهمية التربية والمعاملة الجيدة للأبناء والتي تجمع بين كل من الحب والمودة والتأديب، في حين تكمن الصعوبة في إيجاد أفضل سبل لنقل هذه الخبرات والمعارف بطريقة مفهومة لدى غير المتخصصين من المربيين والآباء. ويحتاج المرشدون في هذه الحالة إلى معرفة ما يُمكنهم فعله لمساعدة الآباء الذين لديهم مشكلات ترتبط بالإساءة للطفل في تَعلُّم طرق أكثر إيجابية في التفاعل مع أطفالهم (Walker, 2007:1).

أشار بيلسكي وفوندرا (Belsky&Vondra,1989) إلى أن كلاً من سيكولوجية الوالدين والحالة المزاجية للطفل والحقائق الاجتماعية حول دور الوالدية ووظيفتها، هي محددات متعددة للمعاملة الوالدية، ودراسة هذه المحددات معاً وبشكل متداخل هو الذي يفسر كيفية حدوث سوء معاملة الطفل، هذه العوامل بالرغم من أنها ليست مؤثرة بالتساوي إلا أن سيكولوجية الوالدين تعتبر من وجهة نظر بيلسكي وفوندورا لها الدور الأكبر في هذا النموذج (Walker, 2007:6-7).

ركزت معظم الأبحاث السابقة حول إساءة معاملة الأطفال على الأثر السلبي لأنواع معينة من إساءة معاملة الطفل، بدون الأخذ في الاعتبار الطيف الواسع من سوء المعاملة. وقد أصبح من المتعارف عليه جيداً خلال مجموعة متزايدة من الأبحاث خلال العقد الماضي أن الضحايا يتعايشون مع الأنواع المختلفة من سوء المعاملة، وقد أظهرت بعض الدراسات أن جميع أنواع سوء المعاملة ترتبط بقوة مع بعضها البعض، ولكن هناك أنواع معينة ترتبط ارتباطاً وثيقاً حيث تترابط سوء المعاملة النفسية والجسدية بقوة (Higgins, McCabe, 2000 & Finkelhor, Ormrod & Turner, 2007)، وكذلك الإهمال وشدة عنف الأزواج (العنف الاسري) (Hamby, Finkelhor, Turner & Ormrod, 2010)، ووجدت دراسة (Annerback, Sahlqvist, Svedin, Wingren & Gustafsson, 2012) أن الاعتداء الجسدي وعنف الازواج ترتبط مع بعضها البعض أيضاً إلى حد كبير (In: Jernbro, Tindberg, Lucas & Staffan, 2015).

من زاوية أُخْرَى، تناولت بعض الدراسات مفهوم إدراك إساءة معاملة الأطفال، واستخدمت معظم هذه الدراسات المختصين والنماذج المختارة (مثل: الطلبة الجامعيين) كمشاركين لها في الدراسات بالإضافة أنها اتجهت للتركيز على إدراك نوع واحد من الإساءة للطفل، وهو إدراك الاعتداء الجنسي (Altman,2004:6).

يَرى الباحث أن دراسة إدراك الإساءة والتصورات حولها، أي دراسة رأي كل من المربيين والأطفال أنفسهم في أفعال الإساءة (هل هي أفعال مسيئة أم لا؟)، أمر مهم لأنه كما أشار (Altman, 2004) أنه عامل من المرجح أن يكون فعالاً في التأثير على نسبة الإبلاغ

عن هذه الحوادث ومقاضاة الجناة وخدمات الإشراف الطبي، وعلى سبيل المثال وجود قانون يُجَرّم ضرب الأطفال في المدارس المصرية قد يكون غير كاف لمنع الإساءة البدنية طالما أن كلاً من الأطفال أنفسهم والمربيين قد يتصورون أن الضرب هو الطريقة الجيدة والمناسبة لتعديل السلوك.

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الوصول إلى فهم متعمق لسيكولوجية الطفل في إطار منظومة إساءة معاملة الأطفال، وتبحث الدراسة في كل من أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لأفعال الإساءة في ضوء الذكاء الانفعالي لديهم. مما قد يمثل ذلك إضافة تساهم في هذا الفهم الذي قد يذهب بنا نحو الحد من إساءة معاملة الأطفال في مجتمعنا.

مشكلة الدراسة:

هل يُعدُّ أو يُمثل الذكاء الانفعالي متغيراً وسيطاً بين أساليب المعاملة الوالدية (الحزم والتسلط والتسامح) وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة؟ أي هل الذكاء الانفعالي لدى الأطفال يتأثر بأساليب المعاملة الوالدية ويؤثر في إدراك الأطفال لإساءة المعاملة؟

تُساهم الخبرات الحياتية التي يمر بها الطفل والتي تتضمن عملية التواصل والتفاعل مع الراشدين المحيطين به والمتمثلة في أساليب المعاملة الوالدية في تكوين الصورة الأولية لديه عن نفسه ومحيطه، وإذا كان الطفل الذي يَلقى الخبرات والتفاعلات الإيجابية التي تُلبي مطالب نموه وتُشبع حاجاته يعيش متزناً متوافقاً مع ذاته ومحيطه، فإن الطفل الآخر الذي يتعرض للخبرات المؤلمة والمزعجة يتأثر نموه تأثرا سلبيا ويتعثر ويضطرب ويتراجع، ويَلعب التوازن الأساسي لتطور الطفل النفسي والانفعالي دوراً مهماً في تحديد موقف الطفل السلبي أو الإيجابي من ذاته ومن محيطه (الزبير مهداد، ٢٠٠١).

قد تكون آثار وانعكاسات إساءة معاملة الأطفال صعبة جداً، وقد تستمر فترة طويلة بعد حدوث الإساءة والإهمال، وقد تؤثر على جوانب مختلفة من نمو الطفل ضحية الإساءة، مثل الجوانب والأبعاد الجسدية والعقلية والانفعالية والسلوكية (عبد الكريم أبو حفص، ٢٠٠٧)، ومن ثم قد تؤثر على انفعالات الطفل وعلاقته بالآخرين وقدراته الشخصية.

وقد اهتمت دراسات عديدة بموضوع إساءة معاملة الأطفال منها من درس الأسباب المؤدية لفعل الإساءة مثل: (فاروق جبريل،١٩٨٩، سيد رطروط،٢٠٠١، توفيق عبد المنعم،٢٠٠٣، Stoltenborgh, Bakermans-Kranenburg, Ijzendoorn & Alink, (2013)، ومنها من درس حجم انتشار الإساءة وأنواعها مثل: (Sloltenborgh, et al., 2013, Jernbro, Tindberg, Lucas & Staffan, 2015)،

ومنها من درس تأثير الإساءة في الطفل (عبد الكريم أبو حفص،٢٠٠٧ ,Shiakou,2012 Zakeri, Jowkar & Razmjoee, 2010)، وقد أصبح لدينا تراث علمي كبير حول هذه النواحي، بينما لم يتم الاهتمام بنفس القدر ــ على حد إطلاع الباحث ــ بدراسة متغير إدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال خاصة في البحوث العربية.

إن ما شغل الباحث أنه بالرغم من التأكد من آثار إساءة المعاملة على الطفل في جوانب نموه المختلفة، وبالرغم من معرفة الأسباب وراء هذه الأفعال إلا أنه مازالت إساءة الطفل مستمرة في كل بلدان العالم بنسب وأشكال متفاوتة. ويَرى الباحث أن التصورات حول الإساءة وإدراكها والحُكْم عليها (هل هي إساءة أم لا؟) من وجهة نظر كل من المعتدي والطفل الضحية، قد يُساهم في فهم كيف تستمر أفعال الإساءة للطفل بالرغم من الاعتراف بآثارها؟ حيث من الممكن أن يدعم هذا الإدراك استمرار أفعال الإساءة للطفل في العديد من المجتمعات أو قد يؤدي إلى الحد منها في مجتمعات أُخْرَى.

وعلى هذا النحو فإن تضافر الجهود العلمية والميدانية في مجال حماية الطفل من الإساءة قد يكون لها دور مهم في الحد من إساءة معاملة الأطفال، إلا أنه يظل هناك سؤال وجد الباحث أنه من المهم التفكير فيه وهو: هل يكفي معرفة أسباب الإساءة للطفل وحجم انتشارها في الحد منها؟. يرى الباحث أننا بحاجة لتناول موضوع إساءة الأطفال من منظور يبحث فيما يتعلق بإدراك الأفعال المسيئة للطفل في حد ذاتها، على سبيل المثال يمكننا أن نطرح السؤال التالي: عندما يقوم طفل بعدم طاعة الأب وفي المقابل يقوم الأب بتعنيفه وضربه لكي يطيع الطفل ما يراه الأب أنه في صالحه، هل يُعدُّ ذلك إساءة للطفل من منظور الأب؟ وهل يدرك الطفل هذا الموقف باعتباره إساءة معاملة أم لا؟.

من زاوية أُخْرَى، ربما تتوافق المجتمعات بثقافتها المختلفة على مبدأ توجيهي في تحديد فعل الإساءة بأنه الفعل الذي يؤدي إلى ضرر للطفل، لكنهم قد يختلفون على ما يعتبر ضرراً، هذه الحقيقة تؤكد على أهمية دراسة الاختلافات في المفاهيم الثقافية والاجتماعية والسياقية لسوء معاملة الطفل (Hong, 2008: 41).

لاحظ الباحث أثناء مقابلات ميدانية نفذها مع هيئة إنقاذ الطفولة "البريطانية" في عام (٢٠٠٨)، بغرض استطلاع رأي الآباء والمُعلمين والأطفال حول أسباب إقصاء الأطفال عن التعليم التي قد تعود إلى القوانين أو الممارسات المجتمعية والمؤسسية المحيطة بهم، أن هناك من الأطفال من يَرى أن ضَرب المُعلم له هو من سبيل التربية، بينما اعتبر أطفال آخرون أن الضَرب اهانة له خاصة عندما يحدث أمام رفاقه، والأكثر من ذلك كان الضَرب في المدرسة أحد الأسباب التي دفعت بعض الأطفال دون الآخرين إلى التسرب من المدرسة ومن ثم إقصائهم عن التعليم. من هذه الملاحظة بدأ الباحث في الانشغال بمسألة إدراك الأطفال

للإساءة، فكان السؤال حول كيف يدرك الأطفال أفعال الإساءة؟ وما هي الأفعال التي يعتبرها إساءة دون غيرها؟ واعتبر الباحث ذلك دافعه الرئيس لإجراء دراسة تسعى لفهم سيكولوجية الأطفال في إطار إساءة معاملتهم. بالإضافة إلى ذلك لاحظ الباحث من ممارساته العملية في مجال عمله برعاية الطفولة، أن هناك أطفالاً تُعامل بشكل مسيء (العقاب بالضَرب على سبيل المثال)، وأطفالاً آخرون لا يتم عقابهم بنفس الطريقة، أو لا يتم عقابهم مطلقاً حتى وإن صدر منهم نفس الفعل الذي تعتبره السلطة المسئولة عنهم فعلاً خطأً يستحق العقاب، وقد يحدث ذلك في نفس الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل بل أحياناً في نفس الأسرة ومن قبل نفس الوالدين، فهل هناك ما لدى الطفل من مهارات وقدرات تمنع أو تحد من الإساءة له؟ أيضاً هل لإدراك الطفل لأفعال الإساءة دور في الحد منها؟.

إن تصورات الأطفال عن إساءة المعاملة والمعنى المنسوب لها أي إدراكه لها, هو واحد من أهم الوسطاء المستشهد بهم لتأثير إساءة المعاملة، وقد وجدت بعض الأبحاث أن تصورات الأطفال النابعة من خبراتهم بشأن إساءة المعاملة مرتبطة بالفروق الفردية في المرونة والتَّكيُّف (Arruabarrena, 2014:2687).

وجَدت الدراسات التي فحصت التصورات العامة للاعتداءات على الأطفال أن عدداً قليلاً من البالغين يفضل أن توجه برامج التوعية بإساءة المعاملة فقط للأطفال. والأغلبية يفضلون تعليم الوالدين كيف يعلمون أبناءهم بطريقة سليمة، وهناك دائماً حاجة للتثقيف الأبوي عن ما يُعدُّ أفعالاً تربويةً ملائمة خاصة بالنسبة لمن لديهم تصورات تنتج مثل هذه السلوكيات غير الملائمة والتي تُعد إساءة للطفل (Price, Islam, Gruhler, Dove, Knowles & Stults, 2001)، وركزت غالبية هذه الدراسات التي قامت بشرح التصورات عن الاعتداءات على المجموعات المهنية أو العينات المختارة مثل الأمهات, الطلبة, زملاء العمل, وعادة ما تتناول ناحية واحدة للاعتداء, وغالبا ما تكون الاعتداء الجنسي أو البدني على الطفل (Price,et al., 2001).

يذكر التمان (Altman,2004:35) أن "إدراك الإساءة البدنية يتم ذكرها بالدراسات بشكل أكبر بالمقارنة مع الأنواع الأُخْرَى من إساءة معاملة الأطفال, وعادة ما يُذكر الإهمال في آخر القائمة عندما يتعلق الأمر بتعريف الإساءة للطفل، وبسبب هذا أصبح من المتوقع تصنيف الإساءة البدنية الممثل الأساسي لكل أنواع الإساءة أكثر من الاعتداءات النفسية التي تضم الإساءة اللفظية والحرمان والإهمال، والتي هي أمر يُعدُّ أهم من الأنواع الأخرى".

ويذكر روبرتسون (Robertson, 2007:6) أيضاً أن "تصورات الوالدين عن الحدود بين العقاب البدني والإساءة قد حظيت بالقليل من الانتباه الحقيقي. والأسوأ من ذلك أنه لم تتم أية دراسات لفحص ما إذا كان الوالدان يفهمان سياسات حماية الطفل بشكل صحيح, أو حتى

على عِلم بها". ويشير أيضاً إلى أهمية تناول موضوع إدراك الإساءة قائلاً: "تقييم تصورات الوالدين عما يشكل الإساءة الجسدية مهم لأن الإساءة للطفل غالباً ما تحدث في العائلة ويقوم بها أحد الوالدين، ففي مسح لعدد (٩٠٠) والد، وجد ستراوس وستيوارت (Strauss & Stuart , 1999) أن أكثر من ربع الوالدين أبلغوا عن استخدام شيء لضرب أطفالهم باسم التأديب".

يساهم أسلوب المعاملة الوالدية الذي يركز على الدفء والتفهم ودعم الطفل في تطور المرونة لدى الأطفال، والتي تعتبر عاملاً وقائياً يزيد من القدرة على التغلب على ضغوط الحياة والشدائد، هؤلاء الآباء اكتسبوا معرفة حول السلوكيات المناسبة تجاه معاملة الأطفال ولديهم مزيد من التفهم لاحتياجات أطفالهم (Zakeri, et al., 2010).

عندما يقدّم الآباء الود والحماية للطفل وفي ذات الوقت ينشئون أطفالهم على الاستقلالية المرتبطة بالمرحلة العمرية لهم، فإن الأطفال والمراهقين يظهرون مهارات اجتماعية أفضل ومؤشرات أقل للمشاكل السلوكية بالمقارنة بأقرانهم ممن يكون والداهم مستبدين ومفككين في علاقتهم (Baumrind, 1991 & Steinberg, 2001)، وعلى الرغم من وجود الاختلافات في الأساليب الأبوية, من المهم ملاحظة أن هناك مجالات للاتفاق حول طبيعة سلوك إساءة المعاملة وخطورة عواقبها، خاصة فيما يتعلق بالسلوك غير المقبول مثل: الاعتداء الجسدي الشديد أو أي شكل من أشكال الاعتداء الجنسي و/أو الإهمال المفرط، وكذلك الإصابات التي تتطلب اهتمام العائلة والتي تتطلب العناية الطبية ليست مقبولة أيضاً لدى بعض المجتمعات (Shanalingigwa, 2009:13).

أكد كل من دارلنج وستينبرج (Darling & Steinberg, 1993) من زاوية أُخْرَى ترتبط بإدراك وتصورات الأطفال حول إساءة المعاملة "بأنه على الرغم من أن الآباء يستخدمون ممارسات تربية مختلفة فإن أساليب الأبوة تؤثر في نمو الأطفال وفي تقويمهم بسبب السياق الانفعالي الذي يغير معني هذه الممارسات الأبوية" (Smetana, Crean & Campione-Barr, 2005). أي أن إدراك الطفل للإساءة وتصوراته حولها قد يرتبط بأساليب المعاملة الوالدية وفي نفس الوقت بالسياق الانفعالي الذي يعيش فيه، كما تعتبر العلاقات الانفعالية داخل الأسرة والتي ترتبط بشكل أساسي بسعادة كل أفراد الأسرة بالغة الأهمية للإدراك والنمو الاجتماعي لدى الأطفال والمراهقين (Filiz & Yaprak, 2009)، حيث يكتسب الطفل أثناء نموه الخبرات المطلوبة والفرص لتطوير معرفة معينة وسلوكيات ومهارات تمكنه من النجاح في العلاقات الاجتماعية والانفعالية بمساعدة الأسرة (Makocoby, 1992).

يُعَبر الذكاء الانفعالي من منظور القدرات عن العلاقات المتبادلة بين الناس والقدرة على فهم الانفعالات الذاتية وانفعالات الآخرين، والقدرة على إدارة العلاقات معهم، بما يؤدي إلى تكوين قدرة داخلية تمكننا من التأثير بفعالية في الحياة (جولمان ٢٠٠٠:٦٣). ومن منظور السمات كما قدمه بارــ أون يُعَرَّف بأنه: "تنظيم من المهارات والكفايات الشخصية والانفعالية والاجتماعية التي تؤثر في قدرة الفرد على التعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية والضغوط" (نعيمة الرفاعي، وعماد السكري ٢٠٠٨:٦١٧). فهل للذكاء الانفعالي تأثير على إدراك الطفل لإساءة المعاملة؟

مما سبق وجد الباحث أهمية دراسة ثلاثة متغيرات رئيسة في إطار فهم سيكولوجية الإساءة للطفل هي:

١. **الذكاء الانفعالي لدي الطفل:** لأنه محدد لقدرات الطفل في التعامل مع انفعالاته الذاتية وانفعالات الآخرين وهو أمر مرتبط بمواقف الحياة اليومية التي يمر بها الطفل مع الآخرين أثناء نموه والتي تتضمن مواقف إساءة المعاملة باعتبارها مواقف مرتبطة بانفعالات كل من الطفل والقائم بإساءة معاملته.
٢. **أساليب المعاملة الوالدية كما يذكرها الطفل:** لأنها محددة لاتجاهات وطرق معاملة الأب والأم للطفل وبما لها من تأثير على قدراته وإدراكه الاجتماعي.
٣. **إدراك الأطفال لإساءة المعاملة:** أي تقييمهم وحكمهم على المواقف المعبرة عن كل من: الإساءة البدنية واللفظية والإهمال والحرمان والتهديد، أي هل يعتبر الأطفال أن هذه المواقف إساءة أم لا؟، باعتباره متغير قد يكون من شأن دراسته الوصول إلى فهم أعمق لسيكولوجية إساءة معاملة الأطفال من منظور الطفل ذاته.

أسئلة الدراسة:

وبذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

هل يُعدُّ أو يُمثل الذكاء الانفعالي متغيراً وسيطاً بين أساليب المعاملة الوالدية (الحزم والتسلط والتسامح) وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة؟

وبناء على السؤال الرئيس للدراسة هناك أسئلة فرعية سوف يساهم كل من الإطار النظري والإجرائي للدراسة الرد عليها ويمكن صياغتها على النحو التالي:

١. ماهو دور الذكاء الانفعالي في العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة معاملة؟

٢. هل هناك فروق دالة بين الجنسين في أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة؟
٣. هل هناك فروق دالة بين الأطفال مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية؟
٤. هل يختلف إدراك الأطفال للإساءة باختلاف مستوى الذكاء الانفعالي؟
٥. هل يختلف إدراك الأطفال للإساءة باختلاف أساليب المعاملة الوالدية؟
٦. هل هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي لدى الأطفال؟
٧. ما هي العوامل والنظريات التي تفسر إساءة معاملة الأطفال؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

١. التعرف على دور الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين إدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال وأساليب المعاملة الوالدية لهم.
٢. التعرف على دور أساليب المعاملة الوالدية في الذكاء الانفعالي لدى الأطفال.
٣. التعرف على دور الذكاء الانفعالي للأطفال في إدراك الأطفال لإساءة المعاملة.
٤. التعرف على دلالة الفروق بين الجنسين في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك إساءة معاملة الأطفال.
٥. التعرف على دلالة الفروق بين الأطفال مرتفعي ومنخفضي إدراك الإساءة في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية.
٦. صياغة التوصيات المناسبة لإنتاج بحوث في مجال إدراك الطفل لفعل الإساءة بما يرتبط بنتائج الدراسة.
٧. صياغة توصيات قد تسهم على المستوى التطبيقي في بناء برامج توعية مجتمعية من شأنها رفع الوعي بالحد من إساءة معاملة الأطفال.

أهمية الدراسة:

يعتبر تناول موضوع إدراك الأطفال لإساءة المعاملة (الإساءة البدنية والإساءة اللفظية والإهمال والتهديد والحرمان) أمراً مهماً للأسباب التالية:

١. تناول موضوع إساءة المعاملة من زاوية جديدة نسبياً خاصة في البحوث العربية، وهي زاوية إدراك الأطفال للإساءة، قد يُساهم في فهم سيكولوجية إساءة معاملة الأطفال بالتركيز على فهم مبررات الإساءة وحدودها من منظور الأطفال.
٢. تناول غالبية أشكال إساءة معاملة الأطفال فيما عدا الإساءة الجنسية، والتي تم الاهتمام بها في إطار موضوع إدراك الإساءة أكثر من أي نوع آخر. من الممكن أن يساهم في فهم نقاط الإدراك المشتركة باختلاف أنواع الإساءة والتي قد ترسم الملامح العامة للهدف من التربية وأساليب المعاملة من وجهة نظر الأطفال.
٣. أصبح السؤال عن هل تحدث إساءة أم لا؟ غير كاف لفهم التفاعل النفسي المرتبط بتأثير إساءة المعاملة على الطفل، وتناول كيف يُدْرِك الأطفال أفعال الإساءة؟، قد يساهم جزئيا في الرد على السؤال لماذا هناك تأثيرات متباينة للإساءة بين الأطفال؟ أي لماذا تؤثر أفعال إساءة سلبيا على بعض الأطفال بينما لا تؤثر بنفس الطريقة على أطفال آخرين. ونذكر هنا جزئياً لأن الفروق الفردية ــ كما هو معروف بالتراث النفسي التربوي ــ لا تخضع لمتغير واحد، على سبيل المثال: قد يكون أيضاً ذكاء الطفل العام أو الانفعالي له أثر في هذه الفروق، وكذلك مستوى تعليم الطفل وعمره... الخ.
٤. تناول موضوع إدراك الإساءة يساهم في فهم أعمق لمبررات استمرار أفعال الإساءة ضد الأطفال، ويساهم كذلك في استشراف طرق التربية المستقبلية للأجيال التالية، حيث تنتقل أساليب المعاملة من جيل إلى جيل بناء على هذا الإدراك.
٥. من المرجح أن تؤثر التصورات والإدراك الخاص بإساءة معاملة الأطفال على حجم الإبلاغ عنها، ومن ثم توفير الخدمات العلاجية لمثل تلك الاعتداءات وربما ملاحقة الجناة لعدم تكرارهم لتلك الأفعال.
٦. من الممكن أن يدعم فهم التصورات حول إساءة معاملة الأطفال المؤسسات التعليمية التي تريد تنفيذ برامج للوقاية من الاعتداءات على الأطفال، ومن الممكن كذلك أن يكون مؤدياً لدور فعال نحو تطوير برامج مناسبة من أجل تثقيف المجتمع بشأن الحد من الاعتداءات على الأطفال، على سبيل المثال: إذا نفذت المدارس برامج الحد من الاعتداءات على الأطفال, فإنها قد ترغب في العمل مع مؤسسات الصحة لتثقيف المجتمع بشأن قضايا الاعتداء ومن ثم تضمن الدعم المجتمعي لبرامج المدرسة بما يعود بحماية أفضل للطفل.

أيضاً يعتبر تناول موضوع إساءة معاملة الأطفال من ثلاثة جوانب مجتمعة هي: أساليب المعاملة و الذكاء الانفعالي وإدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال، أمراً مهماً للأسباب التالية:

١. يساهم في فهم أعمق لسيكولوجية الطفل في إطار إساءة المعاملة وأساليب المعاملة الوالدية، باعتبار أن الذكاء الانفعالي هو القدرة التي تشير إلى إدارة الانفعالات الذاتية وانفعالات الآخرين، ومن ثم فدراستها لا غني عنها كمتغير أساسي في العلاقة بين الطفل والمسئول عن رعايته.
٢. تُعَدُّ دراسة علاقة إدراك الإساءة بالذكاء الانفعالي لدى الأطفال مساهمة تمثل إضافة للبحوث المهتمة بظاهرة إساءة معاملة الأطفال من منظور علم النفس كمنظور مُكّمِل للأبعاد الاجتماعية والقانونية ومن ثم تساهم في تكامل جوانب تفسير هذه الظاهرة.
٣. ترجع أهمية الدراسة أيضاً إلى أنها دراسة وصفية ارتباطيه تبحث في العلاقة بين كل من إدراك الأطفال للإساءة وبين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية، وترجع أهمية مثل هذه البحوث إلى مساهمتها في توفير التوجيه اللازم لإجراء البحوث التجريبية خاصة عندما نكون بصدد تناول مشكلة بحثية مازالت الدراسات حولها قليلة ولا يتاح فيها إجراء الضبط التجريبي الذي تتطلبه الدراسات التجريبية.

وأخيراً على المستوى التطبيقي تأتي أهمية الدراسة تماشياً مع زيادة الاهتمام على المستوى الدولي والمحلي بقضايا الطفولة وعلى وجه الخصوص القضايا المرتبطة بحقوق الطفل وقضايا إساءة معاملة الأطفال، ومن ثم تُعَدُّ الدراسة إضافة إلى هذه الجهود.

مصطلحات الدراسة:

أ. الذكاء الانفعالي: Emotional Intelligence

يشير مفهوم الذكاء الانفعالي لدى جولمان (Goleman,1995;1998) إلى القدرة على التعرف على مشاعرنا ومشاعر الآخرين، وعلى تحفيز ذواتنا، وعلى إدارة انفعالاتنا بشكل فعال، وقد قام كل من "ديوليكس وهيجز" (Dulewicz & Higgs.1999)، بعمل دراسة تحليل محتوى لما يشير إليه مفهوم الذكاء الانفعالي لدى العديد من الباحثين للوقوف على ما يعنيه هذا المفهوم، وخلصا إلى أن الذكاء الانفعالي يشير إلى: معرفة انفعالاتك، وكيفية توظيفها من أجل تحسين الأداء وتحقيق الأهداف التنظيمية، مصحوبة بالتعاطف والفهم لانفعالات الآخرين (عثمان الخضر،٢٠٠٢).

وعَرَّف ماير وسالوفي (Mayer & Salovey,1990) الذكاء الانفعالي بأنه: قدرة الفرد على رصد مشاعره وانفعالاته الخاصة ومشاعر الآخرين وانفعالاتهم، وأن يميز الفرد بينهم وأن يستخدم هذه المعلومات في توجيه سلوكه وانفعالاته، وأضاف أنه القدرة على الإدراك الدقيق للانفعالات والتعبير عنها، والقدرة على تكوين وتنمية الانفعالات والمشاعر

التي تسهل الأنشطة المعرفية، والقدرة على تنظيم الانفعالات الذاتية وانفعالات الآخرين (Mayer&Salovey,1997:5)، كما أضاف "ماير وروبرتس وبارسادا" (Mayer, Roberts& Barsade, 2008:507) أن الذكاء الانفعالي يشمل القدرة على إدراك الانفعالات بدقة وفهمها، والقدرة على استخدام الانفعالات والمعرفة المرتبطة بالانفعالات في تحسين التفكير وحل المشكلات.

ويعَرَّف الذكاء الانفعالي إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس التقرير الذاتي للذكاء الانفعالي الذي وضعه سكوت وآخرون (Schutte, Malouff, Hall, Haggerty, Cooper, Golden & Dornheim, 1998) المبني على نموذج (ماير وسلاوفي)، والذي ترجمه الباحث ليناسب الفئة العمرية من(١٢-١٥) سنة والذي يشتمل على كل من:

١. إدراك الانفعالات: **Perception of Emotion**
٢. إدارة الانفعالات الذاتية**Managing Own Emotions:**
٣. إدارة انفعالات الآخرين: **Managing Others' Emotions**
٤. استخدام الانفعالات: **Utilization of Emotion**

ب. أساليب المعاملة الوالدية: Parenting Style

تؤدي التنشئة الاجتماعية المحيطة بالطفل دوراً فاعلاً ومهما في إعداده للحياة الاجتماعية عن طريق تزويده بقيم المجتمع واتجاهاته فضلاً عن المعارف والمهارات اللازمة من أجل استمراره وتوافقه بصورة إيجابية في الحياة الاجتماعية. والأسرة هي الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع لتلبية دوافع الطفل الطبيعية والاجتماعية، وهي المدرسة الأولى التي تقوم بتنشئته وتربيته وتطبيعه الاجتماعي، والمُكَوِّن الأساسي لشخصيته بجوانبها المختلفة. إذ عن طريقها يتعلم الطفل أنماط السلوك التي يتبعها في حياته (محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦: ٢٩٥)، وتعتبر أساليب معاملة الوالدين واحدة من أهم عناصر التنشئة الاجتماعية ذات الأثر البالغ على شخصية الأبناء وتكوين ميولهم واتجاهاتهم ونظرتهم للحياة وسلوكهم، فهي نقطة الانطلاق وحجر الزاوية في تطورهم ونموهم.

يشير باوماريند (Baumrind,1971) إلى تعريف ثلاثة أساليب تربوية محددة في التربية وعواقبهم على الطفل اعتماداً على مستوى الدفء والسيطرة التي يستخدمها الوالد في تأديب الطفل وهي: الحزم والتسلط والتسامح، ووفقاً لباوماريند (١٩٩١) أساليب المعاملة من الممكن أن تكون داعمة وغير داعمة وكلاهما يؤثران في نتائج النمو وعواقب تطور

الشخصية، لقد وصف "باوماريند" كيف تؤثر أساليب المعاملة في مقاييس الكفاءة والانجاز والتطور الاجتماعي لدى الأطفال، فهناك بعض الأدلة على أن أساليب المعاملة لها علاقة بالكفاءات الاجتماعية عند الطفل (Baumrind, 1991; Dekovic & Janssens, 1992; Dishion, 1990; Lamborn, Mounts, Steinberg & Dornbusch, 1991). وكذلك ترتبط أساليب المعاملة ارتباطاً وثيقاً بهياكل السلطة داخل العائلة، أيضًا تساهم أساليب المعاملة المختلفة في تعرض الطفل لعدد من التجارب الاجتماعية التي تحسن ذخيرته من المهارات الحوارية التي يستطيع بعد ذلك استخدامها عند محاورة أقرانه (George, 2004:10-11).

يعَرَّفَ الباحث أساليب المعاملة الوالدية إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها مجموع الدرجات التي تُحسب من خلال ذِكْر الطفل لمواقف تعبر عن أساليب المعاملة وفقاً لمقياس بوري (Buri, 1991) تعريب بركات حمزة (٢٠١٣)، والتي تقيس ثلاثة أبعاد لأساليب المعاملة لدى كل من الأب والأم هي:

١. الحزم: Authoritative

يتسم الوالدان الحازمان بالمرونة، واستخدام العقل والمنطق مع أطفالهم، ويحافظان على الحدود الواضحة والحازمة، ويكونان متسقين في توقعاتهم لسلوك أطفالهم.

٢. التسلط: Authoritarian

وبالنسبة للوالدين التسلطيين فإنهما يحاولان فرض الطاعة العمياء من قِبَل أبنائهم، كما يحاولان السيطرة على سلوكهم في كثير من الأحيان من خلال استخدام العقاب كشكل من أشكال الانضباط.

٣. التسامح: Permissive

ويميل سلوك الوالدين المتسامحين إلى أن يكون دافئا نسبيا، فضلا عن كونه غير ضاغط أو مسيطر على الطفل (بركات حمزة، ٢٠١٣).

ج. إدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال: perception of maltreatment among children

تشير دراسة تيساك (Tisak, 1986) إلى أن الأطفال يستطيعون رسم حدود السلطة الأبوية، وتصورات الأطفال بشكل عام عن حدود السلطة غير متجانسة مع محتوى الأحداث الاجتماعية، على سبيل المثال أظهرت نتائج دراستها أن الأطفال يحكمون على شرعية السلطة في وضع القواعد والممارسات التي تحظر السرقة، أكثر من تجاوزات عدم تنفيذ الأعمال المنزلية المطلوبة منهم وكذلك اختيار الأصدقاء، ويترتب على حُكْم الأطفال هذا مقدار قبول الممارسات وطاعة القواعد الموضوعة للمنع، وتشير دراسة سيسرو (Cicero, 1992) إلى

أن درجة إدراك الأطفال للإساءة (هل هذا الفعل يمثل إساءة بالنسبة له أم لا؟) تتأثر بنوع وشدة الإساءة، وتتأثر كذلك بالعوامل السياقية الثقافية والمستوى التعليمي للطفل، ولا تتأثر على الإطلاق بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي، وتشير أيضاً الدراسة إلى أن الأطفال يتشابهون أكثر مما يختلفون في إدراكهم وتصوراتهم حول الإساءة.

ويعَرَّفَ الباحث إدراك الطفل للإساءة بأنه: تقييم الطفل لفعل الإساءة الحادث في مواقف الحياة اليومية التي يمر بها، والتي يحدد الطفل فيها أي من هذه المواقف يُعدُّ غير مسيء وأيهما يُعدُّ إساءة له، ويعتمد هذا الإدراك على تصورات الطفل النابعة من تصورات المجتمع حول حدود السلطة الأبوية وجدوى استخدام هذه الأفعال في تعديل السلوك.

ويتمثل تعريف إدراك الأطفال للإساءة إجرائياً في الدرجة التي يحصل عليها الطفل في مقياس "إدراك الأطفال لإساءة المعاملة" من إعداد الباحث، وهذه الدرجة تمثّل إدراك الطفل لمجموعة من مواقف الحياة اليومية التي تعَبر عن سلوك الإساءة، والذي قد يحدث في الأسرة من قبل أحد الوالدين أو من معلم أو مسئول بالمدرسة. وإدراك الطفل هنا يعني تقييم الطفل لفعل الإساءة من خلال حكمه على المواقف التي تعَبر عن فعل الإساءة من قِبَل السلطة والكبار كرد فعل لسلوك ما قام به الطفل، ويحدد الطفل فيها أي من هذه المواقف يُعدُّ غير مسيء وأيهما يُعدُّ إساءة إلى حد ما وأيهما يُعدُّ إساءة شديدة. ولا يرصد المقياس إدراك الأطفال لفعل الإساءة الحادث بدون سبب مفهوم لدى الطفل ومنها: السلوك المرضي (مثل السلوك السادي) لأحد مسئولي الرعاية تجاه الطفل أو أفعال الإساءة الجنسية باعتبارها أيضاً أفعالاً مرضية، أو الحوادث الخارجة عن مسئولية من يرعى الطفل مثل الكوارث والحوادث والأضرار الطبيعية المرتبطة بالطقس، ويقيس المقياس الأبعاد التالية وهي الأبعاد التي تعَبر عن أفعال المعاملة المسيئة للطفل:

١. إدراك الإساءة البدنية (الاعتداء الجسدي وضرب الطفل).
٢. إدراك الإساءة اللفظية والمتمثلة في: استخدام الألفاظ في الاهانة المباشرة للطفل مثل: نعت الطفل بصفة مستمرة بصفات تعمل على تدني صورته الذاتية مثال: "أنت غبي دائما لا تفهم ما أطلبه منك".
٣. إدراك الإهمال باعتباره رد فعل لسلوك صَدَّرَ عن الطفل وهو في هذه الحالة إهمال مقصود من قبل السلطة.
٤. إدراك التهديد وإرهاب الطفل.
٥. إدراك الحرمان المقصود (بمعني الحرمان بقرار من السلطة ويتم الإعلان عنه).

الفصل الثاني
الإطار النظري للدراسة

الذكاء الانفعالي

أساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال

إدراك إساءة معاملة الأطفال

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

أولاً: الذكاء الانفعالي:

مدخل حول الذكاء الانفعالي[1]:

يذكر ماير وروبرتس وبرساد (Mayer, Roberts&Barsade, 2008:526) في مقالهم بعنوان "القدرات الإنسانية: الذكاء الانفعالي" "Human Abilities: Emotional Intelligence" أنه: "مازال مجال البحث في الذكاء الانفعالي يحتاج المزيد من الدراسات، وظهر العديد من الباحثين في مجال الذكاء الانفعالي وتم التعرف على معلومات كثيرة في هذا المجال، وفي ذات الوقت مازال الذكاء الانفعالي مجالاً جديداً للبحث ومازال هناك الكثير لاكتشافه".

ومن الناحية التاريخية، تشير رواية جين أوستن بعنوان "كبرياء وتحامل" (Jane Austen's Pride and Prejudice)، والتي تم نشرها في أول مرة في يناير سنة (١٨١٣) إلى أشخاص يمتلكون هذه النوعية من الذكاء، ويستخدم الباحثون مصطلح "الذكاء الانفعالي" بشكل عرضي ــ على الأقل ــ منذ منتصف القرن العشرين. وهناك مراجع علمية تناولت هذا المفهوم يرجع تاريخها إلى عام (١٩٦٠)، وكمثال أشار "لونر" (Leuner, 1966)إلى علاقة الذكاء الانفعالي بالعلاج النفسي، وأشارا كل من "بيسلي وباين" (Beasley, 1987 & Payne, 1986) إلى أن الذكاء الانفعالي يساهم في تعزيز المهارات الشخصية والاجتماعية بشكل عام، وخلال العقد قبل الأخير من القرن المنصرم، عبر علماء النفس عن انفتاح جديد على فكرة تعدد الذكاء (Gardner, 1983, Sternberg, 1985)، وفي ذات الفترة الزمنية البحوث المرتبطة بالانفعالات والتفاعل الإدراكي كانت في صعود، وقد بدأت المقالات العلمية حول "الذكاء الانفعالي" في الظهور في دراسات ماير وسالوفي في بداية عام (١٩٩٠) (Mayer et al.1990, Salovey & Mayer, 1990)، وقد ازداد الاهتمام بدراسة الذكاء الانفعالي أواخر التسعينات مدفوعاً بنشر الموضوع على نطاق

---

[1] تُرجم مصطلح (Emotional Intelligence) في البحوث والترجمات العربية بأكثر من طريقة، فالبعض استخدم مصطلح الذكاء الوجداني والبعض استخدم الذكاء العاطفي وآخرون استخدموا مصطلح الذكاء الانفعالي، وسوف يستخدم الباحث مصطلح الذكاء الانفعالي في متن هذه الدراسة وذلك لأن كلمة Emotion تعني الانفعالات وليست المشاعر أو العواطف passions أو sentiment، ووفقاً لقاموس علم النفس والصحة العقلية Dictionary of psychology and allied mental health، يُشار إلى مفهوم الانفعال Emotion بأنه "تجربة مشاعر ذاتية لها قيمة إيجابية أو سلبية على الفرد، ومعظم النظريات الحالية تعتبر الانفعالات مزيج من استجابة نفسية مع التقييم المعرفي للحالة، لذلك من المهم تمييز الانفعالات عن كل من الشعور والأحاسيس (مثل الجوع والرغبة الجنسية والإحباط) والتي قد تؤدي إلى انفعالات، وعن السلوكيات مثل العدوان، والتي قد تشير إلى وجود الانفعال ولكن شريطة ألا تكون في حد ذاتها الانفعال" (M.S. Bhatia, 2009:134-135).

واسع من قِبل جولمان (Goleman,1995) (In: Mayer,Roberts& Barsade, 2008: 509).

وعلى هذا النحو وَجَدَ مصطلح الذكاء الانفعالي مقارنة بالذكاء العقلي انتشاراً واسعاً في العقدين الأخيرين، حيث ازدادت الدراسات والأبحاث والنظريات كما ازداد الباحثون في المجال وتنوعت المقاربات رغم تحركها حول محاور أساسية تمثل محتوى الذكاء الانفعالي ومقوماته، وبدأ الذكاء الانفعالي يحتل أهمية نظرية وتطبيقية متزايدة باضطراد في فهم مشكلات التَكيُّف الاجتماعي والسلوكي وكان من نتائج ذلك أن وضعت نظريات أساسية فيه من قبل رواده كما وضعت العديد من المقاييس التي تقيسه لدى كل من الأطفال والراشدين (مصطفى حجازي، ٢٠١٢: ٢١٢).

ومع انتشار مصطلح "الذكاء الانفعالي" استخدم كثير من الباحثين هذا المصطلح وبطرق مختلفة على الأغْلَب، وقد أدى التنوع الكبير لدى المهتمين بدراسة الذكاء الانفعالي مع حلول عام (٢٠٠٧) إلى تنوع هائل في مفاهيمه، فعَرَّفته بعض الدراسات بأنه القدرات المرتبطة بالانفعالات، وقد ساوى آخرون بينه وبين قائمة من سمات الشخصية مثل: دوافع الإنجاز، والمرونة، والسعادة، والتقدير الذاتي (Mayer, Roberts & Barsade, 2008,509)، ومع تطور تناول البحث في هذا المجال أصبح الذكاء الانفعالي موضوعاً للاهتمام المتنامي لعلم النفس وللعلاج النفسي العائلي والمشورة لأن الوعي الانفعالي يُعدُّ مفهوماً بالغ الأهمية في نُظم العلاقات الإنسانية (Killian, 2012).

ويرى الباحث أن موضوع الذكاء الانفعالي يشترك في مجالات عديدة في عِلْم النفس ومنها عِلْم نفس النمو وعِلْم النفس التربوي ومجالات تنمية مهارات الطفولة بشكل عام. وكذلك ما يرتبط بِعلْم النفس في مجالات الإدارة والعمل في جماعات.

الانفعال والذكاء الانفعالي:

يُعَرّف الانفعال Emotion بأنه حالة من الإضراب الشديد التي تتميز بالتوتر والتهيج والتي تهم الإنسان ككل، والانفعال حالة عابرة مؤقتة إلا إذا استمرت الظروف المثيرة له كما يحدث في القلق، وهو بذلك يختلف عن العاطفة (Sentiment) التي تتصف بالثبات النسبي وتتركب من عدة انفعالات تدور حول موضوع معين، فالشهوة انفعال والحب عاطفة والغضب انفعال والكره عاطفة وهكذا (محمود أبو النيل، ٢٠٠٩: ٢٤١).

يستخدم السيكولوجيون مفهوم "الميتا معرفة" أو ما بعد المعرفة أو ما وراء المعرفة (Metacognition) للإشارة إلى الوعي بعمليات التفكير، و"الميتا مزاج" أو ما بعد المزاج أو ما وراءه (Meta-mood) للإشارة إلى الوعي بالعواطف والانفعالات، ويشير "جولمان" إلى

الوعي بالذات بمعنى الانتباه المستمر للفرد لحالته الانفعالية الداخلية، وفي هذا الوعي التأملي يلاحظ ويتفحص العقل الخبرة في مجملها بما في ذلك الانفعال. هذا الوعي بالذات يتطلب أن تكون القشرة المخية في حالة نشاط (an activated neocortex)، وخاصة مناطق اللغة بحيث تستطيع تحديد وتسمية العواطف والانفعالات. والوعي بالذات ليس انتباهاً يتأثر بالانفعالات أو يستجيب لما يلاحظ، ولكنه حالة محايدة تحفظ للفرد قدرته على التأمل الذاتي حتى في وسط الانفعالات المهتاجة. وبمعنى آخر الوعي بما يجري وليس الانغماس أو الذوبان فيه، هذا الوعي بالانفعالات والمشاعر هو الكفاءة الانفعالية الأساسية التي يبني عليها غيرها من الكفاءات الشخصية مثل ضبط النفس (روبينس وسكوت،٢٠٠٠: ٤٣).

بينت أبحاث "جوزيف لو دو" (Joseph le doux) أستاذ عِلم الأعصاب في جامعة نيويورك أن "اللوزة" "amygdale" وهي كتلة صغيرة في الدماغ الأوسط مسؤولة عن التَعَلُّم الانفعالي وتخزين الذكريات الانفعالية، وهي أول ما يتلقى المثيرات الحسية الواردة من الجهاز العصبي الداخلي أو من الخارج أو بكلمة أدق إن هناك حزمة عصبية فرعية تنقل إليها هذه المثيرات بينما تتوجه الحزمة العصبية الرئيسة إلى القشرة الدماغية ما قبل الجبهية، تقوم هذه القشرة بتحليل المثيرات وتبيان دلالتها وتحديد الاستجابة المعرفية والسلوكية المناسبة لها. تلك هي الآلية العصبية لما يسمى الذكاء الانفعالي أي تكامل وتآزر عمل كل من النشاط الانفعالي "للوزة" مع النشاط المعرفي العقلاني للقشرة الدماغية وفي المقابل فإن خلل هذا التكامل هو الذي يؤدي إلى اضطراب الذكاء الانفعالي وتدنيه حيث يصبح الشخص أسير انفعالاته المختلفة التي تسيطر على سلوكه من دون ضبط أو توجيه من قبل العمليات المعرفية الإدراكية مثل: حالات انفجار الغضب أو العنف أو السلوك الجانح أو العدوانية أو الانخراط في مآزق سلوكية دون السيطرة، ومن هنا تأتي أهمية فهم الذكاء الانفعالي والتدريب عليه لما يؤدي إليه من توافق مع الذات وتَكَيُّف فاعل ومؤثر مع العالَم (مصطفى حجازي، ٢٠١٢:٢١٢-٢١٣).

وبذلك فسرت أبحاث "جوزيف لودو" كيف يتحكم "النتوء اللوزي" في أفعالنا حتى قبل أن يتخذ كل من العقل المفكر والقشرة المخية قراراً ما، وبؤرة الذكاء الانفعالي تتمثل في المهام التي يقوم بها "النتوء اللوزي" ودوره المتداخل مع القشرة المخية الجديدة. فيحدث تكامل المعرفة والوجدان بتكامل نصفي المخ، ويدل نشوء العقل المفكر من العقل الانفعالي على قدرة عقلية هي الذكاء الانفعالي، ويظهر هذا التكامل من فعالية "الأميجدالا Amygdale"، أو "النتوء اللوزي"، أحد أجزاء المخ الانفعالي، وهي تمثل مخزن الذاكرة العاطفية، ومركز ضبط الانفعالات، ففي معظم الحالات الانفعالية ترسل "الأميجدالا" إشارات عصبية لإثارة باقي أجزاء المخ بما فيها الجزء المفكر منه، ومن ثم يبرز الذكاء الانفعالي كقدرة عقلية لمن يمتلكون هذا التناغم (جولمان،٢٠٠٠: ٢٦ – ٣٣) قد يبدو لنا للوهلة الأولى أن انفعالاتنا

واضحة، ولكن إذا تأملنا نجد أن انفعالاتنا تكون واضحة تماماً بشأن موقف ما في بعض الأحيان، بينما لا ننتبه لحقيقة انفعالاتنا في مواقف أخرى، أو ننتبه إليها بعد فوات الأوان، يُعدُّ نموذج "جاردنر" في الذكاء الداخلي الشخصي أهم الديناميات النفسية الذي فسر الفرق بين الانفعال والذكاء الانفعالي حيث أشار إلى مفهوم الوعي بالذات باعتباره أساساً للبصيرة السيكولوجية، وهو الخاصية التي يهتم العلاج النفسي بتنميتها، وكما أوضح "فرويد" أن معظم الحياة الانفعالية لا شعورية أي أن كثيراً من الانفعالات التي تعتمل داخلنا لا تدخل عتبة الوعي؛ وعندما تصبح الانفعالات تحت عتبة الوعي يمكن أن يكون لها تأثير قوي على إدراكنا للأشياء والمواقف واستجابتنا لها حتى ولم يكن لدينا وعي كاف بتأثيرها فيما بعد، ولنذكر مثلاً لشخص يشعر بضيق نتيجة لتعليق سخيف من زميل له، ثم ظل غاضباً لساعات، بعد ذلك يصرخ في وجه كل من يقابله بدون سبب حقيقي وهو غير واع لشعوره بالضيق، هذا الشخص سوف يفاجأ إذا لفت أحد نظره لذلك. إن مشاعر الغضب كانت تنمو خارج مجال وعيه وتؤثر على استجابته، ولكن حين توضع استجابته في القشرة المخية فإنه يستطيع أن يُعيد تقييم الموقف من جديد ويبعد عن كاهله مشاعر الغضب التي أصابته منذ الصباح، وبالتالي يغَيّر نظرته وحالته الانفعالية وهنا يكون الوعي بالذات في نطاق الانفعالات هو الحجر الذي يبني عليه الذكاء الانفعالي، والذي على أساسه يمكن إدارة وإبعاد الحالات المزاجية السيئة (روبينس وسكوت، ٢٠٠٠: ٤٥ــ٤٦).

يري الباحث أن كل ما سبق يشير إلى التمييز الواضح بين الانفعال والذكاء الانفعالي، والذي من المهم فهمه لتعريف مفهوم "الذكاء الانفعالي" بشكل دقيق ومستقل عن تعريف الانفعالات. ويمثل الخلط بين الانفعال والذكاء الانفعالي ــ في رأي الباحث ــ أحد صعوبات تعريف مفهوم الذكاء الانفعالي مقارنة بتعريف الذكاء العام الذي يقاس بمقاييس نسبة الذكاء (IQ)، وتتمثل هذه الصعوبة في أن الناس غالبا تلاحظ الانفعال (مثلاً: تلاحظ الغضب، تلاحظ الفرح، تلاحظ التوتر،...الخ)، ولا تستطيع بسهولة ملاحظة كيف يفكر صاحب الانفعال في هذا الانفعال؟ أو كيف يدير انفعالاته؟، بينما في الذكاء العام يستطيع المرء أن يدرك بسهولة تَمَيُّز أحد الأفراد في قدراته العقلية عن غيره عندما يلاحظ أنه استطاع أن يحل مسألة حسابية معقدة أو استطاع أن يختار اختياراً مناسباً لحل إحدى المشكلات التي تتطلب التفكير.

وقد يعود ضَعْف انتباه عدد من الأفراد لما وراء الانفعالات ــ من وجهة نظر الباحث ــ إلى أمرين: الأمر الأول: هو عدم تعود هؤلاء الأفراد على طرح أسئلة في ما وراء الانفعال مثل: لماذا غضب هذا الشخص في هذا الموقف؟ ويكتفون بأن يطلقوا على الشخص صفة الغضب أي يكتفون بوصف الانفعال وليس التفكير فيه، وقد يكون هذا التعود مرتبطاً

بالثقافة المجتمعية وعملية التَعَلُّم والتنشئة، التي قد لا يتاح فيها تَعَلُّم التفكير في الأمور الانفعالية بقدر ما يتم تَعَلُّم "الرياضيات، والكيمياء" وغيرها من المواد التحصيلية، ويُتْرَك أمر التفاعل بين الأشخاص فيما يخص الانفعالات في الغالب لما هو سائد مجتمعياً خارج نطاق التَعَلُّم المقصود، والأمر الثاني: يرتبط بقدرات ومهارات الذكاء الانفعالي في حد ذاتها التي تسمح للفرد أو تجعله على استعداد أو لديه القدرة على طرح أسئلة ما وراء الانفعالات من عدمه. وهذا هو الفرق بين الذكاء الانفعالي وبين الذكاء العام الذي يظهر بسهولة لدى مرتفعي أو منخفضي الذكاء على حد سواء فالاثنان يستطيعان أن يقرروا بنفس الدرجة أن شخصاً ما قد حل معضلة تتطلب ذكاءً عقلياً قد لا يكون لدي غيره.

تعريف الذكاء الانفعالي:

نجد أن الأشخاص المتميزين في الذكاء الانفعالي ويعرفون جيداً انفعالاتهم الخاصة ويقومون بإدارتها جيداً ويتفهمون ويتعاملون مع مشاعر الآخرين بصورة ممتازة، هم أنفسهم من نراهم متميزين في كل مجالات الحياة، سواء أكانت علاقات رومانسية حميمة، أو فهم القوانين غير المعلنة التي تتحكم في السياسات التنظيمية كما نجد أيضاً الأشخاص المتمتعين بالمهارات الانفعالية المتطورة هم أكثر من غيرهم إحساساً بالرضا عن أنفسهم، والتميز بالكفاءة في حياتهم وبقدرتهم على السيطرة على بنيتهم العقلية بما يدفع إنتاجهم قُدماً إلى الأمام. أما من لا يستطيعون التحكم في حياتهم الانفعالية، فنراهم يدخلون في معارك نفسية داخلية تدَمر قدرتهم على التركيز في مجالات عملهم، وتمنعهم من التمتع بفكر واضح (جولمان، ٢٠٠٠: ٥٩)، ووجدت "هيير" (Heir,1996) أن ضَعْف الذكاء الانفعالي يزيد من حدة تعرض الفرد للانفعالات النفسية الخطرة كالقلق والاكتئاب والوحدة النفسية والاغتراب، ومن الناحية الاجتماعية يتصف ذوو الذكاء الانفعالي المنخفض بأنهم أقل شعبية ومكروهون بين أقرانهم وهم أكثر تعرضاً للمشاكل النفسية والسلوكية وعندما يكونون في سن الشباب يتورطون في مشاكل مع القانون ويرتكبون جرائم أكثر عنفاً (في: فوقية راضى، ٢٠٠١).

يعتبر الوعي بالذات جوهر الذكاء الانفعالي، فحكمة سقراط "اعرف نفسك" تتعلق بحجر الزاوية في الذكاء الانفعالي وهو وعي الفرد بمشاعره، والوعي بالذات يعني الوعي بحالتنا الانفعالية وكذلك بأفكارنا عنها، ولقد وجد "ماير" أن حكمة سقراط قد لا تصف الموقف على وجه الدقة، فمن الأفكار التي تصاحب الوعي بالذات ما يتضمن تقييماً للحالة الانفعالية مثل "يجب ألا اشعر بهذا الشعور"، "أنا أفكر في أشياء جميلة كي أحسن معنوياتي"، وكذلك بالنسبة للوعي بالذات الأكثر صرامة "لا تفكر في هذا" كاستجابة لفكرة مزعجة. بمعنى أن

الوعي بالذات ليس عملية محايدة دائماً. وقد وجد "ماير" أن الناس تتوزع إلى نماذج متنوعة فيما يختص بالانتباه لمشاعرهم والتعامل معها، فالفئة الأولى من الناس يمكن أن يُشار إليها بأنهم أصحاب الوعي بالذات (Self-aware)، وهي الفئة القادرة على الوعي بحالاتهم المزاجية كما تحدث وهؤلاء لديهم ثراء فيما يختص بحياتهم الانفعالية، ووضوح الرؤية بالنسبة لانفعالاتهم يمكن أن يكون الأساس لسمات شخصية أخرى لديهم، وهم على يقين بحدودهم ويتمتعون بصحة نفسية جيدة ولديهم رؤية إيجابية للحياة، وهناك فئة ثانية من الناس يطلق عليها فئة المنجرف (Engulfed)، هؤلاء تطغى عليهم عواطفهم وانفعالاتهم وتبتلعهم وهم عاجزون عن تفاديها، وتمتلكهم حالات المزاجية وليس لديهم وعي بمشاعرهم فهم مستغرقون في مشاعرهم أكثر من أن يكونوا مدركين لها، وهم لا يبذلون أي جهد للخروج من المزاج السيئ ويشعرون بأنهم ليس لديهم تحكم في حياتهم الانفعالية، وهناك فئة ثالثة وهي فئة المتقبل (Acceptation)، هذه الفئة لديهم رؤية واضحة عن مشاعرهم، وأفراد هذه الفئة متقبلون لهذه لمشاعر ولذلك لا يحاولون تغييرها، وينقسم المتقبلون إلى فريقين هما ذوي المزاج المعتدل وبالتالي ليس لديهم دافع لتغييره، وآخرون برغم وضوح رؤيتهم عن حالتهم المزاجية إلا أنهم معرضون للمزاج السيئ ولكنهم يتقبلونه، ولا يقومون بأي شيء لتغييره برغم انزعاجهم، وهذا هو النموذج الشائع لدى الاكتئابين (روبينس وسكوت،٢٠٠٠: ٤٣-٤٤).

يُعَرّف جولمان (١٩٩٥) الذكاء الانفعالي في كتابه "الذكاء الانفعالي" كسِمَة شخصية تتضمن التحكم بالذات والحماسة والدافعية الذاتية والتحكم بالعواطف والقدرة على قراءة عواطف الآخرين والتعامل بسهولة مع العلاقات، وفي نفس الكتاب يضيف جولمان المهارات الانفعالية المتعلقة بالوعي بالذات وتعريف الانفعالات والتعبير عنها وإدارتها والتحكم بالرغبات وتأجيل الإشباع وأخيرا التحكم بالضغوط والتوتر. هذا التعريف يعتبر شاملا لأنه يتضمن مظاهر معرفية وشخصية ودافعية بالإضافة إلى مفهوم الذكاء، كذلك عرف جولمان (١٩٩٨) الذكاء الانفعالي على أنه القدرة على معرفة المشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين لتحقيق الدافعية الذاتية والتحكم بالمشاعر والعلاقات الشخصية.

وأما بار-اون (Bar-On, 2000) فيُعَرّف الذكاء الانفعالي على أنه مجموعة من المهارات غير المعرفية التي تؤثر في قدرة الفرد على النجاح، ومن ناحية أخرى يُعَرّف بار-اون الذكاء الانفعالي على أنه قدرة الفرد على فهم ذاته وفهم الآخرين من حوله وتقديره لمشاعرهم وتَّكيُّفه ومرونته تجاه التغيرات المحيطة به والتعامل بطرق إيجابية مع المشكلات اليومية بما يمكنه من تحمل الضغوط النفسية التي يتعرض لها والتحكم في مشاعره وإدارتها بكفاءة. ويلاحظ أن كلاً من تعريف بار-اون وجولمان يركزان على آثار ونتائج الذكاء الانفعالي ودوره في متطلبات النجاح في الحياة العملية كذلك فإن كلا منهما ينظر إلى الذكاء

الانفعالي على أنه كيان مستقل بذاته عن سمات الشخصية كما تتفق التعريفات السابقة على أن مفهوم الذكاء الانفعالي ينتمي إلى مجال القدرات العاطفية المعرفية أي تكامل نشاط المجال المعرفي والمجال الانفعالي في السلوك والعلاقات والمواقف من الذات والآخرين (مصطفى حجازي،٢٠١٢:٢١٤-٢١٥).

وعَرّف إبراهام (Abraham,2000) الذكاء الانفعالي بأنه مجموعة من المهارات التي تعزى إليها الدقة في تقدير وتصحيح مشاعر الذات واكتشاف الملامح العاطفية للآخرين واستخدامها لأجل الدافعية والانجاز في حياة الفرد. في حين ميز جورج (George,2000) الذكاء الانفعالي من خلال التفكير وعرف الذكاء الانفعالي بأنه القدرة على إدراك المشاعر من خلال التفكير وفهم المعرفة الانفعالية والعاطفية وتنظيم المشاعر بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين.

وعَرّف فورنهام (Furnham,2006) الذكاء الانفعالي بأنه القدرة على إدراك وفهم وتناول العواطف والانفعالات وتنظيم المشاعر بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين.

ويعَرّف فاروق عثمان ومحمد رزق (٢٠٠١) الذكاء الانفعالي بأنه القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية، وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفقاً لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم؛ والدخول معهم في علاقات انفعالية واجتماعية إيجابية تساعد الفرد على الرقيِّ العقليِّ والانفعاليِّ والمهنيِّ، وتَعَلُّم المزيد من المهارات الإيجابية للحياة.

وتعرِّف رشا الديدي (٢٠٠٥:٦) الذكاء الانفعالي بأنه قدرة الفرد على التعرُّف على دلالة انفعالاته وتحديدها وفهمها جيداً وتنظيمها واستثمارها في فهم مشاعر الآخرين ومشاركتهم وجدانياً، وتحقيق نجاح في الاتصال بالآخرين وتنظيم العلاقات الشخصية المتبادلة كمهارات نفسية اجتماعية تتحقق من خلالها الصحة النفسية.

ويعَرَّفه عثمان الخضر (٢٠٠٨) بأنه القدرة على إدراك الانفعالات بدقة وتقييمها والتعبير عنها، والقدرة على توليد الانفعالات وفهمها، والقدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الانفعالي والعقلي (في: ولاء العشري، ٢٠١١: ٤).

ويشير "ماير وروبرتس وبارساد" (Mayer,Roberts & Barsade,2008:507) إلى أن الذكاء الانفعالي يشمل القدرة على إدراك الانفعالات بدقة وفهمها، والقدرة على استخدام الانفعالات والمعرفة المرتبطة بالانفعالات في تحسين التفكير وحل المشكلات.

ويعرَّف كيليان (Killian, 2012)، الذكاء الانفعالي بأنه القدرة على فهم وتعريف الانفعالات الشخصية وانفعالات الآخرين، وإدارة الانفعالات بما يعود على الفرد في تعزيز الصحة العامة وجودة العلاقات الشخصية والمهنية.

يتضح من التعريفات السابقة أن بعضها عرف الذكاء الانفعالي بمجموعة من القدرات وأشارت بعضها إلى أنها مهارات التفكير وهي بذلك ــ في رأي الباحث ــ لا تختلف عن كونها أيضاً قدرات، وهناك تعريفات أخرى أشارت إلى أنها مجموعة من السمات الشخصية، ويتضح أن هذه التعريفات (سواء أكانت سمات أو قدرات) اشتملت على تعريف المضمون كما اشتملت على تعريف النتيجة والأثر أي الشروط الوظيفية للذكاء الانفعالي وهي كما ذكرت في التعريفات (تعزيز النمو الانفعالي ــ التأثير الإيجابي في الآخرين ــ النجاح المهني والنجاح في الحياة عموماً ــ... الخ)، وكل ذلك بالفعل قد يكون نتيجة لدى مرتفعي الذكاء الانفعالي إلا أنه قد لا يُعَبّر ــ من وجهة نظر الباحث ــ عن مفهوم "الذكاء الانفعالي" بقدر ما يُعَبّر عن ما يمكن أن نطلق عليه "الكفاءة الانفعالية" أي التحكم في الانفعالات.

إن الاضافة التي أشار إليها بار–اون (٢٠٠٠) في تعريفه إلى أن الذكاء الانفعالي هو التَكيُّف والمرونة تجاه التغيرات المحيطة بالفرد والتعامل بطرق إيجابية مع المشكلات اليومية بما يمكنه من تحمل الضغوط النفسية التي يتعرض لها والتحكم في مشاعره وإدارتها بكفاءة، وأيضاً ما أشار إليه ماير وروبرتس وبرساد (٢٠٠٨) فيما يتعلق بمواجهة وحل المشكلات، يجعل التعريف أقرب إلى مضمون مفهوم "الذكاء" منه إلى مفاهيم أخرى.

إن عملية التَكيُّف هي ما تجعل هناك تفاعل بين قدرات الفرد والبيئة، وكما عرَّف "بياجيه" ــ الذي كان من أوائل من أشاروا إلى عملية نمو وتطور الذكاء لدى الأطفال ــ الذكاء بأنه تَكيُّف للبيئة، وهذا التَكيُّف ما هو إلا توازن بين عمليتي "التمثيل والموائمة" وهي كل موحد يُعلن عن نشاط متكامل لعمل الذكاء، باعتباره عمل يستمر باستمرار حياة الفرد هدفه تكوين بنيات (Structure) عقلية متباينة، ونوعية هذه البنيات هي التي تحدد مرحلة النمو العقلي المعرفي التي وصل إليها الطفل أو الكائن البشري، ولذلك فالتمثيل نشاط للذكاء يكشف عن تكوين البنيات العقلية، وهو يحكم المعارف والحقائق، أما الموائمة فهي نشاط أدائي للذكاء، أي تجريب واستنباط للواقع يكشف عن نمط الوعي بتكوين البنيات العقلية، أي يكشف عن مدى تعقل الفرد لنشاطه وأفعاله وللعمليات العقلية التي يقوم بها أَثناء تفاعله مع بيئته (إسماعيل عبد الكافي، ١٩٩٨: ٢١).

في إطار المناقشة السابقة يقترح الباحث إدراج كلا المفهومين "التَكيُّف والكفاءة "ضمن تعريف الذكاء الانفعالي وبذلك نكون قد حولنا ما هو مطروح كنتيجة للذكاء الانفعالي إلى

مضمون داخل تعريف الذكاء الانفعالي، بمعنى أن الذكاء الانفعالي يُعدُّ القدرة على التَكيُّف بكفاءة في المواقف الانفعالية المختلفة، والتي من شأنها نجاح الفرد في الحياة.

وفيما يتعلق بتعريف الذكاء الانفعالي من ناحية المضمون وليس النتيجة لاحظ الباحث اشتراك جميع التعريفات في أن الذكاء الانفعالي يشتمل على بُعدين هما: عمل الانفعالات داخل الشخص وعمل الانفعالات "البينشخصية" أي بين الشخص والآخرين، وهي بذلك تعتبر امتداداً لتعريف "جاردنر" حول الذكاءات المتعددة، إلا أن الجديد في هذه التعريفات هو عدم الفصل بين ما يُشار إليه على أنه ذكاء انفعالي وذكاء اجتماعي، لقد أصبح الذكاء الانفعالي من خلال هذه التعريفات معبراً عن كلا المضمونين (التعامل مع الانفعال داخل الشخص والتعامل مع الانفعالات البينشخصية). تتعلق الملاحظة الأخيرة التي يمكن طرحها فيما يرتبط بتعريف الذكاء الانفعالي، بمناقشة المقصود بفهم وإدارة الانفعالات بين الشخص وبينه وبين الآخرين، والسؤال هنا من هم الآخرون؟ هل هم فقط الأفراد المحيطون؟ أم يتضمن مفهوم الآخرين كل ما يحيط بالفرد على سبيل المثال (الحيوانات، الأشياء)؟، وعلى سبيل المثال: هل يمكن أن نطلق على مُدرب النمور أنه ذكي انفعالياً؟ أو هل يمكننا أن نطلق على أنفسنا عند تفاعلنا مع النباتات أو حتى الأشياء التي لها ذكريات خاصة بطريقة انفعالية سليمة أننا أكثر ذكاءً انفعالياً؟، (مثلاً: قد ننفعل ولا نسيطر على مشاعرنا عندما نرى لوناً معيناً أو نتفاعل مع مكان معين بطريقة سعيدة أو غاضبة). في هذا السياق يقترح الباحث توسيع مفهوم الوعي بالانفعالات وإدارة الانفعالات الذاتية والخارجية ليمتد لإطار شامل يعبر عن كل من تفاعلنا مع الآخرين وتفاعلنا مع البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بنا.

يسعى الباحث بِناءً على المناقشة السابقة إلى وضع تعريف نظري للذكاء الانفعالي مستفيداً من التعريفات السابقة وما طرحه من نقاش على النحو التالي:

الذكاء الانفعالي هو "مدى توفر كل من الاستعدادات والقدرات التي تعبر عن إدراك وفهم وإدارة واستخدام الانفعالات لدى الفرد، بما يضمن الكفاءة في تَكيُّف الفرد مع المتغيرات الانفعالية الذاتية وانفعالات الآخرين ومع الموضوعات الانفعالية المرتبطة بإطار بيئته الشاملة، وبما يسهم في تطور النواحي الإيجابية في حياته".

الذكاء الانفعالي في ضوء بعض نظريات الذكاء:

وجد تشارليز سبيرمان في عام (١٩٠٤) أن مفهوم الذكاء يشمل عامل ذكاء عام رئيس ويقع تحت هذا العامل العام عدة عوامل خاصة, ولكن هذه العوامل لها أهمية ثانوية بالنسبة للعامل العام ككل, وفي عام (١٩٣٨) ظهرت نظرية ثورستون (Thurstone) والتي يطلق عيها نظرية العوامل الأولية أو القدرات العقلية الأولية، ويرى ثورستون أن كل قدرة من

هذه القدرات الأولية مستقلة عن الأخرى استقلالاً نسبياً, وتشمل العوامل الأولية أو القدرات الأولية على ما يلي: القدرة المكانية، والقدرة العددية، والقدرة اللفظية، والقدرة على التذكر، والقدرة على الاستدلال الاستقرائي: وتبدو في قدرة الفرد على استنتاج القاعدة العامة من الجزئيات، والقدرة الإدراكية: والتي تبدو في سرعة الفرد ودقته في إدراك التفصيلات والأجزاء المختلفة (طارق عامر,٢٠٠٨: ٣٠-٣٤).

وفيما بعد وجه ثروندیك (Thorandike,1874-1949) من خلال نظريته نقده الشديد إلى نظرية العاملين لسبيرمان، حيث يرى أن العمليات العقلية تَنتج من عمل جهاز عصبي معقد يقوم بدوره ووظيفته بطريقة كلية متنوعة ومعقدة أيضاً. وتتلخص نظرية ثروندیك التي تعتبر نظرية تجزيئية تنظر إلى العقل على أنه مجموعة من الملكات المستقلة استقلالاً تاماً والمتخصصة تخصصاً تاماً، وقد قسم ثورندیك الذكاء إلى ثلاثة أنواع: الأول هو الذكاء المجرد "Abstract Intelligence"، ويشمل قدرات عقلية تتناول الرموز والمعاني والألفاظ وجميع العمليات الرمزية، والثاني هو الذكاء العملي "Concrete Intelligence"، ويشمل قدرات عقلية تتناول أشياء عملية مثل الأعمال التقنية والمهارات في إصلاح الآلات، وكيفية استخدام الأجهزة، والثالث هو الذكاء الاجتماعي "Social Intellgence"، ويشمل قدرات الفرد في علاقاته الاجتماعية وتَكيُّفه مع الأفراد الآخرين ومع البيئة التي تحيط به في مختلف الظروف الاجتماعية والبيئية والاستجابة لمشاعرهم ومدى فهمه للناس والقدرة على التأثير، ويرى ثورندیك أن مزج هذه الأنواع الثلاثة من الاختبارات يُحدث كثيراً من الاختلاط والارتباك، ولذا نجد أن ثورندیك قد صمم اختباره المعروف (CAVD) الذي نشره عام (١٩٢٦) والذي يقيس الذكاء المجرد، وبِناءً على هذه النظرية صممت معظم اختبارات الذكاء على أساس النوع الأول "الذكاء المجرد"، وتجاهلت النوعين الآخرين الذكاء العملي والذكاء الاجتماعي (خليل معوض، ١٩٩٤: ١٢٨-١٢٩).

ووضع جيلفورد "Guilford,1960" نموذجاً له ثلاثة أبعاد يسميه: "بنية العقل" "Structure of Intellect"، وهي تمَثل: نوع العمليات "Operations"، نوع المحتوى (المضمون) "Contents"، نوع النواتج (المحصلة) "Products"، وتصنيف جيلفورد للقدرات على أساس المحتوى (أشكال ورموز ومعاني وسلوكي)، يفهم منه أربعة أنواع من الذكاء، فالقدرات التي تستخدم في التعامل مع الأشكال يمكن أن ينظر إليها على أنها نوع من الذكاء العياني "Concrete Intelligence"، والقدرات التي تستخدم في التعامل مع الأشكال بالرموز والمعاني يمكن أن ينظر إليها على أنها نوع من" الذكاء المجرد"، وهو نوعان نوع يتعلق بالأعداد والرياضيات ونوع آخر خاص يتعلق باللغويات والمفاهيم اللفظية، والقدرات التي تستخدم في الجانب السلوكي يمكن أن ينظر إليها على أنها نوع من الذكاء الاجتماعي

يتعلق بفهم سلوك الأفراد أنفسهم، وسلوك الآخرين أثناء عمليات التفاعل الاجتماعي (خليل ميخائيل معوض، ١٩٩٤: ١٤١-١٥٣).

كما ميزت نظرية كاتل (Cattell) التي ظهرت في عام (١٩٦٣) بين نوعين من الذكاء, وهما الذكاء المرن ويعني القدرة على التفكير وحل المشكلة في أبعاد جديدة ولا يرتبط بالثقافة, ويشير هذا النوع بصورة أساسية إلى الكفاية العقلية غير اللفظية والمتحررة نسبيا من تأثيرات العوامل الثقافية, كتصنيف أشكال وإدراك المتسلسلات والمصفوفات الارتباطية, والنوع الآخر وهو الذكاء المتبلور ويعني المعرفة المكتسبة, ويشير إلى المعارف والمهارات التي تتأثر بشكل قوي بالعوامل الثقافية, كالمعلومات العامة والحصيلة اللغوية (طارق عامر، ٢٠٠٨: ٣٥-٣٦).

وظهرت في نهاية الثمانينات نظرية الذكاء المتعدد (Multiple Intelligences Theory) على يد جاردنر (Gardner,1983)، والتي فتحت المجال لنظريات أخرى مثل نظرية الذكاء الانفعالي، ولعل أكثر الكلمات فاعلية وتعبيراً عن أنواع الذكاء كما ذكرها " جاردنر" هي كلمة "التعدد"، والواقع أن نموذج "جاردنر" يشق طريقاً أبعد من المفهوم الشائع لمعامل الذكاء (IQ) بوصفه عاملاً وحيدا ثابتاً، ولا شك في أن هذه الرؤية التعددية للذكاء تقدم صورة أكثر ثراءً لقدرة الطفل وإمكانات نجاحه أكثر من معيار معامل الذكاء العام (جولمان،٢٠٠٠: ٦١-٦٢).

يُعَرِّف جاردنر الذكاء البينشخصي "Interpersonal Intelligence"، بالقدرة على إدراك أمزجة الآخرين ومقاصدهم ودوافعهم ومشاعرهم والتمييز بينها، ويضم هذا الحساسية للتعبيرات الوجهية والصوت والإيماءات، والقدرة على التأثير في مجموعة من الناس ليتبعوا خطاً معيناً من الفعل، بينما الذكاء الشخصي "Intrapersonal Intelligence"، بأنه معرفة الذات والقدرة على التصرف توافقياً على أساس تلك المعرفة، ويتضمن أن يكون لدى الفرد صورة دقيقة (عن نواحي قوته وحدودة)، والوعي بأمزجته الداخلية ومقاصده ودوافعه وحالاته المزاجية والانفعالية ورغباته لقد أدرك "جاردنر" بأن الناس تعودوا سماع تعبيرات مثل "إنه ليس ذكياً جداً ولكن لديه استعداد مدهش للموسيقى" ومن هنا كان على وعي تام باستخدامه لكلمة ذكاء لوصف كل فئة من الفئات السبعة التي اقترحها في نظريته للذكاءات المتعددة (جابر عبد الحميد، ٢٠٠٣: ١١-١٢).

ويصنف سالوفي (Salovy)، أبعاد الذكاء التي قدمها "جاردنر" (الذكاء الشخصي والذكاء البينشخصي) والمرتبطة بتحديد سالوفي الأساسي للذكاء الانفعالي، ليشمل خمسة مجالات أساسية هي:

١. أن يعرف كل إنسان عواطفه: فالوعي بالنفس، والتعرف على شعور ما وقت حدوثــه، هو حجر الأساس في الذكاء الانفعالي.
٢. إدارة العواطف: إن التعامل مع المشاعر لتكون مشاعر ملائمة، قدرة تنبني على الوعي بالذات. أن من يفتقرون إلى هذه المقدرة، يظل كل منهم في حالة عراك مســتمر مــع الشعور بالكآبة، أما من يتمتعون بها فهم ينهضون من كبوات الحياة وتقلباتها بســرعة أكبر.
٣. تحفيز النفس: أي توجيه العواطف في خدمة هدف ما. ذلك لأن التحكم في الانفعــالات بمعنى تأجيل الإشباع ووقف الدوافع المكبوتة التي لا تقاوم أساس مهــم لكــل إنجــاز، وكذلك القدرة على الانغماس في تدفق العواطف حين يستلزم ذلك التوصل إلــى أعلــى أداء. ونحن نجد أن إنتاج الأشخاص المتمتعين بهذه المهارة العاطفيــة، علــى أعلــى مستوى من الأداء كما أنهم يتمتعون بالفاعلية في كل ما يعهد به إليهم.
٤. التعرف على عواطف الآخرين: أو التعاطف "Empathy" وهو مقدرة أخرى تتأســس على الوعي بالانفعالات، إنها "مهارة إنسانية" جوهرية بحق. فالأشخاص الذين يتمتعون بملكة التعاطف يكونون أكثر قدرة على التقاط الإشارات الاجتماعية التي تدل أن هنــاك من يحتاج إليهم، وهذا يجعلهم أكثر استعدادا لأن يتولوا المهمة التي تتطلب رعاية مثــل مهن التعليم، والتجارة، والإدارة.
٥. توجيه العلاقات الإنسانية: إن فن العلاقات بين البشر هو في معظمه مهارة في تطويــع عواطف الآخرين.

ويرى "جولمان" استكمالاً لعرضه لتصنيف "سالوفي" السابق، أنه من الطبيعي أن يختلف الناس في قدراتهم في هذه المجالات المختلفة. فقد يكون بعضنا ذكيا في معالجته ــ مــثلاً ــ لحالات القلق التي تنتابه، ولكنه لا يستطع أن يخفف شعور شخص آخر بالملل أو الضجر. ولا شك في أن أساس ما نتمتع به من قدرات أساس عصبي، ومع ذلــك فــالمخ طيــع بصــورة ملحوظة، لأنه دائم التعلم. وانخفاض القدرات الانفعالية بصورة مؤقتة أمر ممكن علاجه، لأن هذه القدرات في أي مجال، هي مجموعة من العادات واستجابة لهذه العادات، ومن الممكن أن تتحسن مع بذل الجهد المناسب معها (جولمان، ٢٠٠٠: ٦٧ــ ٦٩).

ذكر ماير وسالوفي (Mayer & Salovey,1997:5-8) أنه لكي نثبت وجود الذكاء الانفعالي (كنوع من أنواع الذكاء الجديد) بجانب أنواع الذكاء الأخرى المعروفة والتي ثبــت للباحثين عبر الدراسات والأبحاث وجودها وتمييزها عن بعضها البعض واستقلالها, فإننا يجب أن ندرس العلاقة بين الذكاء الانفعالي وبين أنــواع الــذكاء الأخــرى المعروفــة للبــاحثين والمهتمين.

ووفقاً لكل من ماير وروبرتس وبرساد (Mayer, Roberts & Barsade, 2008:510)، الذكاء كمصطلح وصفى عام يشير إلى تسلسل القدرات العقلية. فى أسفل هذا التسلسل توجد القدرات العقلية الأساسية المتميزة، وهذا يتضمن على سبيل المثال المقدرة على معرفة الكلمات ومعانيها في العالم اللفظي، وكمثال آخر رؤية كيف تتلائم قطع البازل مع بعضها في العالم الإدراكي، وفى المستوى الأوسط من هذا التسلسل مجموعة من القدرات الأوسع والأكثر تماسكا تتضمن هذه القدرات ذكاء الإدراك اللفظي، وهو مجموعة من القدرات تركز على فهم وتقييم المعلومات اللفظية، وكمثال آخر: الذكاء الإدراكي التنظيمي هو مجموعة من القدرات التي تركز على معرفة وفهم والمقارنة بين الأنماط الحسية، ويأتي في أعلى مستوى من هذا التسلسل الذكاء العام، ويشمل التفكير المجرد عبر كل هذه المجالات. عندما تظهر الانفعالات يتبعها تغيرات فسيولوجية واستعداد للدافعية وسلوك وإدراك للخبرات الذاتية، وعندما يدرك الشخص أنه سعيدً من المحتمل أن يَحدث انخفاض في مستوى ضغط الدم، واستعداد أكبر للقوى الدافعة للتقرب من الآخرين. على سبيل المثال: من الممكن أن يكون الشخص قد ابتسم لأنه يفكر فى أفكار سعيدة ويشعر بشعور طيب داخله، في هذا السياق تظهر ردود الفعل الانفعالية تلك (الابتسام) كاستجابة مُدركة ومختبرة في بيئة الفرد.

إن مُعامل الذكاء (IQ)، والذكاء الانفعالي ليس مجالين تخصصيين متعارضين، على الرغم من أنهما أسلوبان مختلفان لقياس الذكاء، والواقع أن هناك علاقة متلازمة بين مُعامل الذكاء، وبعض مظاهر الذكاء الانفعالي، وهي علاقة محدودة تبين بوضوح استقلالية كل منهما (جولمان، ٢٠٠٠: ٦٩)، وبشكل عام يمكن القول بأن الضعف في مهارات الذكاء الانفعالي، قد يعيق أداء العقل جزئياً أو كلياً كعدم القدرة على فهم الانفعالات كالخوف والقلق والغضب والتحكم بها، في حين أن امتلاك زمام الأمور وفهم الانفعالات الذاتية والتحكم بها والتواصل الإيجابي والضبط الذاتي والقدرة على حل المشكلات والتفاؤل بالرغم من المعوقات، كلها أمور تيسر الأداء العقلي وتمكنه من العمل بأقصى طاقاته الإبداعية (سهاد المللي، ٢٠١٠: ١٥٠).

نماذج الذكاء الانفعالي وأبعاده:

صاحب الاهتمام بمفهوم الذكاء الانفعالي ظهور عدد من النظريات التي تحاول تفسير هذا المفهوم كعادة أغلب العلوم الحديثة، حيث تعدد الباحثين ينشأ عنه ظهور عدد من النظريات والتفسيرات للمفهوم باختلاف نظرة كل عالم وباحث لهذا المفهوم. إن الهدف من البحث النظري في مجال الذكاء الانفعالي ليس تحديد إطار عمل نظري واحد يتم إعلانه على أنه في الصورة الصحيحة الوحيدة للذكاء الانفعالي، لكن الصواب أن نصل إلى أن وجود

نظريات متعددة عادة ما يساعدنا على استيضاح المزيد من جوانب التكوينات النفسية المعقدة، وعلى الرغم من كثرة هذه النظريات إلا إن ثلاثة منها قد اجتذبت معظم الاهتمام من حيث البحث والتطبيق وهي نظريات: ماير وسالوفي، بار–اون، جولمان (Emmerling & Goleman, 2003: 9).

ومن الجدير بالذِكر، أن جميع النماذج النظرية للذكاء الانفعالي تناولته من خلال إحدى رؤيتين: كنموذج قدرة، أو نموذج مختلط، فنماذج القدرة تنظر إلى الذكاء الانفعالي على أنه صورة من القدرات العقلية، ومن ثم كذكاء محض، وفي المقابل فإن النماذج المختلطة للذكاء الانفعالي تجمع بين القدرة العقلية وخصائص الشخصية (Stys, Y. & Brown,S.L 2004: 4).

نموذج (ماير وسالوفي) للذكاء الانفعالي "نموذج القدرة": "Ability Model"

أهتم (ماير وسالوفي) بالجوانب اللامعرفية للذكاء، فالذكاء الانفعالي بالنسبة لهما عبارة عن مجموعة من القدرات التي تفسر اختلاف الأفراد في مستوى إدراك وفهم الانفعالات والعواطف، ويمثل الذكاء الانفعالي وفقاً لماير وسالوفي (١٩٩٧)، القدرات التي تربط الذكاء بالانفعالات لتعزيز الأفكار تشتمل على مهارات معينة مثل المقدرة على تحديد الانفعالات, وتشير إلى أن المهارات الفردية تظهر كتشكيل متكامل وعالمي للذكاء الانفعالي, والمناهج النظرية للذكاء الانفعالي من الممكن أن تُقَسم وفقا لما إذا كان التركيز على قدرات خاصة أو على تكاملات أكثر عالمية لتلك القدرات. يشير نموذج ماير وسالوفي (١٩٩٧) إلى أن الذكاء الانفعالي هو مجموعة من القدرات المترابطة تتمثل في أربعة عوامل وهي: إدراك الانفعالات بدقة (accurately perceiving emotion)، استخدام العواطف لتنسيق الأفكار (using emotions to facilitate thought)، فهم الانفعالات (understanding emotion)، إدارة الانفعالات (managing emotion).

تتطور كل هذه القدرات لدى الإنسان مع بداية المراحل المبكرة للطفولة، على سبيل المثال في إدراك المشاعر يكون لدى الإنسان قدرة على تحديد الانفعالات الأساسية من خلال النظر إلى وجوه الآخرين، ومن المرجح أن تصل هذه القدرة على إدراك تعبيرات الانفعالات الزائفة، ومثلما تنمو المهارات في واحدة من القدرات تنمو كذلك في باقي القدرات الأربعة (Mayer, Roberts & Barsade, 2008:513).

يشير داوس وأشكاناسي (Daus & Ashkanasy, 2005) إلى أن منهج القدرة للذكاء الانفعالي يُظهر بوضوح خصائص سيكومترية قوية ولديه دقة تدريجية تنبؤية لتوقع السلوك التنظيمي (organizational behavior). وأوضحا أن المقدرة على إدارة العواطف تُساهم بإيجابية في كفاءة التفاعلات الاجتماعية, وتتجاوز مساهمات السمات الشخصية الخمسة الكبار.

نموذج (جولمان) للذكاء الانفعالي "نموذج مختلط": Mixed-Model Approaches

قدم (جولمان) نموذجاً للذكاء الانفعالي يعتمد على سمات وخصائص شخصية الفرد كما تشمل القدرات والدوافع الذاتية والنفسية للفرد, وقدم ذلك في كتابه الذي حمل عنوان "الذكاء الانفعالي""Emotional Intelligence"، وأصدره عام (١٩٩٥)، وعَرّف جولمان الذكاء الانفعالي بأنه مجموعة المهارات العاطفية التي يتمتع الفرد بها وتلزم للنجاح في التفاعلات المهنية وفي مواقف الحياة المختلفة, وعَرَّفه في موضع آخر بأنه القدرة على التعرف على مشاعرنا ومشاعر الآخرين وتحفيز ذاتنا, وعلى إدارة انفعالاتنا وعواطفنا وعلاقاتنا مع الآخرين بشكل فعال. وبين جولمان أن الذكاء الانفعالي مكون من خمسة أبعاد أساسية، وهي:

- الوعي بالانفعالات الذاتية: أي معرفة الفرد بانفعالاته التي تتمثل بقدرة الفرد على التعرف على مشاعره وانفعالاته مثل السعادة، الحزن،... الخ، وينظر جولمان إلى هذا البُعد على أنه حجر الأساس للذكاء الانفعالي.
- إدارة الانفعالات: أي مهارة الفرد في معالجة المشاعر المختلفة (مثل القلق) بطرق مناسبة فالأفراد الذين لديهم مهارات ضعيفة في هذا البُعد نراهم يخضعون لتلك المشاعر، وعلى العكس من ذلك فأن الأفراد الذين يمتلكون مهارات عالية في هذه الناحية لديهم القدرة على الوقوف على أقدامهم بسرعة بعد الخبرات المرهقة.
- حَفْز الذات: أي القدرة على التركيز على إنجاز هدف مقبول، والقدرة على إرجاء الاندفاع.
- التعاطف: القدر على معرفة انفعالات الآخرين، عن طريق التناغم مع الإشارات الاجتماعية الصادرة من الأفراد والتي تبيّن ما يريدونه أو يحتاجونه.
- الكفاءة الاجتماعية: أي المهارة في إقامة العلاقات الاجتماعية، حيث يكون الفرد قادراً على التعامل مع عواطف الآخرين، وبالنسبة لجولمان تتضمن الكفاءة الاجتماعية مهارات القيادة، والشعبية، والفعالية الشخصية (جولمان٢٠٠٠& مصطفى حجازي ٢٠١٢: ٢١٥- ٢١٦).

نموذج (بار-أون) للذكاء الانفعالي "نموذج مختلط ":

يشير بار-أون (Bar-On, 2006) إلى أن الشخص الذي يتمتع بذكاء انفعالي واجتماعي، لديه القدرة على فهم ذاته ويعبر عنها بفاعلية، وفهم الآخرين، ولديه القدرة على مواجهة تحديات الحياة والضغوط اليومية، وهذا يعتمد قبل كل شيء على قدرة الفرد الشخصية الداخلية، بحيث يكون على وعي بذاته وقدراته، ونواحي قصوره وضعفه، ويعبر عن أفكاره وانفعالاته بشكل صحيح، ركز بار-أون (Bar-On,1997) بتحليله للذكاء الانفعالي على آثاره ونتائجه وأنه ينتمي إلى ميدان الإمكانيات العقلية والقدرات الانفعالية غير المعرفية، وعرف بار-أون (١٩٩٧) الذكاء الانفعالي بأنه تنظيم مكون من المهارات والكفاءات "Competencies" الشخصية والعاطفية والاجتماعية التي تؤثر في قدرة الفرد للتعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية والضغوط. وعَرَّفه بأنه مجموعة من القدرات غير المعرفية والمهارات التي تؤثر على قدرة الفرد في التَكيُّف مع المتطلبات البيئية وضغوطه، وحدد خصائص الذكاء الانفعالي تبعاً لذلك عن طريق مجموعة من السمات والقدرات المرتبطة بالمعرفة العاطفية والاجتماعية التي تؤثر في قدرتنا الكلية على المعالجة الفعالة لمتطلبات البيئة, وأوضح (بار-أون) أن الذكاء الانفعالي يتكون من خمس كفاءات لا معرفية أو قدرات كما يطلق عليها أحياناً، تشتمل على (١٥) بعداً فرعياً على النحو التالي:

أولاً: الذكاء الانفعالي داخل الشخص: Intrapersonal Emotional Intelligence

كفاءات لا معرفية ذاتية (المكونات الشخصية الداخلية): وهي عبارة عن مجموعة من الكفاءات اللامعرفية الفرعية أو مجموعة من القدرات التي تساعد الفرد على التعامل مع نفسه بنجاح، ويتضمن الأبعاد الفرعية التالية:تقدير الذات والوعي الانفعالي الذاتي والتوكيدية والاستقلالية وتحقيق الذات.

ثانياً: الذكاء الانفعالي بين الأشخاص: Interpersonal Emotional Intelligence

كفاءات ضرورية للعلاقة بين الأشخاص (مكونات العلاقة بين الأشخاص): وهي عبارة عن مجموعة من الكفاءات الاجتماعية التي تساعد الفرد على إقامة علاقات ناجحة وذات تأثير إيجابي على الآخرين، ويتضمن الأبعاد الفرعية التالية: التعاطف والمسئولية الاجتماعية والعلاقات بين الأشخاص.

ثالثاً: القدرة على التَكيُّف: Adaptability

كفاءات ضرورية للقابلية للتَكيُّف (مكونات القدرة على التوافق): وهي مجموعة من الكفاءات اللامعرفية الفرعية التي تساعد الفرد على التَكيُّف الناجح مع واقع الحياة ومتطلبات البيئة المحيطة، ويتضمن الأبعاد الفرعية التالية: اختبار الحقائق والمرونة وحل المشكلات.

رابعاً: إدارة الضغوط: Stress Management

كفاءات ضرورية للقدرة على إدارة الضغوط وضبطها (إدارة التوتر): وهي مجموعة من الكفاءات اللامعرفية الفرعية أو القدرات التي تساعد الفرد على إدارة الضغوط ومقاومة الاندفاع وضبط الذات ويتضمن الأبعاد الفرعية التالية: تحمل الضغوط وضبط الانفعالات.

خامساً: مكونات المزاج العام: General Mood Components

المزاج العام: وهي مجموعة من الكفاءات اللامعرفية الفرعية أو القدرات التي تساعد الفرد على إدراك حالته المزاجية وتغييرها بشكل إيجابي، مثل: السعادة والتفاؤل، ويتضمن المكونات الفرعية التالية: التفاؤل والسعادة.

ولقد أجرى بار-أون (Bar-On, 2006) تقيماً للعوامل الخمسة عشر، واقترح وضع نموذج للذكاء الانفعالي مكون من (١٠) بنود فقط وهي:

(١) تقدير الذات، (٢) العلاقات بين الأشخاص، (٣) ضبط الانفعالات، (٤) حل المشكلات، (٥) الوعي الانفعالي الذاتي، (٦) المرونة، (٧) اختبار الحقائق (٨) تحمل الضغوط، (٩) توكيد الذات، (١٠) التعاطف، واعتبر أن هذه العوامل العشرة تمثل المكونات الرئيسة للذكاء الانفعالي في حين تظهر العوامل الخمسة الأخرى (التفاؤل، الإدراك الذاتي، السعادة، الاستقلال، المسؤولية الاجتماعية)، دوراً تيسيراً مكملاً، وأوضح أن المكونات الرئيسية العشرة والميسرة الخمسة تصف معاً التنبؤ بالذكاء الانفعالي والاجتماعي.

وفي إطار تقييم نموذج بار-اون (١٩٩٧)، يشير ستيس وبرون (Stys & Brown, 2004) إلى أن نموذج بار-أون للذكاء الانفعالي يرتبط بإمكانية الأداء، والنجاح وليس بالأداء والنجاح في ذاتهما.

تعليق على نماذج وأبعاد الذكاء الانفعالي:

يتضح مما سبق أن هناك نموذجان رئيسيان يتناولن الذكاء الانفعالي وهما: نموذج القدرات، والنموذج المختلط (القدرات والسمات). يشير ماير وروبرتس وبرساد (Mayer, Roberts & Barsade, 2008:514) بقولهم "إن النماذج المختلطة تستخدم تعريفات واسعة للذكاء الانفعالي والتي تشمل "المقدرة غير المعرفية, الكفاءة أو المهارة و/أو والتصرفات النابعة من نطاق الشخصية وهذه المتغيرات الضمنية في النماذج المختلطة مثل: الإصرار والحاجة إلى الإنجازات مهمة للدراسة، ولكنها في رأيهم ليست جزءاً من الذكاء الانفعالي. فالمنهج الأوضح هو اعتبار الذكاء الانفعالي متغير منفصل ومن ثم يتم دراسته في علاقته بالسمات الأخرى".

ويشير ماتثيوس وزيدنر وروبرتس (Matthews; Zeidner & Roberts, 2012) في مقالهم بعنوان الذكاء الانفعالي: وعد لم يتحقق؟ (Emotional Intelligence: A promise unfulfilled?)، إلى أن الذكاء الانفعالي يُعدُّ بناءاً جديداً نسبياً في علم النفس المقارن (differential psychology)، وأنه بالرغم من أن مؤيدي الذكاء الانفعالي يقدمون دلائل قوية لأهميته في علم النفس العام والتطبيقي، إلا أنه ما زال هناك تحديات لتعيين الذكاء الانفعالي كعامل مختلف ومستقل بشكل كبير عن الذكاء العام وسمات الشخصية، بما يتضمن من قضايا "عبر ثقافية" خلال تناوله بهذا الشكل المستقل. وبعد تناولهم بالنقد لنماذج الذكاء الانفعالي: القدرات والسمات والنموذج المختلط، وتوضيح نقاط القوة ونقاط الضعف بكل نموذج، توصلوا من خلال تقيمهم هذا إلى القول بأنه "يبدو أنه ليس هناك عامل عام قوى للذكاء الانفعالي والذي يشكل عمل الانفعالات عبر مجموعة من سياقات الانفعالات الإنسانية المتنوعة"، وتؤكد أطروحتهم على أنه من المهم تنوع البناءات المتعددة والتي تصف الذكاء الانفعالي وهي تشمل قدرات حقه وسمات شخصية ومهارات ومعارف متطلبه، وقد وضعوا افتراضاً متعددا الأقطاب للذكاء الانفعالي وتوقعوا أنه من الممكن أن يرشد الباحثين بالمستقبل، والافتراض الأساسي هو اعتبار الذكاء الانفعالي يشير إلى أربعة مجالات مختلفة على الأقل ومن المهم التمييز بين بعضها البعض وهي:

١. المزاجية "Temperament"، وتتوافق مع السمات العامة للشخصية، وترتبط فيها الانفعالات بالفروق الفردية المتعلقة بالانبساط "Extraversion" والعصاب "Neuroticism" في العوامل الخمسة للشخصية (Five Factor Model)، فمعظم المتغيرات في مقاييس السمات بالذكاء الانفعالي يمكن أن يعزى إلى الصفات المزاجية، ففي دراسة (Vernon, et al., 2008)، وجد أن مقاييس السمات للذكاء الانفعالي "TEIQue Scales" لديها موروثات (heritabilities) مماثلة لمعايير سمات الشخصية.
٢. العمليات المعرفية "Information-processing" والتي تشير إلى روتين مُحدَّد أو محددات لمعالجة المعلومات، مثل ترميز الانفعالات من خلال إيماءات الوجه، ويستخدم لقياسها دليل مهام أدائية محددة ومتعددة في تقييم الذكاء الانفعالي، على أساس دقة أداء المهمة وزمن الاستجابة للمقياس، دقة هذه المقاييس التنبؤية قد لا تتعدى الأسبوع الواحد في أحسن الأحوال (Austen,2005 & Fellner et al.,2007)، كما أن استجابات المفحوص قد تصبح استجابات آلية بسبب عملية التدريب التي من الممكن أن تحدث أثناء الاختبار.

٣. تنظيم الانفعالات"Emotion regulation "، ويشير إلى مجموعة من السمات تقاس بأدوات مثل مقياس سمة ما وراء الانفعال (Trait Meta-Mood Scale)، والتي تعود إلى ما لدى الفرد من قناعات ذاتية ثابتة حول استراتيجيات إدارته للانفعالات، ويتأثر تنظيم الانفعالات بالمزاج ولكن يختلف عنه في القياس النفسي.

٤. المعارف والمهارات الانفعالية "Emotional Knowledge and Skills"، وتصف المهارات المتنوعة والمرتبطة بفهم الانفعالات والتعامل معها والتي يمكن تَعَلُّمها كقدرة، وتتضمن المعرفة العامة المرتبطة بالانفعالات والمهارات المتضمنة لهذه المعرفة مثل التعبيرات غير اللفظية للانفعالات، والتي يتم تقيمها باستخدام مقياس (Mayer-Salovey-Caruso Emotional Intelligence Test).

وأخيراً أشار الباحثون إلى أنه بالرغم من أن هناك إبداعات جديدة في الاختبارات المبنية على أساس القدرات قد تملك إمكانيات طويلة المدى أكثر من الاستبيانات المعتمدة على السمات، إلا أن تناول موضوع الذكاء الانفعالي يحتاج إلى مثل تلك الإستراتيجية التي تتطلب تدقيق الفصل بين هذه المجالات، فمثل هذه الاستراتيجيات من الممكن أن تقدم مفهوماً أغنى عن الفروق الفردية في إطار عمل الانفعالات، وتدعم عملياً تقنيات مفيدة في تقييم وتدعيم الذكاء الانفعالي في الحياة العملية (Matthews, Zeidner & Roberts, 2012).

يرى الباحث من خلال عرض تعريفات ونماذج الذكاء الانفعالي وآراء الباحثين حولها أن هناك اتفاقاً عاماً على جوهر مفهوم الذكاء الانفعالي يسهم في الفصل بين الذكاء الانفعالي والانفعالات أي ينتقل من الانفعالات إلى التفكير فيما وراء الانفعالات، ويفصل أيضاً بين الذكاء الانفعالي وكل من الذكاء العقلي وسمات الشخصية، ويبقى الاختلاف على هل الذكاء الانفعالي في حد ذاته مجموعة من القدرات أم مجموعة من السمات أم هو خليط بين الاثنين كما في نموذج بار-اون وجولمان؟، وفي هذا الإطار يذهب الباحث إلى تبني الاستخلاصات التي ذهب إليها كل من ماتثيوس وزيدنر وروبرتس (٢٠١٢) والتي يشيرون فيها إلى نموذج المجالات والذي يعتبر ــ في رأي الباحث ــ أقرب إلى النموذج المختلط ويُعدُّ تفسير منظم لهذا النموذج. ويرى الباحث أن الجديد فيما يطرحه ماتيوس وزيدنر وروبرتس (٢٠١٢)، هو تكامل مجالات الذكاء الانفعالي وفي ذات الوقت استقلالها بما يسمح لنا أن نميز بين كل من القدرات والسمات التي تتعلق بالذكاء الانفعالي عند قياسه، والذي قد يفسر الاختلافات في النتائج بين البحوث في هذا المجال.

قياس الذكاء الانفعالي:

يعتمد مفهوم الذكاء الانفعالي على أداة القياس المستخدمة فمنذ أن ظهر مفهوم الذكاء الانفعالي على يد ماير وسالوفي (١٩٩٠)، تباينت التفسيرات والمفاهيم والتصورات حول هذا المفهوم واختلفت تبعاً لذلك المقاييس التي يتم استخدامها في قياس بنية الذكاء الانفعالي فمنها ما تم بناءه في ضوء نموذج "ماير وسالوفي" ومنها ما تم بناؤه في ضوء نموذج "بار-أون" وزملائه ومنها ما تم بناؤه في ضوء نموذج "جولمان" وزملائه (Petrides & Furnham, 2000).

بدأت البحوث في مجال قياس الذكاء الانفعالي التمييز بين الذكاء الانفعالي كسِمَة وبين الذكاء الانفعالي كقدرة، واستخدمت بعض الدراسات طريقة الأداء الموضوعي (ماير وديبالو وسالوفي١٩٩٠، ماير وجيهر١٩٩٦، وماير وسالوفي وكارسو٢٠٠٠)، وجميع تلك الدراسات استخدمت نموذج القدرة. كما استخدم جولمان وآخرون (١٩٩٩) طريقة تقديرات الملاحظين، وفي هذ المنحى الخلافي لقياس الذكاء الانفعالي يرى شلز، وروبتس (٢٠٠٥) أن طريقة التقدير الذاتي ليست هي الأفضل لقياس الذكاء الانفعالي. بينما اختلف حباب عبد الحي وعمر هارون (٢٠٠٨) في دراستهما بعنوان "قياس الذكاء الوجداني في السودان" إذ يعتقدا أن التقارير الذاتية الموضوعية قادرة على قياس الذكاء الانفعالي كقدرة عقلية، متفقين في ذلك مع عدد من الباحثين (جولدنبيرج ٢٠٠٠، سكوت وآخرون ١٩٩٨، ماير وآخرون ٢٠٠٠) عندما أشارا إلى أن هناك نموذجاً واحداً للذكاء الانفعالي وإن اختلفت طرق القياس. أما بالنسبة للخصائص القياسية للذكاء الانفعالي فقد ارتفعت قيم الثبات والصدق للمقاييس الأجنبية التي استخدمت طريقة التقرير الذاتي (سالوفي وآخرون ١٩٩٥، بارون وباركر ٢٠٠٠، بيرنت ١٩٩٦، سكوت وآخرون ١٩٩٨) (في: حباب عبد الحي وعمر هارون، ٢٠٠٨: ١٦٢-١٦٣).

هناك مدخلان لقياس الذكاء الانفعالي، كقدرة عقلية، وكسِمَة شخصية، وحتى الآن هذان المدخلان لم يُبحثا جيدا، ولم يتم التحقق من الصدق والثبات بأنواعها المختلفة في القياسات التي أجريت حتى الآن، ويحتمل أن يكون نموذج القدرة العقلية هو النموذج الأوحد الذي يمكن تسميته بالذكاء الانفعالي، في حين أن النموذج الآخر (المختلط) عام بدرجة كبيرة، يتعلق بمعاني الذكاء، والانفعال (Mayer, Salovey & Caruso, 2000) ويشير (Mayer, Caruso & Salovey,2002) إلى أن مقاييس الأداء الأقصى تقيس الذكاء الانفعالي كقدرة بطريقة مباشرة بينما مقاييس التقدير الذاتي أغلبها تم بناؤه في ضوء النماذج المختلطة ولكن بعض المقاييس التي تم بناؤها لقياس الذكاء الانفعالي كقدرة باستخدام أسلوب التقدير الذاتي تُعدُّ ذات قيمة ويمكن اعتبارها مقاييس غير مباشرة للذكاء الانفعالي كقدرة، ومنها مقياس

(Schutte et al., 1998). وهو المقياس الذي استخدمه الباحث في الدراسة الحالية وقام بترجمته وصياغته ليناسب الفئة العمرية (١٢-١٥) سنة.

الذكاء الانفعالي والطفولة:

يمدنا التراث البحثي في مجال النمو الانفعالي عبر المراحل العمرية بنتائج تشير إلى أن الاستجابات الانفعالية تبدأ من لحظة وصول الطفل للحياة، وخلال مرحلة المهد يستجيب الطفل للانفعالات بناءً على مبدأ اللذة مقابل الألم. وبداية من مرحلة الطفولة المبكرة يبدأ الطفل في تَعَلُّم إدراك الانفعالات وضبطها والتمييز بينها، كما يتعلم فهم انفعالاته وانفعالات الآخرين ويستجيب لها بناء على مستوى النضج المعرفي المرتبط بالمرحلة العمرية التي وصل إليها (عفاف عويس، ٢٠٠٦: ١٢).

أوضحت التجارب أن أولى "العمليات الذهنية" للطفل تترافق بمربيات انفعالية. شعور الهدوء والراحة إذا كانت الأمور على ما يرام (عندما تكون الأم قريبة وتتكلم بصوتها الحقيقي)، أو حالة الاضطراب والقلق وعدم السرور، إذا حدث وأصبحت الأم فجأة غير شبيهة بنفسها. عندئذ يأخذ الطفل بالتعبير عن قلقه وعدم رضاه بالبكاء. فبمساعدة البكاء يلفت الطفل انتباهنا إلى أمر غير حسن حصل معه أو شيء يقلق راحته. وهكذا فالطفل الرضيع قادر على الإحساس بأبسط الحالات الانفعالية وهي حالات الرضا والسرور أو الاضطراب والانزعاج. إلا أن هذه الانفعالات الأولى ليست مرتبطة فقط بحاجات الطفل البيولوجية، وإنما تدخل بدرجة معينة مع أولى التجارب الاجتماعية التي يعيشها الطفل. إذ أن الطفل منذ لحظة ولادته يصبح كائناً اجتماعياً لديه استعدادات وراثية تحدد الخصائص التي تميز سلوكه عن السلوك الغريزي للحيوان (كولتشتيسكايا ١٩٩٧: ٢٦).

يلعب الآباء والأمهات دوراً مهماً في تنمية الذكاء الانفعالي لدى أبنائهم حيث يذكر فى هذا الصدد جولمان (Goleman, 1999)، أن الذكاء الانفعالي ينمو ويتطور في سنوات الطفولة الأولى من خلال الحوار وتبادل الرأي بين الصغار وبين الآباء لأن هذا الحوار والتفاعل يحمل رسائل انفعالية تكَّون في المستقبل اتجاه الطفل الانفعالي.

ومن جانب آخر أشارت نتائج دراسة "اليجر" (Alegre, 2012) إلى أن الذكاء الانفعالي يرتبط بأنماط تعلق الأطفال الوالدية (آمنة وغير آمنة) لأن الأمان العاطفي يعتمد جزئياً على تقييم المعلومات الانفعالية.

تُعدُّ الحياة الانفعالية والاجتماعية للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة أشد النواحي تأثراً بالتناقض الذي يقع بين الطفل والسلطة المحيطة به في الإطار الثقافي الذي يعيش فيه، إن أهم ما تتميز به هذه المرحلة من الناحية الانفعالية والاجتماعية هو العنف وعدم الاستقرار، فنوبات

الغضب والعدوان والخوف إلى حد الذعر، والغيرة إلى حد التحطيم، والحزن إلى حد الاكتئاب، والفرح إلى حد الابتهاج والنشوة، ثم التذبذب السريع بين هذه الحالات: من كائن يعيش في دقائق حياة لا نهاية لها من الألم، ثم فجأة تكون هذه الآلام قد غُسلت وحلت محلها سعادة لا نهاية لها. كل هذه مظاهر عادية نلاحظها جميعنا بوضوح على الطفل، ولكن الشيء غير الواضح بالنسبة للمخالطين للطفل، هي الأسباب التي تكمن وراء ذلك كله. على أن ذلك الغموض يزول تماماً إذا ما أمعنا النظر في كل من طبيعة الطفل في هذه المرحلة، وموقف القائمين على أمره من هذه الطبيعة. موقف الوالدين غالباً ما يكون أبعد من أن يواجه بشكل مثالي تلك الحساسية، فهما غالباً ما يتوقعان منه أن يتَعَلّم بأسرع مما تؤهله له قدراته وإمكاناته العقلية أو الجسمية أو الانفعالية. وطفل هذه المرحلة إذ يقدر تماماً مدى اعتماده على والديه، لذا فإنه يكون حساسا بشكل خاص للعلاقة الانفعالية بينه وبينهم، ومع ذلك فإن الوالدين قد يكونان بعيدين كل البُعد عن تقدير مثل هذه الحساسية. فهما لا يعرفان مثلاً أن أي تهديد لهذه العلاقة هو بمثابة هدم لكيان الطفل ذاته. إن الأطفال يأخذون هذه التهديد مأخذ الجد، ومعظمهم قد يكفيه في هذه المرحلة نظرة أو عتاب رقيق كوسيلة لمساعدته على تعديل سلوكه، ذلك أنهم غالباً ما يعرفون أنهم قد ارتكبوا خطأ بعد حدوث ذلك مباشرة، ومع ذلك فإن العقاب الشديد أو التوبيخ أو التهديد بأشكاله المختلفة قد يكون هو الأسلوب الشائع من ناحية الوالدين في مثل تلك اللحظات الحرجة، مما لا يترتب عليه سوى إثارة القلق عند الطفل، بدلاً من إشعاره انه قد فعل فعلاً غير مرغوب فيه (محمد إسماعيل، ١٩٨٦: ٢٢٨ – ٢٣١).

ومن هنا يجب علينا نحن الوالدين والمربيين أن نعرف كيف تنمو الانفعالات عند الأطفال من أجل أن نتَعَلّم طرق التعرف عليها وسُبل توجيهها في الوجهة الصحيحة وفي الوقت المناسب. بالتأكيد فليس جميع ما نملك من مشاعر وانفعالات يظهر لدينا مع الولادة، إذ يملك الكثير منها صفة الأفعال الانعكاسية المشروطة، والكثير من الصفات الانفعالية يتكون خلال حياة الإنسان ضمن ظروف نمو وتطور شخصيته، أما المحتوى العملي لهذه الصفات فيتحدد بتلك الظروف الواقعية التي تتم ضمنها عملية التنشئة والتربية (كولتشتيسكايا، ١٩٩٧: ٢٢).

وعلى هذا النحو، يلعب كل من النضج (Maturation)، والتَعَلُّم (Learning) دوراً أساسياً في نمو الانفعالات ونشأتها، ويقصد بالنضج النمو الذي يحدث بتأثير الوراثة دون أن يكون هناك أثر الخبرة والممارسة، ويقصد بالتَعَلُّم النمو الذي يتوقف على الممارسة وعلى أثر الأحوال الاجتماعية المختلفة، فالطفل بتقدم العمر يتعلم أن يخفض أو يعدل من غضبه وتعبيراته خاصة في حالات الخوف والألم والفرح (محمود أبو النيل، ٢٠٠٩: ٤٢).

المراهقة المبكرة والنمو الانفعالي:

يتبع النمو الانفعالي نسقاً معيناً، مثل النمو في جميع نواحي النمو الأخرى الجسمية والعقلية والاجتماعية عند جميع الأطفال، ويتأثر النمو الانفعالي بالنضج والتَعَلُّم الذي هو تغير مستمر نسبياً في السلوك يحدث نتيجة للخبرة، ويحدث عند اكتساب الجديد من الارتباطات والمعلومات والمهارات والعادات، وفي مرحلة المراهقة المبكرة تتميز الانفعالات بالشدة حيث يتعرض المراهق في هذه المرحلة إلى توتر انفعالي قوي ينشأ من سرعة نمو الأعضاء بيولوجياً، ويجد المراهق أن حصيلته مما تعلمه في طفولته لم يُعدُّ كافياً لمواجهة المواقف الجديدة في فترة المراهقة (كاملة الفرخ وعبد الجابر تيم، ١٩٩٩: ٣٨ ــ ٤٠)، وتكثر انفعالات المراهق وتتنوع كماً وتختلف استجاباته للمثيرات نوعاً عن استجاباته في المراحل السابقة وتتميز مظاهر النمو الانفعالي لدى المراهق بما يلي:

- يتحول انفعال المراهق من الانفعال الموحد أو البسيط (الموقف الواحد)، إلى الانفعال المُرَكّب (الموقف قد يثير أكثر من انفعال).
- انفعالات الطفولة مثيراتها مادية محسوسة، بينما في المراهقة مادية ومعنوية.
- انفعالات الطفولة محدودة بينما انفعالات المراهقة كثيرة ومتشعبة وحادة ولا سيما في بداية المرحلة حيث يلاحظ عدم الاتزان الانفعالي والثورة لأبسط الأمور والعجز عن التحكم فيها مثل الصراخ أو البكاء.
- تبرز الانفعالات المرتبطة بحب الذات، فهو يعتني بذاته البدنية ويتحلى بالصفات التي تجذب انتباه الآخرين.

وتتمثل بعض الصفات الانفعالية في المراهق في شدة الحساسية، والقلق والكآبة، التمرد والعصيان، والتهور (بدر الشيباني، ٢٠٠٠: ٢٠٥ــ ٢٠٦).

وبشكل عام تتصف الانفعالات في هذه المرحلة بأنها انفعالات عنيفة منطلقة متهورة لا تتناسب مع مثيراتها، ويظهر التذبذب الانفعالي في سطحية الانفعال وفي تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار (حامد زهران، ١٩٩٥: ٣٥٢).

تتميز مرحلة المراهقة بأنها فترة تميز ونضج في القدرات وفي النمو العقلي عموما، وفي مرحلة المراهقة المبكرة (١٢-١٤ سنة) يتضائل السلوك الطفلي وتبدأ المظاهر الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور، وينمو في هذه المرحلة التفكير المجرد وتزداد القدرة على الاستدلال والاستنتاج والحُكْم على الأشياء وحل المشكلات، وتزداد القدرة على فهم الأفكار دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالمراهق شخصياً، وتنمو المفاهيم المعنوية مثل الخير والفضيلة والعدالة ... الخ، ويميل المراهق إلى رؤية

الأشياء على مستوى "مفاهيمي"، حيث تزداد القدرة على التجريد وفهم الرموز أكثر من ذي قبل (حامد زهران، ١٩٩٥: ٣٣٢-٣٥٠).

ويتأثر النمو الانفعالي والاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها، فما يوجد من ثقافة وتقاليد وعادات وأعراف واتجاهات وميول يؤثر في المراهق، ويوجه سلوكه ويجعل عملية تَكيُّفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة، وتتصف المتغيرات الانفعالية لدى المراهق بحدتها، كما يمتاز الانفعال بالتقلب وسرعة التغير، ومرجع انفعالات المراهق في معظمها هو شعوره أنه أصبح راشداً، ومع ذلك فالمحيطون به ما زالوا يعاملونه كطفل (عبد الرحمن العيسوي، ١٩٨٤: ٥٨).

وبشكل عام فيما يتعلق بالنمو النفسي والشخصي لهذه المرحلة، أشار كرامير وتراسي (Cramer&Tracy,2005)، بعد فحصهما لبعض الدراسات الطولية وبعض نتائج التقارير المنشورة عن معهد دراسات النمو الإنساني بجامعة كاليفورنيا والخاصة بالدراسة الطولية للنمو النفسي والشخصي، أن خصائص الشخصية في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة من (١١ إلى ١٤ سنة) تنبئ بالصحة النفسية لدى الفرد فيما بعد البلوغ، والتغيرات في خصائص الشخصية من مرحلة المراهقة المبكرة إلى مرحلة المراهقة المتأخرة تنبأ بالتوافق والصحة النفسية لدى الفرد في مرحلة الرشد، والمرحلة العمرية من سن (١١ إلى سن ١٤ سنة) تُعدُّ نهاية مرحلة الطفولة وبداية مرحلة المراهقة والتي يحدث فيها العديد من التطورات والاختلافات في شخصية الطفل.

خلاصة:

الذكاء الانفعالي مفهوم حديث له جذور قديمة منذ أن قدم "ثورنديك" (١٨٧٤ – ١٩٤٩) نظريته في الذكاء والذي قسم فيها الذكاء إلى ثلاثة أنواع: الذكاء المجرد، والذكاء العملي، والذكاء الاجتماعي الذي يشمل قدرات الفرد المرتبطة بعلاقاته الاجتماعية وتَكيُّفه مع الأفراد الآخرين، وبظهور نظرية الذكاء المتعدد على يد "جاردنر" (١٩٨٣)، فتحت المجال لنظريات أخرى مثل نظرية الذكاء الانفعالي، وتعريف "جاردنر" لمفهوم "الذكاء بين الشخصي"، بأنه القدرة على إدراك أمزجة الآخرين، يُعدُّ المحرك الأساسي لظهور نظرية الذكاء الانفعالي، والاهتمام بها فيما بعد.

صاحب الاهتمام بمفهوم الذكاء الانفعالي ظهور عدد من النظريات التي تحاول تفسير هذا المفهوم الحديث، إلا أن ثلاثة منها قد اجتذبت معظم الاهتمام من حيث البحث والتطبيق وهي نظرية ماير وسالوفي، ونظرية بار–اون، ونظرية جولمان، وجميع النماذج النظرية

للذكاء الانفعالي تناولته من خلال إحدى رؤيتين: كنموذج قدرة، أو نموذج مختلط. فنماذج القدرة تنظر إلى الذكاء الانفعالي على أنه صورة من القدرات العقلية، ومن ثم كذكاء محض، وفي المقابل فإن النماذج المختلطة للذكاء الانفعالي تجمع بين القدرة العقلية وخصائص الشخصية، ويختلف الذكاء الانفعالي عن الانفعالات في أنه القدرة أو المهارة المرتبطة بالتفكير في الانفعالات أي فهم ما وراء الانفعالات.

يتبع النمو الانفعالي نسقاً معيناً، مثل النمو في جميع نواحي النمو الأخرى الجسمية والعقلية والاجتماعية عند جميع الأطفال، ويتأثر النمو الانفعالي والاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها، فما يوجد من ثقافة وتقاليد وعادات وأعراف واتجاهات وميول يؤثر في المراهق.

خصائص الشخصية في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة من سن (١١ إلى ١٤ سنة) تنبئ بالصحة النفسية لدى الفرد فيما بعد البلوغ، والتغيرات في خصائص الشخصية من مرحلة المراهقة المبكرة إلى مرحلة المراهقة المتأخرة تنبئ بالتوافق والصحة النفسية لدى الفرد في مرحلة الرشد، والمرحلة العمرية من سن (١١ إلى سن ١٤ سنة) تُعدُّ نهاية مرحلة الطفولة وبداية مرحلة المراهقة والتي يحدث فيها العديد من التطورات والاختلافات في شخصية الطفل.

ثانياً: أساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال:

تعريف أساليب المعاملة الوالدية في ضوء التنشئة الاجتماعية:

يَكتسب الطفل بموجب التنشئة الاجتماعية الحساسية للمثيرات الاجتماعية كالضغوط الناتجة عن حياة الجماعة والتزاماتها وطرق تعليم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين، وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية تعليم العادات الاجتماعية والاستجابة للمثيرات الرمزية كما تُعرف بأنها العملية التي تساعد الفرد على التكييف مع بيئته الاجتماعية (عبد الرحمن العيسوي، ١٩٨٤: ٢٤٤)، وفي عملية التنشئة يتمثل ويكتسب الفرد المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره في المجتمع، ويكتسب خلالها الاتجاهات النفسية ويتَعَلَّم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع (حامد زهران، ١٩٧٧: ٢١٤).

تبدأ العلاقات المستقرة الراعية مع البالغين والضرورية لتطور إنسان صحي اجتماعياً منذ الولادة، ويساهم الارتباط الآمن في نمو مجموعة واسعة من الكفاءات, تشمل حب الـــتَعَلُّم, الإحساس بشعور مريح بالنفس, والمهارات الاجتماعية الإيجابية, وعلاقات ناجحة متعددة في سنوات لاحقة, وفهم متطور للانفعالات, التزام, أخلاق, وغيرها من جوانب العلاقات الإنسانية. ويوفر تأسيس علاقات ناجحة بين البالغين والأطفال أساساً للقدرات التي يستخدمها الأطفـــال طوال حياتهم (National Scientific Council on the Developing Child.2004,1).

وبشكل عام تؤدي البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل دوراً فاعلاً ومهما في إعداده للحياة الاجتماعية عن طريق تزويده بقيم المجتمع واتجاهاته فضلاً عن المعارف والمهارات اللازمة من أجل استمراره وتوافقه بصورة إيجابية في الحياة الاجتماعية. وتُعدُّ التنشئة الاجتماعية العملية التي عن طريقها يسعى الآباء إلى جعل الأبناء يكتسبون أساليب سلوكية ودوافع وقيم واتجاهات يَرضى عنها المجتمع وتتقبلها الثقافة الفرعية التي ينتمون إليها (محمد إسماعيل، ١٩٨٦: ٢٥٢).

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، فهي التي تؤثر على النمو الشخصي في مراحله الأولى سابقة بذلك أي جماعة أخرى، حيث تُعدُّ هي المسئولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية؛ لأن تأثيرها ينفذ إلى أعماق شخصية الفرد ويمسها في مجموعها، كما أنها تحتوي على طائفة من العلاقات الوثيقة التي تتميز بالترابط والتعاون، وهكذا ظلت سمة الترابط الوثيق والألفة (Intimacy) أهم الملامح المميزة للأسرة الجيدة (سهير العطار، ١٩٩٨: ٨٤).

وتختلف أساليب المعاملة بين الأسر حيث تنهج بعض الأسر نهجاً قائماً على الحوار المتبادل مع الطفل وأخذ مشاعره وآراءه بعين الاعتبار ويصغون إليه بحيث يتمكن من التعبير عن ذاته بحرية، ولا يعني ذلك الخضوع لرغبات الطفل والانقياد لأهوائه بل يعني مشاركته القرار الذي يتعلق به، وتنهج بعض الأسر نهجاً يؤسس على الاستبداد والتسلط ويستند إلى القمع والقسوة، ويؤدي هذا النهج إما إلى توجيه الطفل خارج ذاته حتى يقبل ما يفرض عليه؛ وعندها تنطفئ لديه روح المبادرة والاستقلالية، أو إلى ثورة الطفل وتمرده ومعارضته المستمرة لكل ما تريد الأسرة منه أن يفعله، فيترك هذا النهج في التنشئة آثاراً سلبية وقد تستمر هذه الآثار على المدى البعيد (فايز قنطار ١٩٩٢: ١٤٠-١٤١).

وتتأثر السلوكيات الأبوية بالعديد من العوامل، ومنها على سبيل المثال: وجود مستويات عالية من الضغوط والعيش عند أو تحت خط الفقر وغيرها، وقد تقود هذه العوامل بعض الآباء إلى سلوكيات ليست في مصلحة أطفالهم، ومن الممكن أن تؤدى أيضاً لإساءة معاملة الطفل. وتؤدي إساءة المعاملة المستمرة إلى معدلات عالية من السلوكيات غير

الاجتماعية مثل: العدوانية، ومعدلات منخفضة من السلوكيات المقبولة مجتمعياً وتحصيل دراسي منخفض. وقد تبين أيضاً ارتباط إساءة معاملة الأطفال بالسلوكيات العنيفة والإجرامية فيما بعد، في مرحلة المراهقة والبلوغ (Higgins, 2009,3-4)، حيث تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية للطفل بالظروف البيئية والثقافية التي تشكل السلوك الإنساني، وأهم جوانب البيئة في حياة الإنسان وفي تكوين شخصيته هو الجانب الاجتماعي، وتعود السمات الأساسية للسلوك الاجتماعي للفرد إلى المرحلة الأولى من حياته وإلى علاقته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وأنماط سلوكهم (مصطفى فهمي، ١٩٩٥: ٢٣).

يُعَرّف علاء الدين كفافي (١٩٨٩) أساليب المعاملة الوالدية بأنها كل سلوك يصدر عن الوالدين إحداهما أو كليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته، سواء أقصد من هذا السلوك التوجيه والتربية أم لا، وبذلك يدخل ضمن هذه الأساليب عدة عمليات منها التأثير الذي يتعرض له الطفل من جراء الثواب والعقاب الذي يستخدمه الوالدان بقصد تعليمه أو تدريبه، وكذلك التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من اشتراكه في المواقف الاجتماعية التي يتيحها له الوالدان بهدف تعليمه السلوك الصحيح في نظرهما.

ويعَرَّفها عبد الله عسكر (١٩٩٦) بأنها مدى إدراك الطفل للمعاملة من والديه في إطار التنشئة الاجتماعية، في اتجاه القبول الذي يتمثل في إدراك الطفل للدفء والمحبة والعطف والاهتمام والاستحسان والأمان بصورة لفظية أو غير لفظية، أو في اتجاه الرفض الذي يتمثل في إدراك الطفل لعدوان الوالدين وغضبهما عليه واستيائهما منه، أو شعورهما بالمرارة وخيبة الأمل والانتقاد والتجريح والتقليل من شأنه، وتَعَمُّد إهانته وتأنيبه من خلال سلوك الضرب والسباب والسخرية والتهكم واللامبالاه والإهمال ورفضه رفضاً غير محدود وبصورة غامضة (ولاء العشري، ٢٠١١: ٢٢ -٢٣).

يرى ليرنير وكاستيلنو (٢٠٠٠)، أن المعاملة الوالدية هي الأسلوب الذي يستخدمه الوالدان في تكوين علاقة ثنائية الاتجاه بينهما وبين الأبناء، وذلك بالتأثير المتبادل والمستمر وبشكل ثابت بين الطرفين، من الناحية الحسية والانفعالية والوجدانية بهدف تنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة (Lerner & Castellion 2000,46) (ولاء العشري ٢٠١١: ١٦).

ويشير الجوفي (٢٠٠٤) إلى التنشئة من خلال الأساليب التالية:

١. **الديمقراطية:** هو أسلوب يُدرك من خلال الأبناء بأنه معاملة الوالدين التي تتسم بالتشجيع للسلوكيات المرغوبة وضبط السلوكيات غير المرغوبة عن طريق المناقشة وتوضيح الأسباب التي تقف خلف وقوع الأخطاء ومحاولة تصحيحها.

٢. **التسلط:** يتصف بالضبط التام لسلوك الأبناء عن طريق وضع القوانين والقواعد الصارمة التي تحكم سلوكهم، وفرض الطاعة المطلقة على الأبناء واستخدام التهديد والوعيد من أجل ضبط سلوكياتهم.
٣. **التقبل:** وهو الإحساس المدرك من قبل الأبناء والناتج عن أسلوب معاملة والدية يظهر فيها الحب والرغبة في الأبناء حيث يتم تقبل وتشجيع سلوكياتهم المرغوبة، بينما السلوكيات غير المرغوبة يتم تقبلها ومعالجتها من خلال توضيح أسباب الأخطاء وكيف يمكن علاجها.
٤. **الرفض:** وهو أسلوب في المعاملة الوالدية يدركه الأبناء ويتصف بالنبذ وعدم قبول ما يقوله أو يفعله الأبناء من آراء أو أفكار أو أعمال، حيث يحاول الوالدان أن تكون الأقوال والأفعال صادرة منهم بحيث يتم الضبط لسلوك الأبناء.
٥. **الحماية الزائدة:** في هذا الأسلوب يقوم الوالدان بالمسئوليات التي يفترض أن يقوم بها الابن كما يحاولان تجنيبه عمل المهمات والواجبات الصعبة، مما يجعل لدى الابن اتكالية في كثير من الأمور على الوالدين.
٦. **الإهمال:** يتضح هذا الأسلوب من خلال إهمال الوالدين لأبنائهم وتركهم دون توجيه واهتمام بما يصدر عنهم من تصرفات حيث لا يتم تشجيعهم على السلوك المرغوب ولا توضيح الأسباب للأخطاء التي يقعون فيها، حيث يشعر الأبناء بأنهم مهملون وغير مرغوب فيهم (بنيان الرشيدي ٢٠١٢: ٩٣ــ٩٤).

عند تناول أساليب المعاملة الوالدية بالبحث النظري نجد أن هناك اختلافاً وتعدد في تصنيفها وتقسيمها نظراً لتعدد زوايا الرؤية النظرية لمن قام بالبحث في أساليب المعاملة الوالدية، وكذلك لاختلاف المجتمعات والثقافات التي تهيمن بعادتها وتقاليدها على أسلوب المعاملة الوالدية تجاه الأبناء، ولكن مع وجود الاختلاف في تصنيفات أساليب المعاملة الوالدية إلا أن هناك جوانب تشابه فيما بينها. يشير باوماريند (Baumrind,1971) إلى تعريف ثلاثة أساليب تربوية محددة في التربية وعواقبهم على الطفل اعتماداً على مستوى الدفء والسيطرة التي يستخدمها الوالد في تأديب الطفل:

١. **الحازم** (Authoritative): الوالدان اللذان يسيطران ولكن أيضاً دافئان ومتقبلان للطفل.
٢. **المتسلط** (Authoritarian): الوالدان الأقل دفئاً في تفاعلاتهم وأكثر سيطرة.
٣. **المتسامح** (Permissive): الوالدان غير المسيطرين وغير متجاوبين مع أطفالهم، ويلقيان بأمور قليلة إن لم تكن معدومة على أطفالهم.

ووفقاً لباوماريند (١٩٩١) أساليب المعاملة الوالدية من الممكن أن تكون داعمة وغير داعمة وكلاهما يؤثران في نتائج النمو وعواقب تطور الشخصية، وترتبط أساليب المعاملة ارتباطاً وثيقاً بهياكل السلطة داخل العائلة، كما أن أساليب المعاملة تغير طبيعة التفاعل بين الوالدين وأطفالهم وهذا التغير يعتمد على الأسلوب الذي تُقَدم من خلاله هذه التفاعلات، أيضاً أساليب المعاملة بتنوعاتها المختلفة تعرض الطفل لعدد من التجارب الاجتماعية التي تحسن ذخيرته من المهارات الحوارية التي يستطيع بعد ذلك استخدامها عند محاورة أقرانه (George, 2004:10).

يصف الباحثون الارتقائيون (Baumrind,1971, Maccoby & Martin,1983)، كيف يمكن أن تنشأ المناحي شديدة التباين في تربية الطفل من تفاعل بين بعدين رئيسين للمعاملة الوالدية هما:

(أ) درجة الحزم (الشدة) الوالدية Parental demandingness

(ب) درجة الحساسية (الاستجابة) الوالدية Parental sensitivity

أي أن هناك بعدين رئيسين في أساليب المعاملة الوالدية: هما درجة الحزم أي مقدار السيطرة التي يمارسها الوالد على الطفل، ودرجة الاستجابة أي المقدار الذي يتمركز به الوالد حول الطفل، ولو تقابلا بشكل إيجابي يكون أسلوب التربية حازماً، وإن افتقر أسلوب التربية للحزم يكون متساهلاً. أما لو افتقر للاستجابة يكون متسلطاً. وإن افتقر للاستجابة والحزم يكون مهملاً وغير مُبَالٍ. الأنواع الثلاث الأخيرة تؤدي لطريقة تربوية سلبية وإلى صراع بين الوالد والطفل (وولف، ٢٠٠٥: ٥٦ ــ ٥٧).

تعريف إساءة معاملة الأطفال: Child Maltreatment

بدأ الاهتمام العالمي بمجال إساءة معاملة الأطفال في أوائل عام (١٩٦٠) عقب نشر المقالة السنوية لطبيب الأطفال هنري كيمب وزملائه (Kempe,Silverman,Steele,Droegmueller & Silver,1962) عن "زملة الطفل المصدوم" "Battered child syndrome" (وولف، ٢٠٠٥: ٢٥).

ويعتبر الاعتداء الجسدي على الأطفال أول نوع من إساءة المعاملة يظهر في الأبحاث والأعمال الأدبية، حيث جاءت معظم الأعمال المنشورة في هذه الفترة من المجال الطبي

وركزت على تشخيص الاعتداء الجسدي على الطفل. استمرت معظم الأعمال المنشورة النظرية والكمية في التركيز على الاعتداء الجسدي للأطفال إلى أن حدث تغيير مهم في بداية منتصف عام (١٩٨٠), وأصبحت الاعتداءات الجنسية على الأطفال موضوعاً سائداً في الأعمال الأدبية. وفى يومنا هذا, مازال الاعتداء الجنسي على الأطفال أكثر شكل من إساءة معاملة الأطفال يتم شرحه في الأعمال الأدبية, ويتبعه الاعتداءات الجسدية، ومؤخراً فقط بدأ زيادة عدد الأعمال المنشورة الخاصة بالإهمال وإساءة المعاملة النفسية من إساءة المعاملة (Feiring & Zielinski, 2011)، والشيء الجدير بالملاحظة منذ عام (١٩٩٠) هو الكمية المتزايدة من البحوث في الأعمال الأدبية الخاصة بإساءة المعاملة حول تعرض الأطفال للعنف بأشكاله المختلفة (Arruabarrena,2014: 2670-2672).

ويُشار إلي إساءة معاملة الطفل بأنها سلوك التدخل أو عدم التدخل من قِبل الآباء أو القائمين على رعاية الأطفال يؤدي إلى حدوث إصابات وجروح جسيمة، أو يترك آثاراً نفسية سيئة على الأطفال، تعيق نموهم النفسي، وتؤثر على شخصيتهم تأثيراً سالباً (صالح حزين السيد، ١٩٩٣: ٥٠٩).

وبصفة عامة، يتداخل مفهوم إساءة معاملة الأطفال مع مفهوم العنف (Violence) ضد الأطفال فقد أشارت دراسة الأمين العام بشأن العنف ضد الأطفال على سبيل المثال تعريفا لمفهوم العنف على النحو التالي: العنف هو أن يستخدم شخص ما قوته أو سلطته في إيذاء شخص آخر عن قصد. وليس عن طريق المصادفة (!!) ويتضمن العنف التهديد بممارسة العنف والأفعال التي يمكن أن تسبب الأذى. إلى جانب الأفعال التي تسبب الأذى فعلا. ويمكن أن يصيب هذا الأذى جسم الشخص وكذلك وضعه النفسي وصحته العامة وسلامته (كواست و لاوس ٢٠٠٦: ٨).

وتُعَرف منظمة الصحة العالمية العنف بأنه "الاستعمال المتعمد للقوة المادية، أو القدرة سواء بالتهديد، أو الاستعمال المادي (الفعلي)، ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان" (WHO, 2002: 5).

ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية، إساءة معاملة الطفل، صحيفة وقائع رقم ١٥٠، أغسطس ٢٠١٠، تتمثّل إساءة معاملة الأطفال في حالات الإيذاء والإهمال التي يتعرّض لها الأطفال دون سن (١٨ سنة). وتشمل تلك الظاهرة جميع ضروب إساءة المعاملة الجسدية و/أو: العاطفية والإيذاء الجنسي والإهمال والاستخفاف والاستغلال التجاري وغيره من أنواع الاستغلال، التي تتسبّب في إلحاق أضرار فعلية أو محتملة بصحة الطفل وتتهدّد بقاءه على قيد

الحياة أو نماءه أو كرامته في سياق علاقة من علاقات المسؤولية أو الثقة أو القوة. ويُدرج العنف الممارس من قِبل الشريك المعاشر، أحياناً، في قائمة ضروب إساءة معاملة الأطفال.

أشار جاربارينو (Garbarino,1991) بأن إساءة المعاملة هي حكم مجتمعي بخصوص النتائج الملائمة والمحتملة للسلوك الأبوي, و تأكيد المجتمع على الحد الأدنى من معايير الرعاية. وينشأ الحكم المجتمعي كنوع من التسوية التفاوضية بين "الثقافة" والمتمثلة في المعايير المجتمعية التي يتم تفصيلها من خلال العمليات السياسية, و"العلم" كما تتجسد في الخبرة المهنية، وتختلف المعايير الأدنى لرعاية الطفل من ثقافة إلى أخرى, لذلك فالتعريفات القانونية الإدارية لإساءة معاملة الطفل تغيرت ومازالت تتغير حتى الآن (Arruabarrena, 2014: 2670-2673).

وترجع صعوبة تحديد تعريفاً موحداً للإساءة للطفل من الناحية النظرية لارتباطه بالسياق الاجتماعي والثقافي والزماني الخاص بسلوك التعدي، حيث إن سلوكيات سوء المعاملة وإساءتها مرتبطة بالعرف والإجماع، والقبول الاجتماعي لجماعة ما ضمن سياق اجتماعي، وحدود مكانية وزمنية محددة. وبالتالي فإن الإطار المرجعي للحكم على هذه السلوكيات متغير ومحكوم ثقافياً، مما يجعله متبايناً اجتماعياً. كما أن المفهوم ذاته يحوي معاني متعددة، ومحكومة بإدراك الملاحظ وبنية الفاعل، وبالإطار المرجعي للفاعل والملاحظ. فما يرتكب من قِبل الأهل بقصد التربية يختلف عما يرتكب من الأهل لغايات مرضية، أو لإشباع انحرافات جنسية، ويختلف عما إذا كان الفاعل من الأسرة ذاتها، أو من المعارف، أو من خارج الأسرة، وما يرتكب في ثقافة ما ويُعدُّ إساءة معاملة ليس بالضرورة أن يكون كذلك في ثقافة أخرى أو في مجتمع آخر، أو حتى داخل المجتمع الواحد ما بين الثقافة الفرعية والثقافة الأم.

وقد حدد جيرنبو (Garbarino, 1980) العوامل التالية المؤثرة في تعريف المفهوم:

١. **السياق الثقافي:** تحدد الثقافة الاجتماعية السلوكيات المقبولة اجتماعياً والسلوكيات المنحرفة، فما يقع ضمن المقبول اجتماعياً يتباين من ثقافة لأخرى وحتى داخل الثقافة الواحدة. فبعض السلوكيات تُعدُّ سلوكيات إساءة معاملة في ثقافة ما ولكنها سلوكيات مقبولة اجتماعياً في ثقافة أخرى.
٢. **السياق الزماني:** تتغير وتتبدل السلوكيات المقبولة اجتماعياً وفق الزمن، فتدخل سلوكيات جديدة ضمن ما هو مقبول أو غير مقبول اجتماعياً من فترة لأخرى. فسلوكيات التأديب المعتمدة على الضرب المبرح في المدارس سابقاً أصبحت ممنوعة تربوياً الآن.
٣. **العرف والإجماع الاجتماعي:** يمثل العرف الإطار المرجعي للحكم على السلوكيات لكونها سلوكيات مقبولة اجتماعياً أو مرفوضة اجتماعياً، فالسلوكيات التي تلاقي إجماعاً

اجتماعياً تقبل أم ترفض بناءً على الإجماع الاجتماعي وليس بناءً على معيار موضوعي آخر. فمعيار القبول والرفض الاجتماعي هو الأساس في قبولها أم عدمه.

٤. **الجماعة:** تشكل الجماعة التي يحدث فيها التعدي الإطار الثقافي الاجتماعي والعرفي للحكم على السلوك. فبعض الجماعات داخل المجتمع الواحد قد يحدث فيها سلوكيات تعدي على الأطفال ولا تعد سلوكيات إساءة معاملة والعكس صحيح.

٥. **الإدراك:** إن عملية إدراك السلوك عملية هامة سواء من قِبل الفاعل أو الضحية أو الملاحظ، فما يدركه الفاعل على أنه سلوك مقبول اجتماعي قد لا يراه الضحية كذلك أو الملاحظ.

٦. **نية الفاعل:** فالسلوك بقصد رعاية الطفل وتدليله ومداعبته اجتماعياً، يختلف عن المداعبة بنية إساءة المعاملة الجنسية، وتدريب الطفل على الأعمال الخشنة مثلاً بنية تقوية بنيته الجسدية تختلف عن ضربه وتأنيبه لأسباب مرضية.

٧. **أثر الفعل على المتلقي (الطفل):** وهذا معيار آخر ومهم، هل نتج عن السلوك نتائج ذات آثار سلبية على الطفل إعاقة، أم مشكلات انفعاليه أو نفسية، أم أن السلوك قد ترك أثراً ايجابياً كالتقوية الجسدية وتقوية مفهوم الذات ... الخ؟.

٨. **مصدر المعايير المستخدمة في الحكم:** ويتعلق بحكم الجماعة وهذا من أهم المعايير كيف تحكم الجماعة التي ينتمي لها الفاعل والضحية، هل يُعدُّ سلوكاً مقبولاً اجتماعياً أم سلوكاً منحرفاً. وتعد هذه العوامل أساسية في تحديد تعريف سوء المعاملة (في: ذياب البداينة، ٢٠١١: ٢-٣).

وهناك من يؤكد من الباحثون والأطباء على أهمية الاعتراف بتعريفات مختلفة عبر الثقافات لإساءة معاملة الأطفال, وآخرون يحذرون بأن بعض الجماعات العرقية قد تستخدم أساليب أكثر صرامة لتربية أطفالهم (Maiter, Ramona & Trocmé 2004: 309)، ومن ثم هذا الميل إلى تعدد التعريفات قد يصب ــ في رأي الباحث ــ ضد مصلحة الطفل.

إن صعوبة تعريف مفهوم إساءة معاملة الأطفال تعود أيضاً إلى صعوبة صياغة كل الأفعال المسيئة للطفل في تعريف واحد لأن بعض من هذه الأفعال يمكن رصدها كما هو الحال في رصد العنف ضد الأطفال والبعض الآخر من الصعب رصده خاصة ما يتعلق بما هو موروث من عادات تربوية وما هو متعلق بأنواع الإساءة النفسية للطفل والتي يصعب وضع تعريف موحد لها، كما يصعب تحديد التعريفات المعيارية العامة للاعتداءات والإهمال وإساءة المعاملة بسبب أن توقيت وشدة سلوكيات إساءة المعاملة غالبا ما تكون مجهولة، وليست فقط العواقب الجسدية الواضحة لمشكلة إساءة المعاملة هي المهمة, ولكن العواقب

السلوكية العاطفية والإدراكية والاجتماعية لمشكلة إساءة المعاملة تُعدُّ أيضا مصدر قلق لأنها تؤثر على النمو على المدى الطويل خلال مرحلة البلوغ (Higgins, 2009: 4).

يُعدُّ بناء تعريفات موحدة ومقبولة عالمياً لإساءة معاملة الطفل مسألة غير محلولة بعد. ومع ذلك فقد تم إحراز تقدم ملحوظ، حيث قدم الباحثون مساهمات مهمة في تعريف إساءة معاملة الطفل, مع تحديد الاحتياجات الأساسية للتطور الصحي للطفل، بالإضافة إلى الجهود الملحوظة لتحديد وتفعيل السلوكيات الأبوية التي تسبب ضرراً كبيراً لنمو الطفل، ويبدو أن هناك اتفاق مهم في الأدب المهني لتعريف إساءة معاملة الطفل كأفعال أبوية أو فشل في فعل جزء منها والتي تنتج ضرراً كبيراً أو محتملاً في نمو الطفل الجسدي والإدراكي والاجتماعي والعاطفي، وهكذا، يتم تعريف أربعة أنواع رئيسة ــ حتى الآن ــ من إساءة المعاملة وهي: الاعتداء الجسدي, الإهمال, إساءة المعاملة النفسية, الاعتداء الجنسي (Arruabarrena, 2014: 2670-2673). وعلى النحو السابق من الممكن القول أنه قد استقر قدر كاف من تعريف وفهم الإساءة للطفل بأنواعها، ولكن بالرغم من ذلك لماذا لا تقوم خدمات وأنظمة الرعاية الصحية التشخيصية بالدعم الكافي لتقييم وضع إساءة معاملة الأطفال؟

تشير دراسة سليب وآخرين (Slep, Heyman & Foran,2015:19) إلى أنه قد يكون رأي البعض بأن أمر الأطفال المساء معاملتهم يجب أن يُترك للمشرعين، ويُفَعَل من قِبل خدمات حماية الطفل (Child Protection Services) ونظام العدالة الجنائية (Criminal justice system) بدلاً من نظام الرعاية الصحية. وقد أدى ذلك إلى أن هناك نسبة صغيرة من الضحايا هم فقط المعروفون لدى مثل هذه الوكالات المجتمعية، وبتكليف المؤسسات المجتمعية (الجمعيات والمؤسسات الأهلية) فقط بمراقبة إساءة معاملة الطفل فإن الضحايا يكونون مجبرين على طلب المساعدة من هذه الأنظمة أو الوقوف مكتوفي الأيدي.

عندما تضمن نُظم التصنيف تعريفات تفعيليه أفضل، فإن الضحايا من الأطفال الذين يتلقون الرعاية الصحية الجسدية (الرعاية الروتينية, الإصابات, المشاكل الصحية) أو الرعاية الصحية النفسية مثل مشكلات السلوك، سوف يتم الكشف عنهم وتلقيهم المساعدة. تدخلات خدمات حماية الطفل تعتمد على تعريف قانوني إداري لما يُشكل إساءة معاملة الأطفال. ومثل هذا التعريف يتضمن حكماً حول مدى ملائمة العلاقات بين الآباء أو الأوصياء القانونين الراعين للطفل. ويوضع عندما يجب أن تتدخل الدولة لعرض أو لتقديم خدمات داعمة للعائلات لتصحيح أنماط غير ملائمة لرعاية الطفل, أو حماية الطفل عندما تكون مثل هذه الأنماط غير ملائمة لدرجة وضع سلامة الطفل في خطر(Arruabarrena, 2014: 2673).

يشير ماكجي ووولف (McGee & Wolfe, 1991)، إلى أنه من المهم في البحوث الإمبريقية التمييز بين مضمون أحداث ووقائع الإساءة (السلوك الوالدي/فعل الإساءة) المنبئات

"predictors" المتمثلة في سلوك الوالدين، والمحكات "criterion" المتمثلة في أثر الإساءة (الضرر أو الأذى الواقع على الطفل)، وبناء عليه تلزم الحاجة إلى تطوير تعريف إجرائي مستقل عن النتائج (independent of outcome)، إذ تُترك عملية تحديد تأثيرات الإساءة إلى البحث أو الدراسة الواقعية لها. ومن الاجتهادات التي قُدمت للتمييز بين هذين المكونين في تعريف سوء معاملة الأطفال الاجتهاد الذي قدمه جاربارينو (Garbarino ,1991)، والذي يتمثل في المقارنة بين ما يعرف بنموذج التداعيات أو النتائج "consequences model" في مقابل نموذج معايير المعاملة والرعاية السوية "Standard of Care Model" (Moran, Bifulco, Ball, Jacobs & Benaim, 2002).

تضمنت كذلك تعريفات إساءة معاملة الأطفال وفقا لهاتشنسون (Hutchinson,1990) أربعة أغراض: (الاجتماع السياسي والتنظيم القانوني والأبحاث ودراسة الحالة)، وقد لاحظ "هاتشنسون" بأن اختلاف التعريفات يرجع إلى الاختلاف في النظريات المفسرة لإساءة المعاملة، وقد تتعقد مشكلة التعريفات أكثر عند محاولة الاتفاق على المعنيين بتعريف إساءة المعاملة للطفل. هل هم المختصون أم العامة؟ وأي مجموعة سوف تفعل هذا (الأطباء ــ السيكولوجيون ــ مشرعى القوانين ... الخ)؟، واستنتج أنه يجب أن يتضمن تعريف إساءة معاملة الأطفال كل من السلوكيات وأحداث الإساءة والنتائج الضارة (Shanalingigwa,2009:15-16).

كما أشار تن بينسيل ورهينبرجر ورادبيل (Ten Bensel, Rheinberger & Radbill, 1997) إلى أن الثقافة كإطار أساسي يساعد على تعريف المبادئ المقبولة لتربية الأطفال ورعايتهم، وافترض مكلنترير وسلفا (McIntryre & Silva,1992) أن الفروقات في المجتمع والثقافة والدين والقيم الأخلاقية تؤدى إلى اختلافات فيما يعتبر رعاية مناسبة للأطفال، والطريقة التي تحدد بها بعض الجماعات الثقافية إساءة المعاملة تلعب دوراً أساسياً في تقييم إساءة المعاملة وتقديم الخدمات للأسر، وفى محاولة للإشارة للتغيرات والاختلافات المبنية على الثقافة عبر الوقت فإن تعريف إساءة معاملة الطفل قد توسع ليشمل مجموعة من السلوكيات، ولكن العلماء في مختلف العلوم التربوية الاجتماعية مازالوا مشوشين بشأن الربط بين القيم الثقافية وإساءة معاملة الطفل (Shanalingigwa, 2009: 4-5).

وقد يكون بالنسبة للعديد من الناس، الإساءة للطفل فكرة مرعبة لدرجة أنهم يميلون إلى التفكير بأنها نادرة ولا تحدث إلا في عائلات بعيدة كل البُعد عن عائلاتهم. هذا الابتعاد في التفكير يساهم في وجود حالة من الإنكار العام لممارسات الإساءة والإهمال ولإمكانية حدوثها، حتى المحترفين في هذا المجال لا يميلون إلى التقييم الروتيني لإساءة المعاملة، ولكن العديد منهم على ثقة بأنهم "سيعرفونه عندما يرونه". وتعتبر تلك المعدلات من حالات إساءة المعاملة

المشتبه بها والتي يتم الإبلاغ عنها بواسطة أخصائيون مدربون بعناية، أقل بكثير من المعدلات التي تم الحصول عليها من خلال دراسات استقصائية تهتم بأساليب المعاملة الوالدية، مما يؤدى للاعتقاد بأن رصد حالات الإساءة من قِبل مراكز الرعاية الصحية أقل بكثير من الحقيقة (Slep, et al.,2015).

مما سبق يرى الباحث أن هناك اعتبارين أساسيين لتعريف سوء معاملة الطفل وإهماله، الاعتبار الأول يتمثل في وصف فعل الإساءة في حد ذاته (أي حدوث الفعل من عدمه)، ويظهر هذا المنحى بوضوح في تعريف الإساءة البدنية، بينما يظهر اعتبار آخر وهو التعريف وفق أثر فعل الإساءة على الطفل من النواحي المختلفة ويظهر أكثر في تعريف الإساءة النفسية، وقد يكون السبب في ذلك هو صعوبة حصر كل الأفعال التي تشير إلى الإساءة النفسية بالإضافة إلى تداخلها مع أنواع أخرى من الإساءة إلى الحد من أننا من الممكن أن نعتبر أن الإساءة النفسية متضمنة في جميع أشكال الإساءة، ويرى الباحث أنه من المهم الاعتماد أكثر على التعريفات المرتبطة بالأفعال المسيئة للطفل من التعريفات التي ترتبط بتأثير الإساءة، لأن مسألة تأثير الإساءة ليست مسألة واضحة بالقدر الكاف لدى كل من (الفاعل والطفل الضحية)، ومن ثم من المهم الاتجاه نحو تعريفات ترصد أفعال الإساءة في حد ذاتها بغض النظر عن احتمالية تأثير الإساءة من عدمه.

أنواع إساءة معاملة الأطفال:

تنتشر إساءة معاملة الأطفال على نطاق واسع بما لها من تأثير كبير على الأطفال وعائلاتهم، حيث تشكل إساءة معاملة الطفل بكل أنواعها من إساءة جسدية أو نفسية، أو الاعتداء الجنسي، أو الإهمال والتقصير في المعاملة أو أي شكل من أشكال الاستغلال، ضرراً فعلياً أو محتملاً في صحة الطفل وبقائه ونموه وكرامته في سياق العلاقة بين المسؤولية والسلطة من قِبل الأهل تجاه الأطفال، أي مسئولية القائمين على التنشئة الاجتماعية وسلطتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بالطفل وطرق وأساليب معاملته (Munro, et al., 2014).

وبشكل عام، تعتبر إساءة معاملة الأطفال من المشكلات العالمية التي تؤدي إلى عواقب وخيمة تدوم مدى الحياة، ولا توجد أيّة تقديرات عالمية موثوقة عن مدى انتشار تلك الظاهرة. فليس هناك بيانات بخصوص العديد من البلدان، لاسيما البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل، فهناك تباين واسع بين التقديرات الراهنة وذلك حسب البلد وأسلوب البحث المستخدم. وتعتمد التقديرات على الأمور التالية:

١. التعاريف المُستخدمة فيما يخص إساءة معاملة الأطفال؟
٢. نوع إساءة المعاملة المطروح للدراسة.

٣. نسبة التغطية التي تضمنها الإحصاءات الرسمية وجودة تلك الإحصاءات.
٤. نسبة التغطية التي تضمنها المسوحات التي تطلب تقارير ذاتية من الضحايا أو الآباء أو المسؤولين عن الرعاية.

غير أن الدراسات الدولية تكشف وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، إساءة معاملة الطفل، صحيفة وقائع رقم ١٥٠، أغسطس ٢٠١٠، عن أنّ نحو (٢٠٪) من النساء و(٥٪) إلى (١٠٪) من الرجال يبلّغون عن تعرّضهم للإيذاء الجنسي في مرحلة الطفولة، بينما يبلّغ (٢٥٪) إلى (٥٠٪) من مجموع الأطفال عن تعرّضهم للإيذاء الجسدي. كما يتعرّض كثير من الأطفال للإيذاء العاطفي (الذي يُشار إليه في بعض الأحيان بمصطلح الإيذاء النفسي) والإهمال. ويُسجّل، كل عام، مقتل نحو (٣١٠٠٠) من الأطفال دون سن (١٥ سنة). وهذا الرقم ينقص من الحجم الحقيقي للمشكلة، لأنّه يتم عزو نسبة كبيرة من وفيات الأطفال الناجمة عن إساءة معاملتهم إلى حالات السقوط والحروق وحالات الغرق وغير ذلك من الأسباب. وفي النزاعات المسلحة ومستوطنات اللاجئين تتعرّض الفتيات، بوجه خاص، للعنف الجنسي والاستغلال والإيذاء من قِبل المقاتلين وقوات الأمن وأعضاء مجتمعاتهن المحلية والعاملين في مجال المعونة وغيرهم.

أشارت كذلك منظمة الصحة العالمية إلى أن الإساءة إلى الطفل تأخذ نوعين: الأفعال الظاهرة وهي أفعال العنف التي تقع على جسم الطفل باستخدام القوة، فتسبب إصابات مختلفة أو تقيد حرية الطفل رغما عنه، والأفعال المبطنة التي تتضمن الإهمال، وهو اعتداء غير محسوس لأنه لا يشمل الاعتداء باستخدام القوة، بل هو إلغاء لوجود الطفل، ويمكن تصنف إساءة معاملة الطفل إلى أربعة أنواع رئيسة هي: الإساءة البدنية، والإهمال، والإساءة الجنسية، والإساءة الانفعالية (وولف، ٢٠٠٥: ٣٥).

وحديثاً قَسَّمت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" (UNICEF, 2012) تعريفها لإساءة معاملة الأطفال في تقريرها حول إساءة معاملة الأطفال في العالم عام (٢٠١٢) إلى مجموعة من الأنواع على النحو التالي:

الإساءة البدنية: Physical Abuse

هو حدث ينتج عنه أذى جسدي ظاهر أو محتمل نتيجة لفعل مقصود أو غير مقصود, من قبل السلطة الوالدية أو المسئول عن رعاية الطفل, وقد يكون حدث واحد أو متغيراً ومتعدداً.

العقوبة الجسدية: Corporal Punishment

تُعَرَّف لجنة حقوق الطفل (the committee on the rights of the child) المنبثقة من (اليونيسيف) والتي تعتبر أن كل أشكال الإساءة الجسدية مهينة للطفل بأن العقوبة

الجسدية المسيئة هي: أي عقوبة تستخدم فيها القسوة الجسدية بغرض إحداث درجة من الألـــم وعدم الارتياح حتى لو كانت خفيفة, وتتضمن ضرب الطفل بجميع أشكاله (الضـــرب علـــي الردف أو الصفع باليد أو باستخدام العصا أوالسوط أوالحزام أوحذاء أوملعقة خشبية .... الخ)، وأيضاً قد تتضمن الركل والهز ورمي الأطفال والخدش والقرص والحرق والبلع الإجبـــاري مثال: غسل أفواه الأطفال بالصابون وإجبارهم علي تناول توابل حارة. بالإضافة إلي الإساءة الجسدية الواضحة كشكل من أشكال العقوبة. وهناك أشكال للعقوبة غير جســـدية وتعتبرهـــا اللجنة أيضاً قاسية ومهينة تتضمن على سبيل المثال: الاستخفاف والاهانة وتشـــويه الســـمعة واستخدام الطفل ككبش فداء لأخطاء الكبار والتهديد والتخويف والسخرية.

الإساءة الإنفعالية: Emotional Abuse

تتضمن الفشل في توفير بيئة داعمة وملائمة لنمو الطفل, بحيث يســـتطيع الطفـــل أن يتطور لديه قدر كاف من الكفاءات الاجتماعية والانفعالية التي تتناسب مع قدراته الشخصـــية والسياق المجتمعي التي يعيش فيه، وتتضمن أيضاً أفعالاً موجهة للطفل يمكن أن تسبب أو من المحتمل بدرجة عالية أن تحدث ضرراً لصحة الطفل أو نموه الجسدي والنفســـي والأخلاقـــي والاجتماعي وهي الأفعال التي تصدر من سلطة الوالدين أو الشخص المسئول موقع الثقـــة أو السلطة، هذه الأفعال تتضمن (تقييد الحركة, إغاظة الطفل، التحقير, تشويه الســـمعة, التهديـــد, التخويف, التمييز, الاستهزاء)، أو أي أشكال أخرى غير جسدية من المعاملـــة الرافضـــة أو العدائية.

الإساءة الجنسية: Sexual Abuse

هي إشراك الطفل في نشاط جنسي لا يفهمه بشكل كامل وليس لديه القـــدرة علـــي أن يوافق عليه عن وعي, أو لم يكن الطفل جاهزاً لا من ناحية النمو وغير قادر علي الموافقـــة عليها وهي الأفعال التي ينتهك فيها قوانين وعادات المجتمع، ويستدل علي الإساءة الجنســـية بوجود علاقة بين طفل وشخص بالغ أو طفل آخر وقد يكون في علاقة مسئولية بسبب عمره أو اختلاف نموه ويكون هذا النشاط بغرض استمتاع أو تلبية غايات الشخص الآخر.

الإهمال: Neglect

يُعَرَّف بأنه الفشل في توفير كل ما يلزم لتطور الطفل في جميع النـــواحي: الصـــحة, التعليم, التطور العاطفي, التغذية, وظروف المعيشة الآمنة, في حدود الموارد المتاحة للأســـرة أو القائمين على الرعاية. وتسبب أو تكون لها تأثير ملحوظ في إحداث الضرر لصحة الطفـــل وتطوره الجسدي أو العقلي أو الأخلاقي أو الاجتماعي، ويتضمن الفشل في مراقبة الأطفـــال وحمايتهم بشكل صحيح من الأذى بقدر الإمكان.

الاستغلال: Exploitation

وهو الاستغلال الاقتصادي أو أي نوع آخر يشير إلى استخدام الطفل في عمل أو أنشطة لمصلحة الآخرين, وليس فقط عمالة الأطفال والاستغلال الجنسي لهم, استغلال الطفل يتضمن تجنيداً لأطفال واستخدامهم في الصراع المسلح و الاتجار بهم وبيعهم.

عنف الأقران: peer violence

امتد مفهوم سوء معاملة الأطفال ليشتمل على رصد عنف الأقران بين الأطفال، والدراسة العامة لسكرتير الأمم المتحدة عن العنف ضد الأطفال (٢٠٠٦) أبرزت أن العنف ضد الأطفال لا يقتصر على المنزل فقط إنما يمتد في المدرسة ومحيط الطفل الاجتماعي.

مما سبق يتضح أن تعريف اليونيسيف (٢٠١٢) لإساءة معاملة الأطفال يشير كأول إشارة ــ على حد اطلاع الباحث ــ إلى اعتبار العقاب نوعاً من أنواع الإساءة. حيث تحدث التعريف عن العقاب الجسدي وتناول أنواع العقاب الأخرى بعدم تفصيل على غرار ما حدث مع تطور تعريفات مفهوم الإساءة، الذي بدأ أيضاً بالإساءة البدنية. ويرى الباحث أن طرح العقاب كأحد أنواع الإساءة للطفل يعضد أهمية تناول موضوع إدراك الإساءة والتصورات حولها، لأنه يرتبط بالمفاهيم والتصورات حول دور العقاب في تعديل سلوك الأطفال، أشار التقرير أيضاً إلى موضوع عنف الأقران باعتباره أحد أنواع إساءة معاملة الطفل، والذي لم يكن مدرجاً في تعريفات سابقة لإساءة معاملة الأطفال.

يري الباحث بناء على ما سبق من تعريفات وعرض لأنواع إساءة معاملة الأطفال أن تناول موضوع إدراك الإساءة أي الحكم على أفعال الإساءة (هل هي مسيئة أم لا؟)، مسألة من الضروري الاهتمام بها في إطار تعريف إساءة معاملة الطفل. وقد يكون من شأن ذلك زيادة المناقشة المجتمعية حول مفهوم الإساءة وبذلك يمكن أن يساهم في تغيير بعض الأنماط السائدة حول التصورات عن إساءة الطفل، ومن ثم يدعم الاتجاه نحو الحد من/أو منع إساءة معاملة الأطفال.

ولاحظ الباحث أنه لا يوجد ما يمكن أن نطلق عليه الإساءة المعرفية للطفل ضمن أنواع الإساءة التي تم تناولها حتى الآن على حد اطلاع الباحث، **لذلك حاول الباحث وضع تعريف لإساءة معاملة الأطفال مع تصور لأنواعها على النحو التالي:**

إساءة معاملة الأطفال هي: كل سلوك أو فعل مقصود (بعيداً عن الحوادث والكوارث الطبيعية التي تقع خارج نطاق مسئولية المحيطين بالطفل) يصدر من الأفراد أو المؤسسات المسئولة عن رعاية الطفل ونموه أو من الأقران أو يحدث بسبب يعود إليهم أو إلى ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، ويحتمل أن يحدث ضرراً جسمياً أو نفسياً أو معرفياً سواء أكان هذا

الضرر ملحوظاً عقب فعل الإساءة مباشرة أو قد يظهر أثناء تطور نمو الطفل وسلوكه في فترات لاحقة، وسواء أكان هذا السلوك أو الفعل المسيء للطفل "عرفاً سائداً" أو "نمطاً من أنماط التربية المنتشرة بالمجتمع" أو كان مرتكبوه يعرفون نتائجه وتأثيره على الطفل أو يجهلون بها. وتتمثل أنماط الإساءة في:

١. **إساءة بدنية تتمثل في:** ضرب الطفل (بجميع أشكاله) لإحداث ألم أو إصابة جسمية بسيطة أو شديدة.
٢. **إساءة انفعالية تتمثل في:** اهانة الطفل وتحقيره ونعته بصفات غير لائقة، وتشتمل على التهديد بأشكاله المختلفة، والحرمان المتمثل في منع الطفل من ممارسة أنشطة وتحقيق رغباته واحتياجاته الأساسية التي ترتبط بالدعم الإيجابي لنموه.
٣. **إساءة معرفية:** بما يمثل "تشويش معرفي" لدى الأطفال (مثل: إمداد الطفل بمعلومات خاطئة من شأنها التأثير على نموه المعرفي والتي قد تصل إلى التأثير على بقائه، ومنها إقناع الطفل بأن هناك كائناً له ثلاث أرجل وثلاث عيون سوف يؤذيه إذا لم يستجب للأمر، أو ترك الطفل يشاهد ويتفاعل مثلاً مع "أفلام كارتون أو غيرها" يظهر بها كائنات وبشر تطير من فوق الأسطح دون توعيتهم بأنها ليست حقيقية، أو تقديم نصائح طبية ضارة بصحة الطفل).
٤. **الإهمال ويتمثل في:** عدم توفير حاجات الطفل الأساسية ورغباته الداعمة لنموه وتطور مهاراته سواء كان إهمالاً مقصوداً من المسئول عن رعاية الطفل بغرض العقاب، أو ناتجاً عن أسباب ترتبط بعدم القدرة على توفير حاجات الطفل سواء أكانت من مسئولية الأسرة أو المؤسسات الرسمية (الصحية والتعليمية وغيرها ...) التي من شأنها رعاية وحماية وتنمية الطفل.
٥. **الاستغلال ويتمثل في:** استغلال الطفل جنسياً أو اقتصادياً أو تسخيره أو تشغيله في أعمال غير ملائمة لصحته ونموه.

أثر الإساءة في الطفل:

يؤكد التقدم الملحوظ في تعريفات ممارسات تربية الطفل التي تضر بصحته ونموه الطفل، وكذلك تطور الآليات التي يُفهم منها نوع وحجم تأثير هذه الممارسات على الطفل عبر دراسات قديمة وحديثة على أن إساءة معاملة الطفل من الممكن أن يكون لها تأثيرات طويلة المدى على المجالات المختلفة لنمو الطفل (جسدياً وعاطفياً وسلوكياً واجتماعياً)، ومن جهة أخرى هناك أدلة على أن بعض الأطفال المُساء معاملتهم يظهرون عملاً مرناً وتَكيُّفاً نفسياً على الرغم من تعرضهم لشدائد كبيرة، وقد أُحرزت تقدمات جديرة بالذِكر في تحديد وتحليل

العوامل والعمليات الوقائية التي تقود إلى المرونة لدى الطفل، ومازالت هناك حاجة لمزيد من هذه الأبحاث، كما تدعم الأدلة المتاحة جهود التدخل المبكر والوقاية لمساعدة الأطفال في "تجبن" وتجميد أثر إساءة المعاملة ونتائجها السلبية، ومثل تلك الجهود يجب أن تتضمن منظوراً بيئياً؛ لأن حدوث إساءة المعاملة وتأثيراتها لا يمكن فهمها والإشارة إليها كشيء مستقل عن الظروف المختلفة مثل (الفقر وتعاطي المخدرات والمشاكل النفسية الأبوية والانعزال الاجتماعي والعنف.... الخ) والتي تؤثر على كل من الأطفال المُساء معاملتهم وعلى عائلاتهم (Arruabarrena, 2014: 2690-2691)

تقود إساءة المعاملة المستمرة إلى معدلات عالية من السلوكيات غير الاجتماعية مثل العدوانية، ومعدلات منخفضة من السلوكيات المقبولة مجتمعياً, وتحصيل دراسي منخفض. وقد تبين أيضاً ارتباط إساءة معاملة الأطفال بالسلوكيات العنيفة والإجرامية فيما بعد في مرحلة المراهقة والبلوغ (Higgins, 2009: 4).

كما أظهرت بعض الدراسات التي تدرس الأداء الإدراكي بأن الطفل المُساء معاملته يظهر انحرافات في معالجة المعلومات الاجتماعية مثل الانحرافات التي تظهر في الطفل العدائي، على سبيل المثال فقد وجد بولاك وسيتشتي وهورنانج وريد (٢٠٠٠)، وريبادر وسيتشتي (١٩٨٩) (Pollak, Cicchetti, Hornung & Reed, 2000; Rieder & Cicchetti, 1989) أن الطفل المُساء معاملته يبدو مفرطاً في الحذر تجاه التهديدات المحيطة به مقارنة بأقرانه غير المُعرضين لإساءة المعاملة، وقد لاحظ الباحثون أيضاً أن الأطفال المُساء معاملتهم يخطئون في إدراك الغضب عند التعامل مع تعبيرات الوجه، بل واكتشفوا أيضاً أن الأطفال الذين تعرضوا إلى إساءة بدنية يواجهون خطراً أكبر في إدراك الغضب عند التعامل مع تعبيرات الوجه (Teisil & Cicchetti, 2008: 3).

إن إساءة معاملة الطفل هو مؤشر مهم على اضطراب الصحة النفسية خلال فترة الطفولة، وتمتد مخاطره إلى فترة البلوغ، والأطفال الضحايا من المرجح أن يصابوا باضطراب في السلوك، واضطرابات في الانتباه وفرط الحركة واكتئاب ومشاكل في التعليم خلال فترة الطفولة والمراهقة، والتعرض للإيذاء أثناء فترة الطفولة يزيد من مخاطر تعرضهم للإيذاء مرة أخرى خلال مرحلة المراهقة وكذلك يؤدى لمشاكل في الصحة العقلية، بالإضافة إلى أن هناك دلائل قوية تشير إلى أن الإهمال الشديد للأطفال الصغار يؤدى إلى مجموعة كبيرة من المشاكل المتطورة مثل: مشاكل في الانضباط الانفعالي، صعوبات في الإدراك، تطور في التغيرات العصبية، وهذا يتفق بشكل عام مع الكتابات الأدبية الكبرى التي تتحدث عن المتلازمات العصبية الحيوية لمعاناة فتره الطفولة، بالإضافة إلى أن هناك الكثير من المشاكل الصحية الجسدية المرتبطة بإساءة معاملة الأطفال مثل: السكري، والبدانة، وأمراض

القلب والأوعية الدموية، والتي أُثبتت في دراسات مراقبة طولية أنها تصاحب الطفل إلى مرحلة البلوغ، وتعد أيضا سبباً خطيراً لقتل الأطفال ولحالات الموت غير المقصود حول العالم (Slep, et al.,2015).

هناك تقارير بحثية عن الأطفال المهملين والمعتدى عليهم جسدياً تشير إلى أن الأطفال المعتدى عليهم جسدياً يوصفوا بأنهم عدوانيون، وتتصف تفاعلاتهم مع أقرانهم بالعدوانية الجسدية واللفظية. وإنهم أقل طاعة وأكثر اندفاعا من الأطفال المهملين, مع سلوك مندفع, ونقص في الاهتمام والتعاطف تجاه مشاكل أقرانهم، ويُظهر الأطفال المعرضون للاعتداءات الجسدية مستويات عالية من التأثيرات السلبية؛ بينما الأطفال المهملون يصبحون مبلدين. لقد لاحظ ودارسكى (Wodarski et al.1990) ويصبح التنظيم الاجتماعي الانفعالي للأطفال المعتدى عليهم جسدياً أكثر إشكالية مع تقدم العمر؛ بينما المشاكل الانفعالية والاجتماعية السائدة للأطفال الصغار المهملًين تَضعُف بعض الشيء في المدرسة عندما يكبرون (Finzi,Cohen,Sapir & Weizman,2000: 115)

ويبدو أن المشاكل النمطية مثل السلوكيات العدوانية وغير المتعاونة وغير الملتزمة ترتبط بشكل خاص بالإساءة الجسدية, في حين أن التجنب الاجتماعي والانسحاب وضعف المهارات الاجتماعية يبدو أنه يرتبط بشكل خاص مع الإهمال. وقد وجدت دراسات أخرى ارتباطاً بين الاعتداءات (الجسدية والجنسية) والتسلط على الآخرين أو الوقوع ضحية من قِبل أقرانهم (Cicchetti and Toth 2005; Hildyard and Wolfe 2002; Mills 2004)، ومشاكل الكفاءة الاجتماعية هي الأكثر شيوعا في الأطفال مُساء إليهم نفسيا والتي تشمل سلوكيات عزل الذات وانخفاض الكفاءة الاجتماعية والرهاب الاجتماعي وتدني التعاطف, وعدم الالتزام (Hart et al. 2011)، وقد لُوحظ زيادة في احتمالية السلوكيات العدوانية والعنيفة بين المراهقين والبالغين الذين لديهم تاريخ من الاعتداءات الجسدية, وكذلك ارتفاع معدلات جرائم من لديهم تاريخ إساءة. وقد تم ربط الاعتداء الجنسي والجسدي بالانحرافات والعنف في المراهقة, وخاصة بالنسبة للفتيات (Gilbert et al. 2009; Hart et al. 2011). وقد وجدت الأبحاث معدلات عالية للاضطرابات العاطفية في الأطفال الذين تعرضوا للإساءة أكثر من نظرائهم الذين لم يتعرضوا لتلك الإساءة. ويبدو أن الإهمال يرتبط مع أشد المشاكل الاجتماعية العاطفية ومع أعراض الانسحاب, في حين تبدو الاعتداءات الجسدية مرتبطة بشكل وثيق مع المشاكل الخارجية (Hildyard and Wolfe 2002) وارتبطت الإساءات النفسية بمخاطر عالية في الاستقرار الانفعالي, ومشاكل السيطرة على الانفعالات (in: Arruabarrena, 2014: 2683).

وتؤثر الخبرات المبكرة في الطفولة في فهم السلوك داخلياً وخارجياً، فالأطفال المعرضون للقسوة الشديدة لا يستطيعون التنبؤ بالعلاقات ويفهمونها على أنها مليئة بالصراعات، يحمل الأطفال هذا الفهم أثناء تفاعلهم مع أطفال آخرين مرفوضين من أقرانهم ويتصرفون بعدوانية فيتأكد لديهم فهم السلوك العدواني وترتفع معهم احتمالات العدوانية (Perkins,2004:13).

وأشار كامنجز ودافيز (Cummings & Davies,1995 & 1994) إلى أن التحكم الأبوي السلبي يمكنه أن يثير الخوف والقلق لدى الأطفال، هذا التوتر لدى الأطفال يمكن أن يعطل فهمهم وقبولهم للرسائل الأبوية والانضباط، والنتيجة تأثير سلبي ربما يتمثل في عدائية للآخرين، كما أشاروا إلى أن الأمان العاطفي (emotional security hypothesis) يتوسط العلاقة بين السلوكيات الأبوية الإتاحة والتحكم (availability and control) والضبط (adjustment)، وفرضيتهم عن الأمان العاطفي تقترح أنه عندما يُفقد الإحساس بالأمان كنتيجة للمشاكل مع الإتاحة الأبوية أو التحكم السلبي، المجهودات لاستعادة الأمان العاطفي يمكن أن يكون لها تأثيرات سيئة التعديل على المدى البعيد، وكنتيجة لذلك، يمكن للأطفال أن يطوروا إما مشاكل داخلية (إحباط، قلق، اضطراب) أو خارجية (عدوانية، سلوك غير اجتماعي)، ومشاكل السلوك هذه ربما تستمر في مرحلة المراهقة المتأخرة (Alegare, 2012: 14-15).

وتشير (منظمة الصحة العالمية، صحيفة الوقائع حول إساءة معاملة الأطفال رقم ١٥٠) إلى أن إساءة معاملة الأطفال تتسبّب في معاناة الأطفال والأسر وبإمكانها أن تخلّف عواقب طويلة الأجل. فتلك الظاهرة تتسبّب في حدوث إجهاد يؤدي إلى عرقلة نماء الدماغ في المراحل الأولى. كما يمكن أن يؤدي الإجهاد الشديد إلى عرقلة نماء الجهازين العصبي والمناعي. ونتيجة لذلك تزيد مخاطر تعرّض الأطفال الذين عانوا من إساءة المعاملة لمشاكل صحية سلوكية وجسدية ونفسية عند الكبر، ومن تلك المشاكل: اقتراف العنف أو الوقوع ضحيّة له؛ الاكتئاب؛ التدخين؛ السمنة؛ السلوكيات الجنسية المحفوفة بمخاطر عالية؛ الحمل غير المرغوب فيه؛ سوء استعمال الكحول والمخدرات. ويمكن أن تسهم إساءة معاملة الأطفال، من خلال تلك العواقب السلوكية والصحية النفسية، في التعرّض لأمراض القلب والسرطان والانتحار والعدوى المنقولة جنسياً. وهناك، إضافة إلى العواقب الصحية والاجتماعية الناجمة عن إساءة معاملة الأطفال، آثار اقتصادية، بما في ذلك تكاليف المكوث في المستشفى وعلاج مشكلات الصحة النفسية ورعاية الأطفال والتكاليف الصحية الطويلة الأجل.

كما أشار تقرير اليونسيف (٢٠١٢) إلى أن الأطفال الذين عانوا من الإساءة والإهمال هم أكثر عرضة للمرور بنتائج سلبية خلال فترة حياتهم وتظهر هذه النتائج في ظهور مشاكل في القدرات العقلية ومشاكل في تطور العلاقات مع الأقران والبالغين لاحقاً، ومن خلال مراجعة الدراسات التي أشارت إلى نتائج وعواقب إساءة معاملة الأطفال لخص تقرير اليونسيسف (٢٠١٢) نتائج سوء معاملة الطفل بأنها تتضمن وضعاً صحياً محفوفاً بالمخاطر، ومشاكل في السلوك متضمنة العدائية وإجرامية البالغين، وأن هذه المشكلات لا يتحملها الأطفال وعائلتهم فقط ولكن تنعكس على المجتمع ككل.

ووجد ليتون وجروسيك (lytton & Grusec, 1988) أن التجاهل العاطفي وضعف استجابة الوالدين للأطفال ونقص الدفء الذي يسببه الاستنكار الأبوي المستمر يرتبط بالعدائية والعدوان لدى الأطفال، وفيما يتعلق بالتواصل وجد زان واكسلر (Zahn-Waxler) ورادكي يارو وكينج (Radke-Yarrow & King, 1979) أن الحديث بين الأب والطفل بالنظر إلى المشاعر الإيجابية تؤثر فيما بعد على السلوك الاجتماعي. وجد دان وبرون وبيردسال (Dunn, Brown & Beardsall, 1991) أن الأحاديث الودية بين الأب والطفل يجب أن تكون مرتبطة بقدرة الطفل على الإدراك. بحسب بومريند (Baumrind, 1996) احتمالية سلوك الطفولة الاجتماعية الإيجابية أو اللااجتماعية يعتمد على الاستجابات الوالدية في الطفولة المبكرة، فالاستجابات الوالدية الملائمة تدعم إحساس الأطفال بالأمان وتُعزز اعتقادهم بأن العالم هو مكان آمن. الأطفال بعمر المدرسة الذين تعرضوا لتصحيح خبراتهم من خلال الوالدين وأخصائيين اجتماعيين آخرين أدركوا أن العلاقات الاجتماعية مستقرة (Perkins, 2004: 11-12).

تأثير أساليب المعاملة الوالدية في الأطفال، هل هي حتمية الحدوث؟

يشير دارلنج وستينبرج (Darling & Steinberg, 1993) بأنه على الرغم من أن الآباء يستخدمون ممارسات تربية مختلفة فإن أساليب الأبوة تؤثر في نمو الأطفال وفي تقويمهم بسبب السياق الانفعالي الذي يغير معنى هذه الممارسات (Smetana,et al.,2005: 31).

من جهة أخرى فإن فهم تأثير إساءة المعاملة على نمو وتطور الطفل يتطلب اعتبار مفهوم إساءة معاملة الطفل كبناء متعدد الأبعاد، وتحليل إساءة المعاملة للأطفال كمُتغير أحادي أو ثنائي الأبعاد (نعم ولا، أو متوفر وغير متوفر) يبدو غير كافٍ لفهم مؤثراته. إن نوع وشدة وزمن وعمر الطفل في بداية إساءة المعاملة يرتبط إلى حد كبير بتأثيراته على الطفل، وبشكل عام تأثيرات إساءة المعاملة الأكثر ضررا ترتبط بتكرار ما يُعانى الطفل من خبرات إساءة في

المعاملة ــ ولاسيما عندما تكون إساءة متعددة تشمل إساءة جسدية وإهمال وإساءة نفسية، عندها تُصبح إساءة المعاملة أكثر خطورة وتكراراً خاصة عندما تبدأ فى سن مبكرة (Arruabarrena, 2014: 2687).

يفترض بعض علماء النفس أن الخمس أو الست سنوات الأولى من الحياة تُشكل جميعها فترة حرجة، حيث ترسخ الأنماط الانفعالية المختلفة، وتؤثر مستويات المهارة خلال هذه السنوات تأثيراً كبيراً في التغيرات النمائية اللاحقة. وعلى الطرف الآخر يوجد بعض علماء النفس، ومن أشهرهم كاجان (Kagan,1984)، والذي يعتقد أن الأطفال أكثر مرونة ــ مقارنة بوجهة النظر السابقة ــ فيما يتعلق بتأثير خبرة الإساءة، لأنهم يمتلكون طاقة كامنة للتَكيُّف (التغير أو الارتقاء) خلال نموهم. فالأطفال الرضع المساء إليهم ــ من وجهة نظره ــ لن يكونوا بالضرورة منحرفين أو مدمرين للأبد. فإذا تغيرت بيئتهم يمكنهم أن يتغيروا، وبالتالي يمكنهم أن يعيدوا تنظيم أنفسهم (محمد عبد الرحيم، ٢٠٠١: ٢٥).

أشارت دراسة كاجان وكلاين (Kagan & Klein) إلى أن التأخر أو القصور في السنة الأولى أو الثانية يمكن تعويضه، وأن التجارب الأولى بالرغم من شدة وطأتها في المرحلة نفسها لا تؤدي إلى نماذج سلوكية ثابتة وغير قابلة للتغير، إن البحث العلمي يتجه حديثاً لمعالجة التأثير المباشر لمختلف الحوادث التي يعيشها الطفل، وأثر العلاقات المختلفة في وسطه الاجتماعي، وخاصة طبيعة علاقته بالأم في تطور شخصيته ونموها، دون اللجوء للربط بين حوادث الطفولة وطبيعة الشخصية عند الكبير، فإنه من المجدي عند دراسة العلاقة بين الطفل والأم تركيز الاهتمام على تأثير كل منهما على الآخر قبل تحديد الروابط بين تجربة الطفل الرضيع وبين تجربة الرجل البالغ (فايز قنطار ١٩٩٢: ٧٥).

وتشير بعض الدراسات (Gilbert et al. 2009; Pearce and Pezzot-Pearce 1997) إلى أن هناك مجموعة متنوعة من الصفات للأطفال تلطف من خبرات إساءة معاملة وتلعب دورا هاما في تَكيُّفهم لحالات للإيذاء. ويشمل هذا: مزاج الطفل ونوعه وحالته لما قبل إساءة معاملته (مهارات إدراكية وذكائية, تحكم داخلي في مقابل التحكم الخارجي, استراتيجيات المواجهة والثقة بالنفس) (Arruabarrena, ,2014, 2688).

وكان الاعتقاد السائد سابقاً أنّ زيادة التعرض للخطر يعني نقصاً في المرونة الداخلية وبالتالي أملاً ضئيلاً في النجاح في الحياة لاحقاً. لكن البحوث الحالية حول المرونة الداخلية اكتشفت أن هنالك تنوّعاً عظيماً ومخرَجات أكثر إيجابية مرتبطة بالإنجاز حتى في مواجهة الفقر أو العنف أو الكوارث أو الصدمات، ويشير ماستن (Masten,2009) قائلاً "لقد وجدنا أن بعض الأطفال الذين يعيشون في ملاجئ الطوارئ يؤدّون أداءً سيئاً بمقاييس التطور الذهني

أو مقاييس الإنجازات أو السلوك، فيما يُظهر أطفال آخرون من نفس الملاجئ كفاءة ملفتة للنظر".

ويوضح ماستن (Masten, 2009) إنّ دراسة المرونة الداخلية تركّز على تقييم المكاسب والسلوكيات والإمكانات الإيجابية الموجودة في الأطفال وحولهم داخل بيئتهم، والتي تعزز التطور الإيجابي بالرغم من التعرّض للمخاطر: "لقد تعلّمنا أنّ المهارات الذهنية الجيّدة والرعاية الوالدية الجيدة قد تؤدّيان إلى مرونة داخلية لدى الأطفال الذين يتعرّضون لمحن شديدة". إلى ذلك، تبيّن أنّ دراسات التدخل التي تعزز كفاءة الطفل والمراهق تمنع التعرض للخطر والمحن أو تخفف منه، وهنالك العديد من الأنظمة أو العوامل الحامية الأساسية المرتبطة بالمرونة الداخلية والتي تعزز التَكيُّف البشري الإيجابي. وعلى امتداد سنوات من الأبحاث، جرى جمع لائحة بأهم عوامل المرونة الداخلية، وحددها ماستن (Masten,2009) بأنها تشمل:

١. روابط تعلّق إيجابية مع مقدِّمي الرعاية.
٢. علاقات إيجابية مع بالغين آخرين يقدّمون الرعاية ومؤهلون أو يتمتعون بالكفاءة.
٣. مهارات فكرية.
٤. مهارات "التنظيم الذاتي".
٥. منظور إيجابي للذات وكفاءة ذاتية.
٦. الإيمان والأمل والحس بمعنى الحياة.
٧. الأصدقاء أو الشركاء العاطفيين الداعمين والذين يحثّون على الحياة الاجتماعية.
٨. روابط مع مدارس فعالة ومنظمات أخرى مؤيدة للنشاط الاجتماعي.
٩. مجتمعات محلية فيها خدمات إيجابية وتدعم العائلات والأطفال.
١٠. ثقافات توفّر دعائم وعلاقات وطقوساً ومعايير إيجابية.

ونجد هذه العوامل لدى الطفل والعائلة والمجتمع المحلي وفي الإطار الثقافي، وهي عوامل تتأثّر بالتوقيت والأوضاع ومجالات الأداء. فمثلاً، قد تعمل بعض عوامل المرونة الداخلية بشكل مختلف عند أطفال بأعمار مختلفة أو بقدرات متنوعة. وتبدو المرونة الداخلية وكأنّها لا تتطلّب موارد أو مواهب استثنائية، بل إنها بالمقابل تعتمد على أنظمة "التأقلم" الإنسانية الأساسية. والقدرة على المرونة الداخلية تتطور وتتغير عندما تتطور وتتغير نُظم حماية الطفل. بعض النظم موجود عند الطفل، وبعضٌ آخر في العلاقات والموارد القائمة في أطر متعددة من أطر حياة الطفل المحيطة، بما فيها إطار المدرسة. وعندما تعمل هذه الأنظمة الأساسية بشكل طبيعي فإن الصغار يتمتّعون بقدرة ملحوظة على المرونة الداخلية (Masten,2009).

من منظور آخر، نجد أنه بالإمكان أن ينجو الذين أسيئت معاملتهم من الأذى إذا نجحوا في تكوين علاقة إيجابية مع شخص واحد على الأقل من الأشخاص المهمين في حياتهم يستطيع تقديم المساندة والحماية، وبالطبع يكون هذا الشخص هو الوالد أو مقدم الرعاية غير المسئ، لكنه يمكن أيضاً أن يكون الوالد القاسي؛ لأن الوالد الذي يصرخ ويضرب ويعاقب في بعض الأحيان، يكون هو ذاته مصدراً للارتباط أو المعرفة أو الحب من وجهة نظر الطفل (Wekerle & Wolfe, 1996)، وعلى النقيض من ذلك قد يكون من الأمور ذات المردود التَكيُّفي لبعض الأطفال التركيز على ما يقدمه الأب والأم أكثر من التركيز على ما لا يقدمونه؛ لأن ذلك يسمح لهم أن يروا أنفسهم باعتبارهم أسوياء ومقبولين، وبناء عليه وبدلاً من التفكير في إساءة المعاملة كضاغط منتظم (موحد)، وبغض النظر عما إذا كان طفل بعينه يظهر ضرراً ملحوظاً بالمقارنة بغيره، فإن هذا لا ينفي حقيقة أن إساءة معاملة الطفل مؤذية وتتسبب في خطورة جوهرية على نمو كل الأطفال (وولف، ٢٠٠٥: ٧٣).

ومما سبق يمكن القول أن خبرة إساءة معاملة الأطفال لا تقود بالضرورة لنفس النتائج لدى الأفراد المختلفة. ومثل هذا التنوع ينبُع من حقيقة أن العلاقة بين حدوث إساءة المعاملة وأثرها على الطفل معقدة. ليست علاقة خطية بسيطة بين السبب والنتيجة. هناك تأثيرات متعددة على تَكيُّف الطفل، ونمو الطفل هو نتيجة تأثيرات متبادلة من بيئته المحددة, والسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه، وكما يذكر إجلاند (Egeland,1991) "فإن هناك مسارات متعددة لذات النتائج التنموية, وذات الحدث أو الظروف البيئية من الممكن أن تسبب نتائج تنموية مختلفة تماما"، لذلك من الممكن أن نعتبر إساءة معاملة الأطفال عامل خطورة رئيس لمشكلات التَكيُّف على المدى القريب والبعيد, ولكنة ليس الوحيد (Arruabarrena, 2014: 2686).

المدخل النفسي والاجتماعي في تفسير أسباب إساءة معاملة الأطفال:

يشير سيدوبوثام (Sidebotham,2001)، إلى أنه هناك اتجاهان أساسيان للبحث في مجال تفهم احتمالات مخاطر تعرض الأطفال لسوء المعاملة، النموذج الأول: هو النموذج "السيكو دينامي"، والذي ينظر فيه إلى سوء المعاملة على أنها اضطراب نفسي للفرد (المسيء والمساء إليه)، أو بمعنى أكثر تحديداً سوء المعاملة ينتج عن اضطراب في طبيعة ومسار علاقات التفاعل الاجتماعي المتبادل بين المسيء والمساء إليه، وأفضى هذا النموذج إلى تفهم الخصائص الشخصية والديموغرافية للأفراد التي تجعل الطفل أكثر عرضه لخطر سوء المعاملة، والنموذج الثاني: هو النموذج الاجتماعي والذي يشير إلى أن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الخارجية تؤثر على احتمالات تعرض الأطفال لسوء المعاملة والإهمال، وقد مكن

هذا النموذج من فهم دور الفروق الطبقية والكثير من المتغيرات الأخرى مثل البطالة، ووضع المسكن، والافتقاد إلى الخدمات الاجتماعية والصحية في زيادة احتمالات تعرض الأطفال لسوء المعاملة والإهمال. ويشير إلى أن هناك محاولات لتوفيق النموذجين في نموذج "اجتماعي ــ نفسي" ومن هذه النماذج نموذج "بيتنر ونيوبرجر"(Bittner & Newberger,1981)، والذي يعرضه في الشكل التالي:

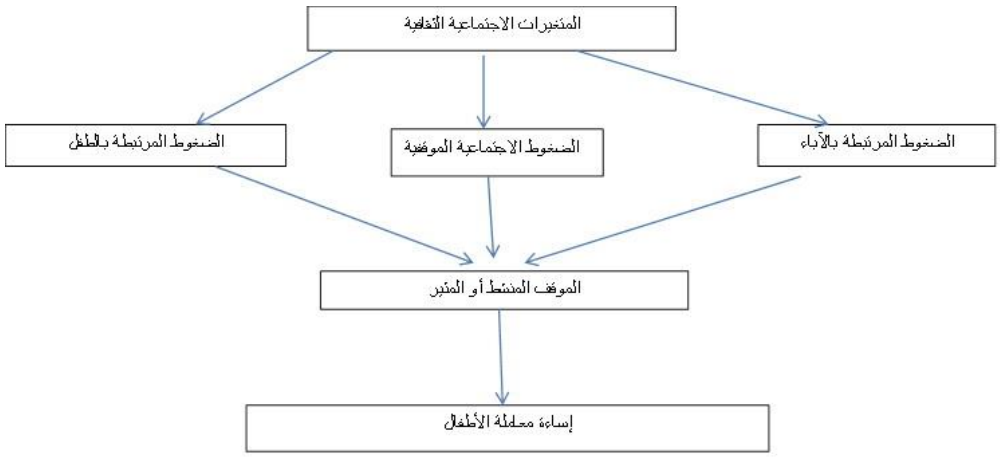

شكل (١)

النموذج المركب لتفسير إساءة معاملة الأطفال (نموذج اجتماعي ــ نفسي)

وسوف يتناول الباحث فيما يلي الإشارة إلى الأسباب التي من الممكن أن تؤدي إلى تعرض الطفل للإساءة من منظور النموذجين الاجتماعي والنفسي:

خصائص فاعل الإساءة والضغوط المرتبطة به:

الآباء الذين لديهم تاريخ طفولي في العدائية من المرجح أن تكون لديهم صعوبات صحية وسلوكية اجتماعية مستمرة، ومن المرجح أن يكون للمستوى التعليمي دور قوى تجاه المشكلات الوالدية والظروف العائلية الصعبة وحماية العائلة من انتقال احتمالية الإساءة عبر الأجيال (Serbin & Karp, 2003).

أظهرت الدراسات التي قامت بفحص القدرات النفسية والعصبية أن هؤلاء الآباء المعتدون يبرهنون على وجود عجز في المرونة الإدراكية (cognitive flexibility) (مثل: تبديل المهام, وتعدد المهام) وأيضاً تدني مهارات حل المشكلات. بينما تشير دراسات أخرى إلى أن هؤلاء الآباء لديهم صعوبة في مهام التعاطف (empathic tasks) مثل وضع وجهات النظر (perspective–taking). في حين أن نتائج بعض الدراسات تستأثر بالأعراض المرتبطة بالاكتئاب أو القلق, وتشير إلى اضطرابات في الوظائف والقدرات المعرفية التي يتم التحكم بها بمنطقة قشرة الفص الجبهي (PFC) وقد تسبق هذه الاضطرابات الاعتداء الجسدي

الفعلي. وهكذا, فالأشخاص الذين لديهم استعداد للإساءة يظهرون عجزاً في التنظيم الانفعـــالي والذي يسبق ارتكاب الاعتداء (Burghy, 2010: 8).

أشارت دراسة محمد صايل وميسون فوزي (2007) إلى أن أسباب الإساءة للطفـــل أبرزها التفكك الأسري، وجهل الآباء بمطالب النمو وإشباع حاجات الأطفال وكـــذلك أســـباب اقتصادية وثقافية، وكذلك عدم تفعيل القوانين والتشريعات التي تنص على حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والعادات والتقاليد التي تحكم تطبيق القوانين.

ومن الممكن كذلك أن يُعدُّ نقص الموارد الناتج عن الفقر أو تدني المستوى الاقتصادي الاجتماعي (low socioeconomic status) عامل أخر يرتبط بفاعل الإساءة ويساهم في الانتشار الكبير للاعتداءات الجسدية للطفل, لأنه يسبب حالة من التوتر والضغط للوالدين وهذا بدوره يزيد من استخدامهم للعقاب الجسدي القاسي والمهين (Deater-Deckard, Bates,Dodge, & Pettit, 1996; Dodge, Pettit, & Bates,1994; Mesman, Van Ijzendoorn, & Bakermans-Kranenburg, in press)، فكلما ارتفع عدد أفراد الأسرة وزادت الضغوطات العائلية وقلت المصادر كلما ساهم ذلك في حدوث الاعتداءات الجسدية للأطفال (Stith et al.,2009)، ومن الملاحظ أن الفقر والأسر الكبيرة, كلاهما أكثر شيوعا في الدول منخفضة الموارد أكثر منهم في الدول مرتفعة الموارد؛ وبالتالي, فمن المتوقع أن نجد حالات أكثر للاعتداءات الجسدية على الأطفال في الدول منخفضة الموارد مقارنة بالدول مرتفعة الموارد (Stoltenborgh, et al., 2013).

يرى الباحث أن الأسباب التي تشير إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي قد تمثل ضغطاً على مرتكب الإساءة ومبرراً لفعلها، أنها لا تختلف عن كونها احدي الأسباب التي تعود إلى فاعل الإساءة والمسئول عن حماية الطفل لأنها تمثل ضغط بالنسبة له وليس بالنسبة للطفل وهذا الضغط كما اتضح سابقاً هو ما يجعله أكثر استخداماً للإساءة، ومن هنا سعى الباحث عن تعريفه للإساءة للطفل إلى توسيع مفهوم فاعل الإساءة، ليشتمل ليس فقط على القائم بالفعل مباشرة لكن من المهم ــ في رأي الباحث ــ أن يشمل المؤسسات الرسمية المسئولة عن وجود هذه الظروف، والتي من شأنها متابعة ورصد حالات تعرض الأطفال للإساءة وتوفير كل ما يمنع من تأثير هذه الظروف في انتشار إساءة معاملة الطفل.

خصائص الطفل المُعرض للإساءة:

تشير منظمة الصحة العالمية (٢٠١٠) إلى أنه من الأهمية بمكان التأكيـــد علـــى أن الأطفال هم الضحايا ولا يجب أبداً لومهم على ما تعرّضوا له من إساءة المعاملة. وهناك عدد من الخصائص التي تطبع آحاد الأطفال والتي قد تزيد من احتمال تعرّضهم لإساءة المعاملـــة،

وهي الصفات التي تمثل مظاهر عدم الرغبة في الطفل من وجهة نظر فاعل الإساءة مثل: أن يكون للطفل احتياجات خاصة (إعاقة)، أو أن يبكي بانتظام أو أن يكون لديه سمات جسدية شاذة.

ويبدو أيضاً أن عمر الطفل يؤثر في تصورات الناس بشأن التعسف ولوم الطفل أو المراهق بأنهم سبب حوادث الإساءة الجنسية. وعموما, فعندما ينطوي الموقف على طفل كبير نوعا, يقل لوم البالغ على فعلته ويقل رؤية الواقعة كحادث اعتداء (Maynard & Wiederman, 1997; Waterman & Foss-Goodman, 1984). في حين أنه يُنظر للأطفال الصغار على أنهم يفتقرون للنضج ويعجزون عن الموافقة على ما يحدث لهم. الأطفال في سنوات مراهقتهم ينظر إليهم على أنهم "شبه بالغين" قادرين على فهم ما يحدث لهم وبالتالي يستطيعون الموافقة (Finkelhor, 1984; Maynard & Wiederman, 1987). والأطفال الأكبر عمرا مسؤولون أكثر ويستحقون اللوم على حدوث الاعتداء لهم، لأنهم قادرون على الدفاع عن أنفسهم جسديا ولفظيا (Altman, 2004: 8).

لقد لقيت الأسئلة التي تتعلق بدور الطفل في احتمال تعرضه للإساءة فحصاً حذراً؛ لأن الآباء والأمهات المسيئين يعزون غضبهم غالباً لسلوك طفلهم، ومن المهم القول أن الأطفال ليسوا مسئولين عن تعرضهم للإساءة بأية حال، فالإساءة للأطفال هي فعل من أفعال الراشدين غير المبررة على الإطلاق؛ وبرغم من ذلك، فقد يلعب سلوك الطفل ــ بشكل غير مقصود ــ دورا في استمرار، أو تصعيد العلاقات المسيئة، أو الإهمالية (وولف، ٢٠٠٥: ١٦٣).

ويرى الباحث متفقاً مع أشارت إليه منظمة الصحة العالمية (٢٠١٠) وإلى ما ذهب إليه وولف (٢٠٠٥)، إلى أنه من الأهمية بمكان التأكيد على أنه ليس هناك مبرراً لإلقاء اللوم على الأطفال ضحايا الإساءة، ويذهب إلى أنه ليس هناك ما يمكن أن نطلق عليه أسباب إساءة تعود إلى الطفل الضحية، ويرى أن نتيجة البحوث التي صنفت أسباب الإساءة المرتبطة بخصائص الطفل قد تعود إلى تصورات فاعل الإساءة والاعتبارات المجتمعية الداعمة لهذه التصورات حول خصائص الطفل ودور سلوكه في تعرضه للإساءة، والأجدى في رأي الباحث أن نتحدث عن الأسباب التي تعود إلى العلاقة التفاعلية بين الآباء والأبناء والتي قد تكون منبئة بالإساءة، لذلك سوف يناقش الباحث فيما يلي العلاقة بين الآباء والأبناء كأسباب لحدوث الإساءة.

أسباب الإساءة للطفل المرتبطة بالعلاقة بين الآباء والأبناء:

أظهرت بعض الأبحاث أن التفاعلات بين الآباء والأبناء قد تُقرر حدوث إساءة المعاملة (Bousha & Twentyman,1984; Oldershaw, Walters, & Hall, 1986),

على سبيل المثال, "إن طبيعة عملية الاعتداء تعني بأنه هناك خطأ في التفاعلات بين الآباء والأبناء"، فالآباء الذين عادة يستخدمون علاقات مسيئة مع أطفالهم يميلون أيضاً لإظهار صفات السلطة الأبوية, وإظهار تحكماتهم, والعقاب والشدة في أساليبهم الخاصة بالأبوة (Higgins, 2009:10).

تستند الدراسات الحديثة المتعلقة بسلوك الأهل إلى تصور مهم يبرز دور الطفل في سلوك الأهل حتى ذهب بعضهم إلى القول بأن الطفل يحدث تطوره بنفسه. إلا أننا نملك القليل من النتائج المتعلقة بدور الصغير وتأثيره في سلوك الأهل تجاهه؛ وإن كان معظم هذه البحوث يميل إلى القول بأهمية ردة فعل الطفل تجاه الأهل في صياغة سلوكهم نحوه، وتأثير الفروق الفردية بين الأطفال في سلوك الأهل تأثيرا هاما، حيث يتعلم الطفل من خلال التجربة التأثير في سلوك الأهل، وهذا ما يعزز لديه الشعور بالقدرة على التأثير في المحيط بشكل عام، ويسير التأثر والتأثير بين الأهل وأطفالهم في اتجاهين، فالعلاقة بين الطفل والأهل علاقة تتسم بالتبادل ويكون الطفل نشطا في هذا التبادل (فايز قنطار ١٩٩٢: ١٤٧).

وعلى سبيل المثال التفاعل الذي يتم بين الوليد والحاضن لا يقل فيه دور الوليد من حيث الإيجابية عن دور الحاضن، بمعنى أن التأثير في هذا التفاعل يسير ليس فقط من الحاضن إلى الوليد، بل أيضاً من الوليد إلى الحاضن، فهو تفاعل ثنائي الاتجاه. بعبارة أخرى فكما أن الطفل يتوافق مع أساليب الكبير كذلك فإن الكبير يتوافق مع استجابات الطفل، وفي هذا الإطار من التفاعل ذي التأثير المتبادل بين الطفل والحاضن، تنمو السمات الاجتماعية والانفعالية للوليد في هذه المرحلة المبكرة من العمر، على أننا إذا أردنا أن نحدد هذه السمات وأن نتعرف على كيفية نموها، فلابد لنا من أن نتناول بشيء من التفصيل، طبيعة التأثير الذي يمكن أن يحدثه كل طرف منهم في الآخر (محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦: ١٢٩-١٣٠).

وبشكل عام مراعاة شعور الناس هي أمر جوهري في العلاقات بين الناس، والعبارة نفسها تحمل في طياتها فكرة احترام كرامة الفرد، وقد أحسن من قال أن رعاية شعور الآخرين إنما في حد ذاتها نظام اجتماعي، ولا شك أنها تعين على نمو الاتجاهات الديمقراطية، فلو بَدَا الوالدون والمُعلمون عملهم مفترضين سلفاً أنهم يستطيعون أن يتفضلوا على الطفل فيحوروه ويصبوه في قالب مُعد من قبل، فإنه مقضي عليهم بأن يصيروا "اتقراطيين" إلى حد ما، ولو أن الوالدين على النقيض من ذلك بدؤوا عملهم مفترضين أن كل طفل ينحدر إلى هذا العالم بفرديته الفريدة، فلا مناص من أن يصيروا أكثر مراعاة لشعوره ورغباته، وذلك لأن واجبهم سيكون تفهم فردية الطفل وإعطائها أحسن ما في المستطاع من فرص لتنمو وتكشف قدراتها وينطبق ذلك على المعلمون أيضاً (جزل وآخرون، ١٩٩٥: ٤١-٤٠).

وعلى هذا النحو تنبع العلاقات التي يقيمها الأطفال مع مقدمي الرعاية، والأشـــخاص الآخرين ذوي الحيثية من المشاركة الإيجابية، والتأثير المتبادل وهي العملية التي تعرف باسم الاعتماد المتبادل "Interdependence"، وطبقاً لذلك فـــإن الأطفـــال وأســـرهم وبيئـــاتهم الاجتماعية مشاركون إيجابيون في السلوك التَكيُّفي، وغير التَكيُّفي، ومن ثم يؤثر الأطفال في بيئاتهم ويتأثرون بها. ويسلك بعض الأطفال بطريقة تعزز وتشجع علاقة إيجابية متنامية بـــين الطفل ووالديه، مع مرور الوقت؛ وهم يُشَكلون بيئتهم الخاصة من خلال اســـتعدادهم للتنشـــئة الاجتماعية، والـــذي يُقـــوي بـــدوره، وبطريقـــة إيجابيـــة العلاقـــة بـــين الطفـــل ووالديـــه (Maccoby&Martin,1983) (وولف، ٢٠٠٥: ٦٥).

النظريات المفسرة للعلاقة بين الآباء والأبناء:

(١) نظرية الطباع: Temperament Theory

سعى توماس وتشيس وبيرتش (Thomas, A., Chess, S. & Birch, H.G, 1968). في بحوثهما الرائدة في الطباع، إلى استكشاف "فرديّة" كل طفل من الأطفال والجوانب البيولوجية والبيئية التي تؤثر في سلوكهم. اهتمّ الباحثون بتوثيق فردية الأطفال، لاسيّما توثيق طرقهم في التفاعل والتجاوب مع بيئاتهم. ولقد وجدوا أن الاستعدادات السلوكية الفردية عند الأطفال موجودة منذ الولادة، وأن الطباع لا تؤثّر فقط في كيفية تفاعل الأطفال وتجاوبهم مع الناس والأمكنة والأشياء، بل إنّها تؤثّر أيضاً في تفاعل الآخرين وتجاوبهم مع هؤلاء الأطفال. بناءً على معلومات جُمعت بشكل أساسي من مقابلات مع أهل ومعلّمين، لخّصَ هؤلاء الباحثون تسعة أبعاد يمكن مراقبتها، واستخدموها في تسجيل سلوكيات الأطفال من أجل تحديد الطباع، وهي:

١. مستوى النشاط: ما مدى نشاط الطفل، وما معدّل تحرّكه، وما مدى سرعته؟
٢. الانتظام أو "الإيقاعية" rhythmicity: ما مدى انتظام وظائف الطفل الجسدية، أي النوم والجوع و التبرز؟
٣. الاقتراب أو الانسحاب: كيف يتجاوب الطفل في البداية مع الأشخاص الجدد؟ والأمـــاكن الجديدة؟ والغذاء الجديد؟ والأشياء الجديدة؟
٤. الاستعداد/القابلية للتَكيُّف adaptability: ما مدى سهولة تأقلم الطفل مع التغييرات؟
٥. شدة ردة الفعل: كم من الطاقة يُنفق الطفل، سواء في ردّة الفعل الإيجابية أو السلبية؟
٦. عتبة/حد الاستجابة: ما المستوى الذي يجب أن تصل إليه شدّة الأمر قبل أن يستجيب الطفل له؟

٧. نوعية المزاج quality of mood: عموماً، هل يميل الطفل لأن يكون سعيداً (إيجابياً) أم لا (سلبياً)؟
٨. الاستعداد للتشتت/الالتهاء distractability: ما مدى سهولة إلهاء الطفل؟
٩. مدى الانتباه واستمراره attention span: كم يقضي الطفل من الوقت في نشاطٍ مـــا، وما مدى استمراره فيه حتّى لو حصل تدخل أو مقاطعة؟

تُظهر النتائج أنّه يمكن جمع الأبعاد التسعة في (٣ فئات) لتصنيف (٣ أنواع) عامّة مـــن الأطفال، وهذه الأنواع هي:

١. **سهل أو مرن:** هؤلاء الأطفال يميلون إلى أن يكونوا سعداء، ومنتظمين في عادات النوم والأكل، وقابلين للتأقلم أو التَكيُّف، وهادئين، ولا يغضبون بسرعة.
٢. **ناشط أو مشاكس feisty:** هؤلاء الأطفال قد يصـــعب إرضـــاؤهم، ويكونـــون غيـــر منتظمين في عادات النوم والطعام، ويخافون الأشخاص الجدد والأوضاع الجديدة، وقـــد تزعجهم بسهولة الضجّة وتكون الإثارة، وردودُ فعلهم شديدة.
٣. **بطيء في التآلف، أو حَذر:** هؤلاء الأطفال قد يكونون أقل نشاطاً ويميلون إلى صـــعوبة الإرضاء، وقد ينسحبون أو يتجاوبون بسلبية عند مواجهة أوضاع جديدة، ولكـــنهم مـــع الوقت، قد يصبحون أكثر إيجابيةً عند التعرض المتكرر لشخص أو شـــيء أو وضـــع جديد.

ويوضح رينولد (Rinold,1968) دور الطفل في سلوك الأهل في قوله "إنه كما يتولى الآباء تنشئة الأبناء ينشئ الأبناء الآباء"، وهذا القول من جانب رينولد إنما يعني أنه بإمكان الأبناء أن يلعبوا دوراً في تشكيل طريقة تعامل آبائهم معهم. ويتشكل هذا الدور من خلال ثلاث جوانب وهي:

١. طبيعة الطفل نفسه: فالطفل عصبي المزاج يبعث أبويه على انتهاج سلوك عصبي أيضاً، والطفل هادئ الطبع يفصح عن سماحة أبويه.
٢. إمكانية وقوف الطفل كمستحث لأبويه على إتباع سلوك جديد معه: فقد يدفع هدوء الطفل الشديد على سبيل المثال إلى أن يبتكر أبواه وسائل تنبيهيه له، كما قد تدفع استثارة الطفل الشديدة إلى أن يبحث الأبوان عن وسائل لخفض استثارته.
٣. تغيير الأبوين لمسالكهما مع الطفل في ضوء ما يصدره الطفل من ردود أفعال، فيدعم ابتسام الطفل سلوك الأبوين الذي يمارسانه معه، كما يبعث صراخه ونفوره على تغيير سلوكهما معه (محي الدين احمد حسين ١٩٨٧: ٤٤).

كما يشير لامب وآخرون (Lamb et al.1979) إلى أنه يمكن لخصائص الطفل في مراحل نموه الأولى أن تعدل مسار العلاقة بينه وبين أمه مثل العمر والجنس وقدرة الطفل

على الاستجابة للمؤثرات الحسية والبصرية والسمعية الصادرة عن الأم، وتؤثر هذه الخصائص في موقف الأم تجاه الطفل، فالطفل الصعب يُشعر أمه بالقهر والإحباط، ويعزز لديها مشاعر العجز والإخفاق وعدم القدرة على ممارسة دورها، ويتعلم الطفل من خلال تجربته طرق التأثير في سلوك الأم، إلا انه بالرغم من إشارة الكثير من الدراسات إلى تأثير الطفل في سلوك الأهل خصوصاً في سلوك الأم إلا أننا لا نعرف بدقة العلاقة بين خصائص الطفل ومدى تأثيرها في سلوك الأهل (فايز قنطار ١٩٩٢: ١٣٢-١٣٣).

وفي سياق نظرية الطباع يرى الباحث وأن بدأت نظرية الطباع بالرد على تساؤل الباحث في مقدمة الدراسة حول لماذا نتعامل مع طفل بإساءة وآخر بدون إساءة في نفس الموقف أو تجاه نفس السلوك الصادر منهما؟ إلا أنه من المهم التوجه أكثر نحو دراسة دور سلوك الطفل ومهاراته وقدراته في تفسير كيف تختلف أساليب المعاملة الوالدية وخاصة إساءة معاملة الأطفال من طفل إلى آخر، ومن جهة أخرى قد يساهم ذلك في تفسير كيفية تكوين الطباع لدى الأطفال.

(٢) نظرية التعلق: Attachment Theory

يولد الأطفال في هذا العالم وهم يعتمدون كليا في بقائهم على والديهم. وغالباً ما تكون الأم لها الدور الأكبر, لاعتبارها المصدر الأول في تقديم رعاية حساسة ومُحبة ففي بداية الحياة تقدم الأم الغذاء والراحة للوليد والتي من خلالها يطور الطفل النمط الأساسي للارتباط بها. ويعيش كل من الطفل والأم نوعاً من الارتباط الحميم الذي يعود على الطفل بالإحساس بالأمان. فبالنسبة للطفل وجود شخص بالغ يعتني به بطريقة حساسة يلبى من خلالها كل احتياجاته يعطيه الإحساس بالأمان. والشعور بالسعادة المنبثق من خبرات الرعاية المتكررة والمحتملة يخلق ما يسميه رائد نظرية التعلق جون بولبى (Bowlby) "القاعدة الآمنة"، هذا النموذج الداخلي من الأمان يمكن الطفل من النمو الجيد واستكشاف العالم من حوله. ويشارك الارتباط الآمن في نتائج تنموية إيجابية للأطفال في عدة نواحي، مثل المجالات الإدراكية والعاطفية والاجتماعية، وتشير الأبحاث الخاصة بالارتباط إلى أهمية العلاقة بين الآباء والأطفال في تشكيل تفاعلات الأطفال مع الأطفال الآخرين, إحساسهم بالأمان حيال اكتشاف العالم, ومرونتهم تجاه الضغوطات, والمقدرة على موازنة عواطفهم تجعل لحياتهم معنى, وتمدهم بالقدرة على خلق علاقات هادفة في المستقبل. وهذا الارتباط يضع الأساس لكيفية اكتشاف الطفل للعالم, والارتباط الصحي في السنوات المبكرة بين الطفل والآباء يوفر قاعدة أمنة من خلالها يعرف الطفل الكثير عن نفسه وعن الآخرين (Siegel& Hartzell, 2003:101-102).

تصف نظرية التعلق (Ainsworth et al. 1978 & Bowlby 1988) خصائص الطرق التي يتفاعل بها الأفراد ويتصلون بها مع الأشخاص المرتبطين بهم تحت ظروف التهديد لتنظيم العاطفة ومواجهة المحن. يُشار إلى هذا بأساليب الارتباط، ويعكس النماذج التي عُززت خلال تاريخ العلاقة. هذه النماذج أصبحت مخططات اجتماعية ثابتة يُشار إليها بنماذج عمل داخلية ذاتية وأُخرى تعمل كإدراك لنماذج للتوجيه العقلي واستجابات سلوكية وجدانية في سياقات الارتباط المتصل (Mikulincer and Shaver 2007)، ونفترض من خلال نظرية التعلق أن الأطفال الذين اختبروا تقديم رعاية سيئة من المحتمل أن يطوروا تصورات سلبية لمقدمي الرعاية, ويقدموا تصورات سلبية عن أنفسهم كما يتضح من تشكيل علاقة ارتباط غير آمنة (Toth et al. 2000; Wilson et al. 2008). تلك التصورات السلبية عن أنفسهم أو عن الآخرين تؤثر في سلوكيات مقدمي الرعاية وتزيد من احتمالية أن البالغين الذين تعرضوا للإساءة وهم أطفال سيقدمون سلوكيات سلبية ومسيئة تجاه الآخرين, بما في ذلك أطفالهم (Morton & Browne 1998) (in: Finzi-Dottan& Harel, 2014).

وتقدم نظرية التعلق فرضيات عديدة من التي تستطيع شرح سلوكيات الطفل المُساء معاملته. إن علاقات التعلق أساسية لعمل الفرد فى كل الأعمار, وكل أسلوب تعلق يؤثر في العديد من المناطق (مهارات اجتماعية, علاقات فعالة وعلاقات مختلة, تنظيم العاطفة, مواجهة حالات الإجهاد). إن الهدف الأساسي لتعزيز التعلق هو وقاية وبقاء الأطفال المعرضين لخطر إساءة المعاملة، الأطفال الذين اختبروا إساءة المعاملة في عمر مبكر من المحتمل أن يعتمدوا استراتيجيات مواجهة مماثلة في الحياة والتي من خلالها يفرض الأطفال الذين تعرضوا للإساءة نماذج عملهم الداخلية، كما يتوقعوا ذات المعاملة السيئة في العلاقات المستقبلية الجديدة من شخصيات جديدة تشمل المدرسين والأقران وآخرين، لقد تناولت بعض الدراسات عن الأطفال المهملًين والذين تعرضوا للاعتداءات الجسدية, في سياق نظرية التعلق, وهي تُظهر أن الأطفال الذين تعرضوا للاعتداءات الجسدية من (١-٤ سنوات), يرتبطون ارتباطاً غير آمن بأمهاتهم, مُظهرين نمط الانطواء Cicchetti,1995;Crittenden1992 & Schneider-(Rosen,Braunwald,Carlson,Cicchetti ,1985)، ووجد إيجيلاند وسروفى (Egeland & Sroufe,1981) في دراساتهم أن كل أشكال الاعتداء الجسدي على الأطفال تؤدي إلى الانطواء (in:Finzi,et al.,2000:116).

يرى الباحث في ضوء ما سبق عرضه أن الأسباب والعوامل السابقة الذكر سواء أكانت عوامل تعود إلى فاعل الإساءة بما تشتمل على أسباب اجتماعية واقتصادية أو إلى العلاقة بين فاعل الإساءة والطفل تسهم في تفسير حدوث إساءة معاملة الأطفال من زاوية نفسية اجتماعية ترتبط بطبيعة كل من المسيء والمساء إليه وتوضح المبررات الاجتماعية

والاقتصادية التي قد تمثل ضغطاً على مرتكب الإساءة ومبرراً لفعلها، أكثر مما تتناول تفسير الإساءة من منظور الحكم عليها والتصورات حولها وإدراكها (هل هذا الفعل إســـاءة أم لا؟)، وهل أفعال الإساءة هي التي تنتقل من جيل إلى جيل أم التصورات المدركة هي التـــي تنتقـــل وتتنوع معها وقد تتغير أشكال إساءة المعاملة؟ سوف يتناول الباحث الأسباب المرتبطة بإدراك الإساءة كمدخل آخر لفهم أسباب انتشار الإساءة في متن تناوله لمبحث إدراك الإساءة.

الذكاء الانفعالي وإساءة معاملة الأطفال:

يشير تنظيم المؤثرات إلى العوامل الداخلية والخارجية للكائن والتي بها يعاد توجيه وتحكم وتعديل الاستثارة الانفعالية لديه لكي يستطيع أن يواجه المواقف الصعبة انفعالياً، وقد أظهرت الأبحاث على الأطفال الذين تمت إساءة معاملتهم أنهم يتعرضون لمشاكل أكثر في تنظيم المؤثرات والعواطف أكثر من نظرائهم الذين لم يتعرضوا للإساءة، يظهر لديهم في العجز في إدراك والتعبير وفهم انفعالاتهم وانفعالات الآخرين، وتظهر لديهم تأثيرات سلبية من القلق وتعبيرات انفعالية غير ملائمة اجتماعياً. على سبيل المثال: الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء الجسدي يبدو أنهم يفرطون في إظهار تعبيرات انفعالية غاضبة وإشارات تهديديه, ويفشلون في إظهار علاقات غير معادية ويستجيبون بغضب في المواقف العصيبة (Arruabarrena,2014,2682).

اتضح من الدراسات التي راجعها الباحث أن الذكاء الانفعالي لدي الأطفال يرتبط سلبياً بإساءة معاملة الأطفال، على سبيل المثال أشارت دراسة فوقية راضي (٢٠٠٢) إلي أن الأطفال الأكثر عرضة للإساءة والإهمال لديهم قدر منخفض من الذكاء الانفعالي مقارنة بالأطفال الأقل عرضة للإساءة، ووجدت نبيهة أمين (٢٠٠٧) أن هناك علاقة موجبة بين أسلوب التوجيه والإرشاد والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي وجميع أبعاده فيما عدا بُعد التعاطف، ووجدت ارتباطاً سالباً بين العقاب البدني وإدارة الانفعالات لدي الأطفال، ووجدت دراسة نجاح الدويك (٢٠٠٨) أن الأطفال الأقل تعرضاً للإساءة والإهمال في الذكاء الانفعالي، وأشار أحمد (Ahmed,2011) إلى أن الأطفال المعرضون لسلطة استبدادية عالية معرضون إلى رد فعل انفعالي سلبي تجاه السلطة، ووجد بنيان الرشيدي (٢٠١٢) علاقة إيجابية دالة بين الأسلوب (المتقبل/الديمقراطي) والذكاء الانفعالي لدي الأطفال، وعلاقة سلبية دالة بين الأسلوب (المتسلط/الرافض) والذكاء الانفعالي لدي الأطفال الذكور والإناث، ويشير اليجر (Alegare,2012:15) إلي أن التحكم الزائد والنوع الصارم القاسي من الأبوة الأمومة يؤثر

سلباً علي تنمية الذكاء الانفعالي لدي الأطفال في حين أن للأسلوب الديمقراطي توقعاً إيجابياً في تحقيق مستويات أعلى في القدرة على التَكيُّف لدي الأطفال، فميل الأمهات لطلب المسؤولية من أطفالهن ذات صلة بشكل إيجابي في قدرة أطفالهم علي فهم الانفعالات الأخرى تدعم أن يكون الطفل مسؤولاً في المواقف الاجتماعية، وإقامة علاقات شخصية جيدة وقد وجد أن مراقبة الوالدين ساهم بإيجابية في مستوي الذكاء الانفعالي لدي الأطفال.

ويرى الباحث أن الاهتمام بدراسة الارتباط المتبادل بين الذكاء الانفعالي وإساءة معاملة الأطفال درس في غالبية الدراسات ــ على حد اطلاع الباحث ــ من زاوية دور إساءة المعاملة في الذكاء الانفعالي لدى الأطفال، وليس من زاوية تأثير الذكاء الانفعالي للأطفال في أساليب المعاملة الوالدية، وبالرغم مما تم تناوله سابقاً حول دور كل من خصائص الطفل والعلاقة المتبادلة بين (الفاعل والطفل الضحية) في موضوع العلاقة بين الآباء والأبناء خاصة ما قدمته نظرية الطباع لم يجد الباحث دراسات تتناول بشكل مباشر تأثير الذكاء الانفعالي لدى الأطفال على تنمية أو تغيير أساليب المعاملة الوالدية، وقد يرجع ذلك ــ من وجهة نظر الباحث ــ إلي أن معظم الدراسات تناولت موضوع الإساءة من زاوية حدوث أو عدم حدوثها أكثر مما تناولته من زاوية إدراكها والحكم عليها بأنها سلوك مسيء أو سلوك غير مسيء ولا سيما من وجهة نظر الطفل، والذي قد يفسر أكثر كيف يتعامل الأطفال انفعالياً مع الإساءة من منظور الوعي بها وليس حدوثها أو عدم حدوثها.

من جهة أخرى يرى الباحث أن الدراسات التي تناولت حدوث الإساءة أو عدم حدوثها تناولتها كما هي متذكرة لدى أحد الأطراف ــ الفاعل أو الطفل الضحية ــ منفردين، وبالتالي لا نستطيع في هذا النمط من الدراسات التأكد من تأثير الذكاء الانفعالي لدى الطفل على تغيير سلوك الفاعل، ويتطلب الأمر لإثبات ذلك ــ من وجهة نظر الباحث ــ إجراء دراسات تتناول بشكل مباشر دور الذكاء الانفعالي لدى الطفل في سلوك الآباء ومقدمي الرعاية مع الوضع في الاعتبار أن يتم فحص هذا الدور في إطار إدراك كل من الفاعل والطفل الضحية لأفعال الإساءة.

خلاصة:

الأساليب والطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة الطفل وتنشئته الاجتماعية من أهم العوامل الأسرية المساهمة في التكوين النفسي للطفل وتوافقه وصحته النفسية، عند تناول أساليب المعاملة الوالدية بالبحث النظري نجد أن هناك اختلافاً وتعدد في تصنيفها وتقسيمها نظراً لتعدد زوايا الرؤية النظرية لمن قام بالبحث في أساليب المعاملة الوالدية، وكذلك لاختلاف المجتمعات والثقافات التي تهيمن بعادتها وتقاليدها على أسلوب المعاملة الوالدية تجاه

الأبناء، هناك بعدان رئيسيان في تربية الأطفال: هما درجة الحزم أي مقدار السيطرة التي يمارسها الوالد على الطفل، ودرجة الاستجابة أي المقدار الذي يتمركز به الوالد حول الطفل، ولو تقابلا بشكل إيجابي يكون أسلوب التربية حازماً، وإن افتقر أسلوب التربية للحزم يكون متساهلاً. أما لو افتقر للاستجابة يكون متسلطاً. وإن افتقر للاستجابة والحزم يكون مهملاً وغير مبالٍ. الأنواع الثلاث الأخيرة تؤدي لطريقة تربوية سلبية وإلى صراع بين الوالد والطفل.

بدأ الاهتمام العالمي بمجال إساءة معاملة الأطفال في أوائل عام (١٩٦٠) بالاهتمام بالإساءة البدنية، وقد حدث تغيير مهم في بداية منتصف عام (١٩٨٠) وأصبحت الاعتداءات الجنسية على الأطفال موضوعاً سائداً في الأعمال الأدبية، ومنذ عام (١٩٩٠) أصبح من الملحوظ زيادة البحوث في الأعمال الأدبية الخاصة بإساءة المعاملة حول تعرض الأطفال للعنف والإساءة بكل أشكالها.

ومن الممكن القول بأن بناء تعريفات موحدة ومقبولة عالميا لإساءة معاملة الطفل تُعد مسألة غير محلولة بعد. حيث إن سلوكيات سوء المعاملة وإساءتها مرتبطة بالعرف والإجماع، والقبول الاجتماعي لجماعة ما ضمن سياق اجتماعي، وحدود مكانية وزمنية محددة، ومع ذلك فقد تم إحراز تقدم ملحوظ حيث قدم الباحثون مساهمات هامة في تعريف إساءة معاملة الطفل, مع تحديد الاحتياجات الأساسية للتطور الصحي للطفل، بالإضافة إلى الجهود الملحوظة لتحديد وتفعيل السلوكيات الأبوية التي تسبب ضرراً كبيراً لنمو الطفل.

إساءة معاملة الطفل من الممكن أن يكون لها تأثيرات طويلة المدى على المجالات المختلفة لنمو الطفل وعمله (جسديا وعاطفيا وسلوكيا واجتماعيا)، المشاكل النمطية مثل السلوكيات العدوانية وغير المتعاونة وغير الملتزمة يبدو أنها ترتبط بشكل خاص بالإساءة الجسدية، في حين أن التجنب الاجتماعي والانسحاب وضعف المهارات الاجتماعية يبدو أنه يرتبط بشكل خاص مع الإهمال، من جهة أخرى هناك أدلة على أن بعض الأطفال المُساء معاملتهم يظهرون عملاً مرناً وتَكيُّفاً نفسياً على الرغم من تعرضهم لشدائد كبيرة.

خبرة إساءة معاملة الأطفال لا تقود بالضرورة لنفس النتائج لدى الأفراد المختلفة. ومثل هذا التنوع ينبُع من حقيقة أن العلاقة بين حدوث إساءة المعاملة وأثرها على الطفل معقدة. ليست علاقة خطية بسيطة بين السبب والنتيجة، وهناك مجموعة متنوعة من الصفات للأطفال تلطف من خبرات إساءة معاملة وتلعب دوراً هاماً في تَكيُّفهم لحالات للإيذاء. ويشمل هذا: مزاج الطفل ونوعه وحالته لما قبل إساءة معاملته (مهارات إدراكية وذكائية, تحكم داخلي في مقابل التحكم الخارجي, استراتيجيات المواجهة والثقة بالنفس).

هناك اتجاهان أساسيان للبحث في مجال تفهم احتمالات مخاطر تعرض الأطفال لسوء المعاملة، النموذج الأول هو النموذج السيكوديناميي، والذي ينظر فيه إلى سوء المعاملة على أنها اضطراب نفسي للفرد (المسيء والمساء إليه)، ويشتمل على الأسباب التي تعود إلى فاعل الإساءة والأسباب التي تعود إلى الضحية، والتي تشير إلى اضطراب في طبيعة ومسار علاقات التفاعل الاجتماعي المتبادل بين المسيء والمساء إليه، والنموذج الثاني هو النموذج الاجتماعي والذي يشير إلى أن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الخارجية تؤثر على احتمالات تعرض الأطفال لسوء المعاملة والإهمال، وقد مكن هذا النموذج من فهم الفروق الطبقية والكثير من المتغيرات الأخرى مثل البطالة ووضع المسكن والافتقاد إلى الخدمات الاجتماعية والصحية في زيادة احتمالات تعرض الأطفال لسوء المعاملة والإهمال.

ثالثاً: إدراك إساءة معاملة الأطفال:

تعريف إدراك إساءة معاملة الأطفال:

الإدراك (Perception) هو إكساب الإحساس (Sensation) الذي يتلقاه الفرد من المثيرات الخارجية عن طريق الحواس معنى، وهو الإحساس بالشيء وفهمه، ويتم الإحساس عادة بإحدى الحواس المتوفرة للإنسان، أما الفهم فيحدث بربط محتوى الإحساس أو موضوعه بما يمتلكه الفرد من معلومات سابقة بخصوصه، فإذا كانت هذه الخلفية المعرفية كافية لاستيعاب الشيء بتمييزه وتبويبه، أي كافية لفهمه عندئذ يتم ما نسميه الإدراك لدى الفرد (محمد حمدان، ١٩٨٦: ٣٦).

يشير مفهوم الإدراك في المعجم الموسوعي في علم النفس الجزء الأول، إلى أن الإدراك إنشاء من إنشاءات الذهن لا تتدخل فيه العناصر التي تقدمها أعضاء الحواس لدينا فحسب ولكن تتدخل فيها أيضاً معارفنا التي تُقدم على إكمال المعطيات الحسية، ونحن لا ندرك الواقع كما هو، بل ندركه كما نعرفه (نوربير سلامي وأخرون،٢٠٠١: ١٣٣)، ونقول أننا نعرف شيئاً عندما نوفق إلى ربط مفهوم جديد بسياق قائم من قبل بطريقة تجعلنا نضع في واعيتنا لا المفهوم الجديد وحده، بل سياقه أيضاً. ولذلك تقوم "المعرفة" على رابطة واعية فيما بين المحتويات النفسية، ولا معرفة بلا رابط فيما بين المحتويات (يونج، ١٩٩٤: ١٢).

والإدراك عملية تأويل وتفسير ما نحس به في عالمنا الخارجي أو الداخلي من أشياء أو أشخاص، يشير كمال دسوقي (١٩٨٩) في ذخيرة مصطلحات علوم النفس إلى أن معنى الإدراك الاجتماعي يتركز في:

- إدراك الموضوعات الاجتماعية سواء الأشخاص أو الجماعات الإنسانية.

- إدراك سلوكيات الشخص الآخر التي تكشف عن اتجاهاته أو مشاعره أو نواياه ومقاصده (سميحة على، ٢٠٠١: ٤٦).

ويختلف مفهوم الإدراك عن مفهوم التصورات الاجتماعية. فالتصورات الاجتماعية عبارة عن شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي كما تعتبر بمثابة جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، إذ تسمح للأفراد والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بنية ديناميكية المعرفة، وهنا يَعتبر سارج موسكوفيسي (Moscovisi,2003) التصورات الاجتماعية همزة وصل ما بين الفرد والمجتمع، وإن كان لكل مجتمع نظامه الخاص به من جملة العادات والتقاليد. إنها تشير إلى: "شكل من المعرفة الخاصة، معرفة المعنى المشترك الذي من خلاله يوضح عملية تطور منتج وظيفياً واجتماعياً، كما أنها تشير إلى معرفة اجتماعية"، كذلك فإنها تكتسي صفة اجتماعية لأنها مهيأة وموضوعة على صيرورات التغير والتفاعل الاجتماعي لبناء وتكوين عِلم مشترك خاص بجماعة، إذن فهي توجه التصرفات والقرارات الفردية، وتسمح لكل طرف في المجتمع بالتحكم في المحيط الذي يعيش فيه. وعليه فإن" موسكوفيسي" يرى أن للتصورات الاجتماعية دوراً في تفسير الوقائع وتهيئة الفرد للاستجابة بطريقة محددة حول موضوع ما، وكذلك هي توجه سلوك الفرد وتقوده، وهي تتشكل نتيجة الاتصال الاجتماعي المتواصل، ويُعَرّف "موسكوفيسي" الإدراك على أنه: "فعل بنائي، حيث الفرد يفسر الأحاسيس التي يتلقاها ويضعها في علاقة مع بعضها البعض، ويعطي لها معنى خاص، وهو العملية التي يقوم الفرد عن طريقها بتفسير المثيرات الحسية، حيث تقوم عمليات الإحساس بتسجيل المثيرات البيئية، بينما يضطلع الإدراك بتفسير هذه المثيرات وصياغتها في صور يمكن فهمها، فالإدراك إذن هو استقبال الذهن لصور الأشياء المدركة كما يبدو لنا، وكما تنقلها الحواس، في حين أن التصور يعتبر الوسيط الذي يجمع بين النشاط الإدراكي والفكري"، وتقود التصورات الإدراكات التي بدورها تنشئ التصورات، ويرى هيرزليش (Herzlich) بأنه: "لا يظهر محتوى التصور كمعنى إدراكي إلا إذا ظهر على المستوى المادي"، أي عن طريق التصور يمكننا إدراك المواضيع المحيطة بنا وجعلها في العالم المادي (نورة عامر، ٢٠٠٥: ٢٠ ــ ٢١).

وتطبيقاً على ذلك يمكن اعتبار أن استخدام الضرب، أو اللوم المستمر وتوجيه الاهانة للطفل أمر مُجدي أو غير مُجدي، أو هو أمر مطلق للسلطة ومتروك لتقديرها حول الطريقة المثلى لتعديل السلوك هو بمثابة "تصور" مجتمعي من شأنه أن يبرر أفعال الإساءة، بينما التقييم والحُكم على فعل مثل الضرب باعتباره إساءة بدنية أو اللوم المستمر والاهانة باعتبارهما إساءة نفسية بالرد على السؤال هل هذا الفعل في حد ذاته إساءة من عدمه؟ ذلك هو ما يُعدُّ إدراكاً للإساءة.

إدراك وتصورات كل من (الفاعل والضحية) منظور آخر لتفسير أسباب إساءة معاملة الأطفال:

يرى الباحث أن أسباب إساءة معاملة الطفل لا تتحدد فقط بوصف سلوك كل من الفاعل والطفل الضحية وفهم التفاعل النفسي بينهما، بل من الممكن أن يكون لتصورات وإدراك الفاعل والطفل الضحية والتي تصف وجهة نظر كل منهما حول فعل الإساءة نفسه، دورا قد يمثل إضافة لتفسير أسباب إساءة معاملة الأطفال، ويرى الباحث أن ما ينتقل عبر الأجيال ليس أفعال الإساءة في حد ذاتها إنما ما ينتقل هو التصورات المؤدية إلى استمرارها، فقد يختلف شكل الإساءة من زمن إلى زمن ولكن يبقى فعل الإساءة معتمداً في استمراره وانتقاله من جيل إلى جيل على إدراك الإساءة والتصورات المرتبطة بها لدى كل من الفاعل والضحية، لذلك يَعتبر الباحث أن كلاً من نظرية الإدراك الاجتماعي والنظرية البيئية هما نظريتان تفسران كيف تنتقل التصورات والوعي المرتبط بإساءة معاملة الأطفال من جيل إلى جيل.

نظرية الإدراك الاجتماعي: The Social Cognitive Theory

تؤكد نظرية الإدراك الاجتماعي لبندورا (Bandura,2001) على مفهوم مهارات التَعَلُّم عند الأطفال من خلال خبرات تعرضوا لها. وهي تفترض أن الأطفال هم أعضاء فعالين ومتفاعلين في العملية التعليمية الخاصة بهم. لقد افترض أن الأطفال يختارون التجارب التي يقومون بتقليدها من خلال التعزيز الإيجابي والسلبي الذين يتلقونه أثناء التقليد. ويكتسب الأطفال المعلومات عن سلوكيات الآخرين عن طريق ملاحظة العلاقات بين القائمين على رعايتهم، ويعتبر التمثل والتعزيز هما العمليتان الأساسيتان اللتان تم التذرع بهما لتفسير تطوير الذات.

وأشار ستافورد وباير (Stafford & Bayer,1993) إلى أن الأطفال يواجهون تفاعلات بشكل يومي ويستخدمونها في المواقف المشابهة في المستقبل وتتشكل شخصيتهم من التفاعلات الإيجابية والسلبية مع الوالدين والبالغين الآخرين. عندما يعرض الوالد تعزيزاً لتفاعل إيجابي فإن الطفل يكون أكثر عرضة لأن يستمر في استخدام هذه الأشكال من التفاعلات مع أقرانه نتيجة للمكافئة التي تسلمها. استناداً إلى منظور نظرية الإدراك الاجتماعي, فإن أساليب التربية يُعتقد بأنها الآلية المركزية التي تشكل نتائج السلوك الاجتماعي للطفل وقدرته على حل المشكلات (George,2004:8).

وقد درست العديد من الدراسات الطولية عبر الأجيال التشابه بين السلوك الأبوي في جيل والجيل الذي يليه. وركزت العديد من هذه الدراسات على انتقال الأبوة القاسية والتأديبية أو الانتقال الفعال لأساليب السلوك الأبوي (Capaldi, Pears, Patterson, & Owen, 2003; Chen & Kaplan, 2001; Conger et al., 2003; Thornberry Freeman-Gallant, Lizotte, Krohn, & Smith, 2003)، وقد وُجد دعم عام لفكرة أن القولبة المباشرة للسلوك الأبوي يقود إلى انتقال تلك السلوكيات من جيل إلى آخر. وتشير هذه الدراسات إلي أن هناك استمرارية في أساليب السلوك العدائي من الطفولة للأبوة. وبمعنى آخر, فإن وجهة نظر البالغين عن الأبوة تمزج كلا من: (أ) ما تعلموه مباشرة من السلوك الأبوي والذي تشكل في طفولتهم، (ب) أساليبهم السلوكية الخاصة و التي ظهرت بالفعل خلال طفولتهم (Serbin & Karp, 2003).

بناء على نظريات التَعلُّم الإدراكي الاجتماعي (social and cognitive learning theories) أنشأ ميلنر (Milner,2003) نموذج معالجة المعلومات الاجتماعية (Social Information Processing) لتفسير حدوث إساءة معاملة الأطفال، الافتراض الأساسي لهذا النموذج يشير إلى أن احتمالية إساءة معاملة الأطفال يرجع إلى أن الأفكار والمخططات الراسخة بشكل مسبق لدى الآباء حول الطفل تؤثر على تصوراتهم لسلوك الطفل في مراحل تالية من التفاعل، ويشمل هذا الافتراض أن الآباء يطورون ويحافظون على مخططات عامة متعلقة بالطفولة وخاصة محددة بأطفالهم، هذه المخططات الراسخة تقود سلوكهم الأبوي، والآباء المسيئين للأطفال والذين يشكلون خطورة على الأخص يعُتقد بأنه راسخ لديهم وتم تخزينه في الذاكرة على المدى أن الأطفال عدوانيون (كمثال للمعتقدات السلبية عن الطفل)، ويتم تنشيط هذه المعلومة عن طريق المثيرات ذات الصلة (مثلاً: عند وجود الطفل)، إلى حد أن المخططات السلبية الموجودة مسبقاً تنشط تلقائياً، مما يجعل الآباء المسيئين يبتعدون عن التعرف على تفسيراتهم الخاصة كمعالجة واعية لمثيرات السلوك لدى الأطفال (Finzi-Dottan & Harel, 2014).

ويُعدُّ الأشخاص الذين ولدوا في عائلات استبدادية أكثر قبولا لنظام الأبوة التقييدية من الأفراد الذين ولدوا في عائلات غير استبدادية. لذلك, فأن تَعرُض الأفراد لقيم ثقافية اجتماعية يؤدى لوجود تحيزات تتفق مع هذه القيم. فعلى سبيل المثال, العنف هو الأكثر انتشارا في بعض المجموعات الثقافية أكثر من غيرها, وهكذا فإن الأطفال الذين ينشئون في مثل هذه الثقافات هم أكثر تقبلا للتأديب الجسدي الشديد (Shanalingigwa, 2009: 7).

النظرية البيئية: Ecological Theory

يتأثر سلوك الأمومة والأبوة بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الأخلاقية حيث توجه هذه العوامل سلوك الناس في حياتهم اليومية (فايز قنطار،١٩٩٢: ١٤٩)، وليس في مجرد معرفة القوانين العامة لنمو السلوك ما يمكننا من تفسير نمو هذه الاتجاهات والسمات السلوكية لدى الأهل، بل ولابد من معرفة تتصل أولاً: بالأنماط والعوامل الثقافية التي تسود في هذه المجتمعات، وثانياً: بالأساليب التي يتفاعل معها الفرد تبعاً لهذه الأنماط والعوامل، تلك الأساليب التي يستخدمها المجتمع عن طريق مؤسساته الاجتماعية في دعم السلوك المرغوب فيه لدى النشء، وقمع السلوك غير المرغوب فيه، مما تعبر عنه بأساليب التنشئة الاجتماعية، وثالثاً: بالعلاقة الوظيفية بين هذه الأساليب وما يترتب عليها من سمات للسلوك (محمد إسماعيل، ١٩٨٦: ١١)، ومن الصعب في الواقع، تحديد علاقة الآباء بأطفالهم بأبعاد ثابتة محددة. ولا تعتمد استجابة الطفل تجاه واحدة بمفردها من الأبعاد التي يتسم بها سلوك الآباء وأسلوبهم في التربية بل تكون عبارة عن حصيلة مؤثرات وأبعاد عديدة (رشدي حنين، ١٩٨٠: ٢٤٦).

يتضح من النظرية البيئية لبرونفينبرينر وبرونفينبرينر وموريس (Bronfenbrenner,1979, Bronfenbenner & Morris,1998) أن البيئة تؤثر على تطور الأطفال. وضح برونفينبرينر (١٩٧٩) بأنه هناك أربعة أنظمة متداخلة تؤثر على عملية التطور تشمل: (النظام الصغير والنظام المتوسط والنظام الخارجي والنظام الكبير)، النظام الصغير هو البيئة التي تحتوي الطفل النامي مباشرةً، وتشمل الأمثلة منزل الطفل والمدرسة، والنظام المتوسط يشمل التفاعلات بين اثنين من الأنظمة الصغيرة مثل التفاعل الذي يشمل المنزل الذي يحدث فيه التفاعلات بين الوالدين والأطفال, والمدرسة التي فيها يتفاعل الأطفال مع أقرانهم. النظام الخارجي هو بيئة لا تحتوي على الطفل لكن لها تأثير على نموه، مثل القرارات التي يتخذها مجلس المدرسة بشأن تنظيم الأطفال فهي تؤثر على الطفل لكنه لا يكون موجوداً في الاجتماع. النظام الأخير هو النظام الكبير والذي يشمل المعتقدات الثقافية والتقاليد التي تحيط بالطفل، ويتربى الأطفال وفقاً لأنظمة المعتقدات الخاصة بوالديهم، برونفينبرينر وموريس (١٩٩٨) اعتقدوا أن أساليب التربية يتم اختيارها جزئياً بسبب الخصائص الموجودة في النظام الصغير الذي يوجد فيه الطفل النامي، والأطفال الذين يقضون جزءاً أكبر من وقتهم في بيئة إيجابية مع والديهم يبدؤون في الاعتقاد بأنه سيكون لهم تجارب مشابهة في التفاعل مع أقرانهم (George, 2004: 9).

لقد طور بليسكى (Belsky 1980) من الإطار البيئي ليشمل أربعة سياقات على النحو التالي: (النسق العام, النسق الخارجي, النسق الصغير, مستوى ارتقاء الآباء) (Macrosystem, exosystem, microsystem, and ontogenetic development)

ويمثلوا الثقافة, المجتمع, العائلة, الفرد, بالتعاقب. وبالصياغة من أعمال) بليسكى, سيشيتى، برونفينبرينير (تم تطوير إطار التعاملات البيئية حول إساءة معاملة الأطفال مع التأكيد المحدد على التفاعلات المتبادلة ضمن وبين هذه المستويات (Kohrt,Kohrt,Waldman,Saltzman & Carrion,2004:164).

ووضح بلسكي (Belsky,1980) هذه المستويات بالتفصيل على النحو التالي:

١. **النسق الارتقائي العام للآباء** (Ontogenic development): كيف ينموا الآباء ليتصرفوا بطريقة مسيئة للأطفال؟. يتضمن هذا المستوى من التحليل طبيعة مرحلة الطفولة لدى الآباء وخبرات الآباء المبكرة في بدايات سنوات الرشد، إضافة لتصوراتهم واستجاباتهم لهذه الخبرات. ويمكن من خلال تحليل هذا المستوى تفهم ما يعرف بظاهرة توارث أو انتقال ظاهرة سوء معاملة الأطفال بين الأجيال.

٢. **النسق الأسري (النسق الصغير** The Micro-system): أي مستوى تحليل السياق الأسري والمنزلي الحالي الذي يعيش فيه الطفل والذي لا يضمن فقط الخصائص المكانية والمادية الطبيعية لهذا السياق بل يتضمن كذلك مختلف صيغ التفاعل بين أعضاء الأسرة سواء أكانت تتصل بالطفل بشكل مباشر أو غير مباشر، إضافة إلى طبيعة تصور وإدراك الطفل لبيئة هذا التفاعل. ومع تقدم الطفل في العمر تتسع بطبيعة الحال دائرة تفاعل الطفل مع الوسط الذي يعيش فيه ليشمل الأصدقاء والأقران في المدرسة وفي مواقف اللعب، إضافة إلى التفاعل بين الطفل وبين كثير من الأفراد الكبار ذوي العلاقة المباشرة مع الطفل مثل الأقارب وغيرهم.

٣. **النسق الخارجي** (The Exo-System): أي مستوى النظم الاجتماعية المحيطة بالأسرة. وعلى الرغم من أن هذه النظم لا تحتوى الطفل النامي كمشارك فعال فيها، إلا أن لها تأثيرات مباشرة وغير مباشرة عليه. علي سبيل المثال شبكة أصدقاء الآباء، والجيران.

٤. **النسق العام** (The Macro-system): ويتضمن المعتقدات والقيم الثقافية السائدة في المجتمع. ويعكس هذا المستوى مدى اتساق أنماط السلوك مع هذه المعتقدات والقيم، وطبيعة بناء وتنظيم المجتمع، والاتجاهات والمعتقدات الكامنة وراء أنماط السلوك هذه، ويجب أن لا ينظر إلى البيئة العامة لسوء معاملة الطفل بوصفها نماذج ثابتة في حد ذاتها فهي وإن كانت مفروضة على العملية الدينامية لنمو الطفل، إلا أنها خاضعة للتعديلات المتبادلة بين الكائن الحي النامي والتغير الحادث في موصفات وخصائص الموقف الحالي الذي يعيش فيه. (Sidebotham, 2001).

ووسع "برونفينبرينر" نظريته الأساسية منتقلاً إلى ما أسماه النظام البيو ــ إكولوجي، فقد أدرك أن اختلافات الأطفال البيولوجية والنفسية تؤثر في كيفية تجاوب الأطفال مع بيئاتهم، ولقد أهتم بشكل خاص بكيفية تجاوب الأطفال مع الأشخاص المهمين في حياتهم، واستخْلَص أن هذه العلاقات تشكل أساس النمو والتطور، وتبين له أن هذه العلاقات لا تحصل بصورة منعزلة، كما أنها تتأثر بمستويات البيئة كافة (Bronfenbrenner,2005).

تصورات الآباء حول أساليب المعاملة، هل هي تعديل سلوك أم تعزيز لنمو الطفل؟:

بشكل عام تمكننا دراسة أساليب المعاملة الوالدية من التكهن بكفاءة الطفل وكذلك تساعدنا في تحديد ممارسات أبوية أخرى يمكن ملاحظتها من سوء المعاملة والاعتداء (Baumrind, 2005: 63).

تميل بحوث أساليب المعاملة الوالدية إلى أن تكون متقاربة بدرجة كبيرة في تعريف وتقييم بنى الأبوة أي الأسس التي تبنى عليها أساليب المعاملة الوالدية، هناك اتجاه حديث في بحوث تنمية أساليب المعاملة الوالدية، يتجه نحو قدر أكبر من الدقة في تحديد وتقييم أسس بناء هذه الأساليب، لقد دعا الباحثون إلى الحاجة إلى مزيد من التفصيل والتدقيق حول أساليب وأبعاد المعاملة الوالدية بما يساهم أكثر في دراسة العمليات الداعمة للتأثير في نمو الأطفال والمراهقين وتقويمهم. معظم هذه البحوث تشترك في افتراض بأن أبعاد وأساليب المعاملة الوالدية تشير إلى تصورات مستقرة نسبياً لدى الآباء تتمثل في أن الهدف من هذه الأساليب تعديل السلوك. على سبيل المثال: أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت في شمال أمريكا (reviewed by Grusec and Goodnow, 1994, and Smetana, 1997) أن مقدمي الرعاية (الآباء والمُعلمين)، يختارون استراتيجياتهم وطرقهم في التربية والتهذيب على أساس طبيعة سلوكيات الطفل وأفعاله غير اللائقة، وبأنه فقط يوجد تباينات في خبراتهم ومعرفتهم حول أي من أساليب المعاملة أكثر تأثيراً (Smetana,et al., 2005: 31).

يسرد بيري وآخرون (Barry et al.2001) ستة أغراض للاختلافات الاجتماعية والثقافية في تربية الطفل:

(١) التدريب على الطاعة: إلى أي درجة يتدرب الأطفال على طاعة الكبار؟

(٢) التدريب على المسؤولية: إلى أي درجة يتدرب الأطفال على تحمل مسؤولية الإعاشة أو المهام المنزلية؟

(٣) التدريب على الحنو: إلى أي درجة يتدرب الأطفال على رعاية ومساعدة أشقائهم الأصغر سناً, أو الذين يعتمدون عليهم؟

(٤) التدريب على الإنجاز: إلى أي درجة يتدرب الأطفال على الكفاح لتحقيق معايير التميز في الأداء؟

(٥) التدريب للاعتماد على الذات: إلى أي درجة يتدرب الأطفال على الاعتناء بأنفسهم وأن يكونوا مستقلين ويتوقفوا على الاعتماد على الآخرين في تلبية احتياجاتهم؟

(٦) التدريب على الاستقلال العام: إلى أي درجة يتدرب الأطفال (إلى أبعد من الاعتماد على الذات, كما هو موضح أعلاه) على التحرر من التحكم والسيطرة والإشراف (Shanalingigwa,2009: 7).

ومن الملاحظ عند التأمل في الثقافة العربية نجد أن بعدا أساسيا من أبعاد التنشئة الاجتماعية للطفل هو تطبيعه على الانصياع لتوقعات الكبار، سواء أكان ذلك ضمن طريق التسلط أم عن طريق الرعاية الزائدة. ولقد سجلت هذه الملاحظة الكثير من البحوث التي أجريت في الوطن العربي. ففي بحث أجرى على ألف أسرة مصرية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال في قطاعات الريف والمدينة، ومن الفئات الأكثر حظا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية إلى الفئات الأقل حظا، وجد الباحثون (إسماعيل وإبراهيم ومنصور، ١٩٧٤) "أن قيمة الفرد ومكانته متحدتان في المقام الأول بعوامل كالسن والجنس، لا بما يسهم به من نشاط، أو ما يتحمله من مسئوليات. مما يؤيد بناء شخصيات جامدة متسلطة ولا يساعد على تدعيم صفات مثل الانطلاق والتحرر والعمل الإيجابي المنتج" و "أن السلطة في الأسرة تتركز في فرد هو الأب أو بديله". مما يخلق جوا استبداديا (أو توقراطيا) يعطل تنمية القدرات المختلفة للفرد ويدعم الانصياع والسلبية. كذلك وجد الباحثون أن الأسلوب الأكثر شيوعا، الذي تستخدمه السلطة لكي ينصاع الصغير لتوقعات الكبار هو أسلوب العقاب بأشكاله المختلفة العقاب البدني عند آباء الطبقة الدنيا على وجه الأخص وإثارة الألم النفسي عن طريق التهديد بالحرمان من الحب والعطف وغير ذلك من مثيرات القلق عند آباء الطبقة المتوسطة (محمد إسماعيل، ١٩٨٦: ٣٠٩-٣١٠).

ومع ذلك التقدم نحو التقارب الكبير في تصور دور الأبوة لا يتضمن هذا التقدم الاهتمام الكافي حول التأثير المختلف لكل من الممارسات والتصورات حول الأبوة كل منها على حدا، وبالرغم من أن أبحاث أساليب المعاملة الوالدية اعترفت ضمنياً بأنه يجب على الآباء أن يؤقلِموا تصوراتهم عن أساليب المعاملة الوالدية في اتجاه نضج الطفل وتلبية احتياجات نموه المتغيرة وليس فقط على تعديل السلوك، إلا أن معظم الأبحاث لا تأخذ ذلك بعين الاعتبار كمتغير يساهم في تنمية وتحسين أساليب المعاملة الوالدية (Smetana, et al., 2005: 31-32).

كيفية تحول عقاب الأبناء إلى إساءة؟

إذا سألنا ما الذي يفعله الوالدان حتى يدربا أبناءهما وبناتهما في هذه المرحلة على إحلال عادات ودوافع وقيم جديدة مقبولة اجتماعياً محل عادات ودوافع أخرى أولية غير مرضي عنها؟ لكان الجواب في منتهى البساطة هو: الثواب والعقاب، ويستخدم الآباء هذه الوسيلة غالبا لتدريب أطفالهم على اكتساب سلوك مثل المشاركة في الملكية مع الآخرين، أو التعاون في بعض الأعمال اليومية الروتينية في المنزل، أو ما إلى ذلك، وكما أفادتنا نظرية التَعَلُّم، فإن الاستجابات التي تكافئ تميل إلى أن تقوى وتصبح عادات سلوكية ثابتة نسبيا، أما تلك التي تعاقب فقد تضعف أو تختفي، وإن كان العقاب قد يسفر عن مضاعفات أخرى غير صحيحة، كأن يصبح الطفل خائفا أو قلقا أو عدوانياً أو متوتراً... الخ. وتفيدنا نظرية التَعَلُّم كذلك بأن الثواب والعقاب لا يقتصر أثرهما على الاستجابات المكافأة أو المعاقب عليها فحسب، بل يعم أثرها على الشخصية ككل، فتتكون عادات سلوكية عامة أو سمات أو اتجاهات أو قيم. مثلاً: يميل الطفل في مراحل نموه المبكرة إلى الاستطلاع والاستكشاف عن طريق تناول الأشياء واختبارها، ومحاولة التعرف على أسرار الطبيعة ومعالم البيئة المحيطة به. فإذا ما شجع الوالدان طفلهما على الاستطلاع والاستكشاف، وعلى محاولته التصرف باستقلالية، فإن الطفل قد ينمو عندئذ وقد تكون لديه ميل إلى التصرف بدرجة من التحرر أكبر، وبدرجة من الكف أقل. أما إذا عاقب الآباء طفلهما على ذلك، أو إذا لم يسمحا له به، فقد ينشأ أقل ميلا إلى التصرف بحرية. كذلك إذا شجع الآباء طفلهما على الاستجابات الاتكالية كالبكاء، والتعلق، والبقاء قريبا من الوالدين، واستجداء المساعدة دون حاجة إلى ذلك، فقد يقوي ذلك الميل لدى الطفل إلى الاتكالية والاعتماد على الآخرين (محمد عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦: ٢٥٢-٢٥٣).

يتضمن العقاب إيقاع أذى ــ لفظي أو بدني ــ أو إظهار منبه مؤلم أو منفر عند حدوث السلوك غير المرغوب فيه أو الدال على الاضطراب. والعقاب يختلف عن التدعيم السلبي من حيث نتائجهما ومن أمثلة العقاب الضرب، والحرمان من التفاعل الاجتماعي، وزجر الطفل، والصراخ في وجهه، وحرمانه من لعبه. وتعتبر الأساليب التي يستخدمها المدرسون أمثلة إضافية على ذلك، فطرد التلميذ من الفصل، أو إنقاص درجاته عندما يظهر سلوكا غير محبب كالإهمال والشغب هي أيضاً أنواع من العقاب. ومن أنواع العقاب الرئيسة ما يسمى بتكاليف الاستجابة والتي تأخذ شكل الحرمان من مدعم كان يعود على الطفل بالفائدة إثر ظهور سلوكه غير المرغوب، ومن أهم أنواع العقاب ما يسمى بالإبعاد المؤقت ويتضمن إبعاد الطفل إثر ظهور السلوك الموقع لفترات قصيرة في مكان لا يعود عليه بمدعمات اجتماعية أو نفسية. ومن مزايا هذا الأسلوب أنه سيساعد أولا على إنهاء الموقف الذي يرتبط بالمشكلة أو الصراع فورا وبالتالي يقلل من التطورات السيئة، إلا أنه يجب أن يتم في شروط

ملائمة بحيث نتجنب فيه الهياج الانفعالي أثناء تطبيقه، وكذلك تجنب الجدل والنقاش مع الطفل إذ ينبغي أن نذكر الطفل بكل بساطة بأنه قد خرق قاعدة أساسية من القواعد التي تم الاتفاق عليها معه من قبل (بضربه لأخته مثلا أو إتلافه قطعة من الأثاث) وأنه لهذا يجب أن يذهب مثلا إلى حجرته أو إلى أي مكان منعزل في المنزل لفترة دقيقتين، والحزم والهدوء مطلبان ضروريان للنجاح في ذلك (عبد الستار إبراهيم، عبد العزيز الدخيل، رضوان إبراهيم، ١٩٩٣: ٧٦-٧٧).

ولا توجد المواقف الخاصة بتربية الطفل, والممارسات التأديبية منفصلة عن بعضها البعض. كون المواقف تؤثر في سلوكيات الآباء تجاه أطفالهم ليس فقط صحيحا, ولكن ممارسات الآباء التأديبية من المحتمل أن تُشكل معتقداتهم ومواقفهم الخاصة بتربية الطفل (Jackson, Thompson, Christiansen, Colman, Wyatt, Buckendahl, et al., 1999). لو كان الأب ضد كل أنواع العقاب الجسدي للطفل, فسوف تنخفض فرص تعرض أطفاله للاعتداءات الجسدية. لو تربى الأب في بيت يستخدم العقاب البدني كطريقة أولى ووحيدة للتأديب, فإن هذا الأب من المرجح أن يستخدم العقاب الجسدي الذي قد يتجاوز المستويات المناسبة وقد يقود إلى اعتداءات جسدية. وقد أظهرت الأبحاث أن الآباء الذين يؤيدون العقاب البدني ويستخدمونه بشكل منتظم يكون لديهم معدلات عالية للإهمال والاعتداءات الجسدية (Asawa, Hansen, & Flood, 2008; Ateah, 2003; Whipple, 1999) (Higgins,2009: 12-13).

أشارت بعض الدراسات إلى أن مواقف وتصورات الوالدين حول العقاب الجسدي متعلقة بشدة مع سلوكهم التأديبي (Vittrup,Holden & Buck,2006). إحدى الدراسات أوضحت أن الوالدين الذين يوافقون على العقاب الجسدي لديهم معدل إساءة أعلى بخمس مرات من الوالدين الذين لا يوافقون على مثل هذه الطرق التأديبية (Moore & Straus,1987). لذلك الآباء الذين يتجهون نحو العقاب الجسدي وأظهروا مواقف أنماط أكثر عنفاً من الإساءة الجسدية هم من المرجح أكثر أن يرتكبوا هذه الأنواع من السلوكيات العدائية مع أطفالهم. وبافتراض أن المعايير القانونية لحماية الطفل تهدف إلى تحقيق أقصى قدر من التطوير الأمثل للطفل وتأديبه, فإن مقارنة المعايير القانونية مع أراء الوالدين عن الإساءة الجسدية يجب أن تكشف عما اذا كان الوالدين لديهم اعتقادات لائقة فيما يخص العقاب الجسدي المقبول و الذي يؤثر على سلوكياتهم التأديبية أم لا (Robertson, 2007: 9).

استكشف جرينوالد وبانك وريد ونتسن (Greenwald, Bank, Reid, and Knutson,1997) العلاقة بين العقاب البدني والاعتداء الجسدي. وقد افترضت هذه الدراسة بأن هناك اختلافات بين الآباء الذين يستخدمون العقاب الجسدي كأسلوب للتأديب وبين هؤلاء

الذين تمتد عقوبتهم الجسدية للأطفال إلى حد الاعتداء. إن الآباء الذين ينتهي بهم الأمر بالاعتداء على أطفالهم يكون لديهم أساليب تأديبية غير فعالة, ومعدلات منخفضة من التفاعلات الإيجابية مع أطفالهم, ويستخدمون كلمات وأفعالاً سلبية تجاه أطفالهم في تفاعلاتهم اليومية (Greenwald et al., 1997). وُجد أيضاً أن الآباء الذين يشعرون بأن أطفالهم تعمدوا إساءة التصرف وأنه لم يكن شيء عرضي أنهم يستخدمون العقاب البدني في كثير من الأحيان وأن هذه التصورات من الممكن أن تقود إلى ارتفاع نسبة خطر تحول العقاب الجسدي إلى اعتداء. وبالنسبة لمعظم الآباء فإن استخدام العقاب البدني مع أطفالهم يُقصد به تحقيق الطاعة الفورية وإيقاف السلوكيات غير المرغوبة، وقد أظهرت الأبحاث أنه, بينما قد يوقف العقاب البدني السلوكيات غير المرغوبة مؤقتا فإنه ليس فعالاً في تحقيق الطاعة على المدى الطويل (Gershoff,2002). حيث يتوقع الآباء أن العقاب البدني سيضمن الطاعة في المستقبل وعندما يجدون أنه يحقق فقط الطاعة المؤقتة, فإن استخدامهم للعقاب الجسدي قد يتصاعد عند تكرار الطفل لتلك السلوكيات ويرجع هذا إلى ارتفاع الإحباط الأبوي المرتبط بتعديل سلوك الطفل (in: Higgins,2009: 13-14).

قد يكون لأسلوب العقاب وما يرتبط به من مناهج وأساليب علاجية أخرى فائدة إذا ما استخدمت بشكل هادئ وحازم وكانت مرتبطة بتوقف سلوك ضار. للعقاب آثار جانبية ومن ثم يجب عدم استخدامه في الحالات التي يكون فيها الاضطراب متعددا في جوانبه، بل إن استخدامه في بعض المشكلات مثل: ضرب الطفل نتيجة اعتدائه على شخص آخر، قد يؤدي إلى نتيجة معاكسة، لأن العدوان بالضرب هنا منح الطفل نموذجا عدوانيا يشجع على تدعيم العدوان وليس على توقفه (Bandura,1979)، والعقاب يؤدي إلى تولد الخوف والقلق (Ingersoll,1988)، كما أنه يُشعر الوالدين بالذنب ويجعلهما يتصرفان نحو الطفل بعد ذلك بطريقة غير متسقة (إبراهيم ١٩٧٧ & Ingersoll 1987) وهو يوقف السلوك الخاطئ، ولكنه لا يبرز ما السلوك السليم (Eimers & Aitchison1977)، لهذا من الأفضل أن يكون العقاب مصحوبا بتعليمات لفظية واضحة مما يجب أن يتصرف عليه الطفل في المرات القادمة. فضلا عن هذا فإنه يوقف السلوك الخاطئ مؤقتا، إذ قد يظهر عندما يختفي الشخص القائم بالعقاب، والشخص الذي يسرف في العقاب قد يفقد جاذبيته وخاصيته التدعيمية للطفل ويرتبط لدى الطفل بمشاعر الكراهية والنفور والخوف. ومثل هذا الشخص لا تكون له القدرة التأثيرية في الطفل في المواقف الإيجابية (Bandura1979) (عبد الستار إبراهيم وآخرون، ١٩٩٣: ٨٣).

ولابد للتوجيه الرشيد أن يبدأ بفكرة النمو، فلا مندوحة للمرء لكي يفهم الطفل مـــن أن يكون على علم بسلالم النمو الذي هو سلسلة من مراحل النضج أو درجاته التي يرقـــى بهـــا

الطفل إلى مستوى سلوكي أعلى، وتحدد اتجاهات سلوكه وأنماطها (جزل وآخــرون، ١٩٩٥: ٢٦).

دراسة إدراك وتصورات الآباء والأطفال حول الإساءة أمر مهم، فالأطفال المعرضين للعقاب الجسدي من الآباء هم أكثر عرضة لحدوث الإساءة الجسدية لديهم، وتصور الآباء حول العقاب البدني باعتباره إستراتيجية للضبط وعدم اعتبار سلوكيات مثل: الصفع واللطم والضرب إساءة جسدية هو ما يجعل انه من المتوقع أن تكون معدلات الإساءة الجسدية مرتفعة في الثقافات التي تقبل باستراتيجيات العقاب الجسدي كما في أفريقيا وآسيا (Stoltenborgh, et al.,2013).

إدراك وتصورات الأطفال حول إساءة معاملتهم:

درست عدد قليل من الدراسات العلاقات بين المراهقين الذين يتعرضون لسوء المعاملة وأسرهم وهذه العلاقات مازالت غير مفهومة جيدا وفي عدد من هذه الدراسات (Sternberg, Lamb, Guterman, Abbott, & Dawud-Noursi 2005)، التي أشارت إلى أن المراهقين المعرضين للاعتداء البدني أقل ارتباطا بأسرهم من المراهقين الذين لم يتعرضوا للاعتداء البدني Pelcovitz et al. 2000; Pelcovitz, Kaplan, Samit, Krieger & (Cornelius 1984)، وقد اشارت بعض الدراسات السابقة إلى أنه كان يُنظر إلى الأسر من قبل المراهقين المعرضين للاعتداء البدني على أنها أقل قدرة على التَكيُّف والتماسك، وأن اهتمام المراهقين المعرضين للاعتداء البدني للآباء والأمهات أقل من اهتمام المراهقين الذين لم يتعرضوا للاعتداء البدني. ويُنظر إلى آباء المراهقين المعرضين للاعتداء البدني على أنهم الأكثر تحكم (Pelocovitz,Kaplan,Ellenberg,labruna,Salzinger,Mandel&Weiner,2000).

ومع ذلك لم يتم دراسة هذه العلاقات بشكل منفصل بين البنات والبنين. بينما الفروق بين الجنسين في العلاقة بين المراهقين اللذين لم يتعرضوا للاعتداء البدني وأسرهم تم دراستها على نطاق واسع (e.g., Starrels, 1994; Steinberg, 1987)، نخلص من ذلك إلى أنه في حين تم العثور على بعض الفروق بين الجنسين في الدراسات الفردية، فلا تظهر أنماط محددة واضحة تشير إلى علاقة الأب بابنته أو الأب بابنه أو الأم بابنتها أو الأم بابنها عبر الدراسات، وقد تناول عدد أقل من الدراسات العلاقة بين النوع والعلاقات الأسرية لدى المراهقين في سياق الاعتداء البدني، وجد ميرسون وأخرون Meyerson, Long, Miranda, (and Marx,2002) أن الفتيات المراهقات في سن (١٦ – ١٨ سنة) اللاتي تعرضن للاعتداء البدني ينظرن إلى أسرهن بطريقة أكثر سلبية من البنين الذين تعرضوا للاعتداء البدني، والفتيات اللاتي لم يتعرضن للاعتداء البدني،

(Sunday,Labruna,Kaplan,Pelcovitz,Newmana & Salzinger,2008) ومن الملاحظ أن الأبناء يختلفون في الطريقة التي يعاملون بها من قِبل والديهم فالعلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول تساعد الفرد على أن يكون محباً لغيره ويتقبل الآخرين، أما العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة والإهمال والتسلط يؤثران تأثيراً سيئاً على النمو والصحة النفسية للطفل (حامد زهران ١٩٧٧: ٢٢٥).

يمثّل والدا الطفل غالبية المعتدين والمتسببين في وقوع الإساءة البدنية ضد الأطفال في معظم الحالات بنسبة (٨٢٪) تقريباً، ويمثل الغرباء أو الأشخاص من خارج الأسرة نسبة بسيطة لا تتجاوز (١٤٪)، كما تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن العنف البدني الذي يتسبب فيه الأخوة يبدو غير واضح أو لم يتم تمييزه بعد (Walace,2005)، وغالباً ما يبرّر الوالدان الإساءة الجسدية ضد الأطفال، بأنها نوع من التربية الجيدة، و"التصحيح"، أو ما يطلقون عليه عبارات "لصالحهم الخاص بهم"، ويوضح ميللر (Miller.1990) التأثير الحقيقي للإساءة للأطفال كما يلي: "إن المعرفة بأنك قد تعرّضت للضرب وأن ذلك ــ كما أخبرك والداك ــ كان لصالحك، قد يتم الاحتفاظ فيها في بعض الأحيان وليس دائماً، لكن المعاناة والألم التي تسببت فيه وأدت إليه الطريقة التي أسيئت فيها معاملتك، ستبقى لا شعورية في العقل الباطن وستمنعك لاحقاً من التعاطف مع الآخرين"، وحسب كوفمان وزيجلر(Kaufman & Ziegler,1993) ثلث الأطفال الذين يتعرضون للإساءة والمعاملة القاسية سيسيئون هم أيضاً لأطفالهم، وبالمقابل فإن ثلثي الأطفال لن يكونوا مسيئين، وبلغة أخرى، فإن كون الشخص قد تعرّض لإساءة المعاملة وهو طفل، يضعه عرضة لخطر أن يكون هو نفسه مسيئاً في المستقبل، لكن الطريق والمسار ما بين هاتين النقطتين لا يكون مباشراً أو حتمياً (Cited in NCR, 1993, p.223) (في: ماجد أبو جابر وجهاد علاء الدين ولبنى عكروش ويعقوب الفرح، ٢٠٠٩: ١٩).

عند دراسة التصورات والمواقف في مجالات الاعتداء الجنسي على الطفل على سبيل المثال وجد أن هناك اتفاق عام على أن الضحايا يتحملون المسؤولية إلى حد ما لحدوث الاعتداء عليهم. هذا وقد ظهرت عوامل أخرى تؤثر بشدة على مواقف الأشخاص وتصوراتهم. على سبيل المثال وفى حديثاً قامت بعض الأبحاث بدراسة كيفية تأثير عمر ونوع الضحية ونوع الجاني ونوع المستطلع في التصورات عن الاعتداءات من حيث الخطورة والأحكام وإلقاء اللوم والمسؤولية والضرر. واتضح أن ظاهرة لوم الضحية هذه تسمح للمراقب بتبرير الإيذاء، لأنها تمده بالتصور القائل بأن الناس ينالون ما يستحقونه. ويعرف هذا ب "فرضية عدالة العالم". وتفترض هذه النظرية للينر وميلر (Lerner & Miller,1978) :

أن الذين يؤمنون بفرضية عدالة العالم يقنعون أنفسهم أن الضحايا يستحقون أن يعانوا لأن هذا عدل من وجهة نظرهم (Altman,2004: 6-7).

وتتأثر كل من هذه التصورات بالعرف والتقاليد الاجتماعية المتفق عليها، علي سبيل المثال: وفقا لروايات طلبة أفارقة متخرجين فإن التقاليد الأفريقية تمنع النقاشات المفتوحة حول إساءة المعاملة. وفى مثل هذه الظروف يتأثر الفرد بقيمه الثقافية ومعاييرها ومعتقداته، ويجد الأفراد أنفسهم في العديد من الثقافات ملتزمين بالثقافة والمجتمع عند الاعتراض على الأوضاع المسيئة للطفل, إلا أن نوع وشدة الإساءة قد تؤثر على تلك المعتقدات، على سبيل المثال: اتضح أن تكسير الوالدين لعظام الطفل أو حرقة جسده أو جسدها يثير مشاعر قوية وغضب من الآخرين، ولكن وبشكل عام ليست هناك حدود قياسية للاعتراض على إساءة المعاملة (Shanalingigwa,2009: 16-17).

ومن زاوية أخرى يرى هيرمان (Herman,1992)، أن ميل الطفل الذي تعرض للإساءة إلى إعادة تفسيرها باعتبارها مواقف عارضة، أو غير مقصودة، إنما يتم من أجل إعفاء الوالدين من اللوم والمسئولية وربما كطريقة للمحافظة على علاقة الاتصال بهم، والطريقة البارزة التي تستخدم لتحقيق ذلك هي إنكار الطفل للإساءة بطريقة ما، مثل التهوين من شأنها والتبرير أو الإنكار، والتي تعفي المُسئ من مسئوليته عن الإساءة، إن هذا الميل لدى الأطفال لإلقاء اللوم الخاص باضطرابات الأسرة على أنفسهم، أو على أشخاص أو أحداث أقل جوهرية من علاقتهم بوالديهم، قد يسمح لهم بمواصلة النظرة المقبولة أو الأكثر إيجابية لوالديهم، حتى لو لم تكن هذه النظرة دقيقة تماماً (وولف، ٢٠٠٥: ٩٥).

تشير تيساك (Tisak,1986) إلى أن الأطفال يستطيعون رسم حدود السلطة الأبوية، وتصورات الأطفال بشكل عام عن حدود السلطة غير متجانسة مع محتوي الأحداث الاجتماعية، علي سبيل المثال أظهرت نتائج دراستها أن الأطفال يحكمون علي شرعية السلطة في وضع القواعد والممارسات التي تحظر السرقة، أكثر من تجاوزات عدم تنفيذ الأعمال المنزلية المطلوبة منهم وكذلك اختيار الأصدقاء، ويترتب على حكم الأطفال هذا مقدار قبول الممارسات وطاعة القواعد الموضوعة للمنع، وتتأثر تصورات الأطفال عن الإساءة بنوع وشدة الإساءة، كذلك تتأثر بالعوامل السياقية الثقافية والمستوي التعليمي للطفل، ولا تتأثر علي الإطلاق بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي، وغالباً يكون الأطفال يتشابهون أكثر مما يختلفون في إدراكهم وتصوراتهم حول الإساءة (Cicero,1992)، ويتضح أن وظيفة الأسرة حسب إدراك المراهقين لها لم تكن مختلفة عندما تمت المقارنة بين بداية الإساءة في الطفولة وبدايتها

في فترة المراهقة، والمراهقين الذين يتعرضون للإساءة البدنية على سبيل المثال يرون أسرهم قاسية ، وأن والديهم مجردان من العاطفة (Pelcovitz et al., 2000).

كما تشير دراسة ساندي وآخرين (Sunday, et al. ,2008) إلي أن آراء البنين والبنات عن الأبوة مماثلة بشكل عام، والمراهقين الذين عانوا من الاعتداء الجسدي أقروا بأن هناك خللاً في العلاقات الأسرية لديهم والذي قد يضعهم في خطر في المستقبل.

ومن ناحية أخرى، يستطيع الأطفال بغض النظر عن العمر أو حالة تعرضهم للإساءة إخفاء المعلومات الانفعالية أكثر من المعلومات البعيدة عن الانفعالات، أي أنهم يستطيعون إخفاء ما تعرضوا إليه من إساءة خاصة تلك التي ترتبط بشكل ملحوظ بالانفعالات (Howe;Toth,and Cicchetti,2011).

وعلى هذا النحو يرى الباحث أنه من الصعب الاعتماد بدرجة موثقة على تذكر الأطفال لأفعال الإساءة خاصة تلك المرتبطة بالانفعالات كدليل وحيد على حدوث الإساءة، بينما من المهم الانتقال من مرحلة التذكر إلى مرحلة أعلى من الإدراك لدى الطفل، والتي تتمثل في حكم وتقييم الطفل لمواقف محددة من الإساءة.

وبناء على ذلك يرى الباحث أن إدراك الطفل للإساءة يشير إلى تقييم الطفل لفعل الإساءة الحادث في مواقف الحياة اليومية التي يمر بها، والتي يحدد الطفل فيها أي من هذه المواقف يُعدُّ غير مسيء وأيهما يُعدُّ إساءة له، ويعتمد هذا الإدراك على تصورات الطفل النابعة من تصورات المجتمع حول حدود السلطة الأبوية وجدوى استخدام هذه الأفعال في تعديل السلوك، وإدراك الطفل هنا يعني تقييم الطفل لفعل الإساءة من خلال حكمه على المواقف التي تعبر عن فعل الإساءة من قبل السلطة والكبار كرد فعل لسلوك ما قام به الطفل، والتي تتمثل في:

١. إدراك الإساءة البدنية (الاعتداء الجسدي وضرب الطفل).
٢. إدراك الإساءة اللفظية والمتمثلة في: استخدام الألفاظ في الاهانة المباشرة للطفل مثل: نعت الطفل بصفة مستمرة بصفات تعمل على تدني صورته الذاتية مثال: "أنت غبي دائما لا تفهم ما أطلبه منك".
٣. إدراك الإهمال باعتباره رد فعل لسلوك صدر عن الطفل وهو في هذه الحالة إهمال مقصود من قِبل السلطة.
٤. إدراك التهديد وإرهاب الطفل.
٥. إدراك الحرمان المقصود (بمعني الحرمان بقرار من السلطة ويتم الإعلان عنه).

خلاصة:

الإدراك عملية تأويل وتفسير ما نحس به في عالمنا الخارجي أو الداخلي من أشياء أو أشخاص، ويختلف مفهوم الإدراك عن مفهوم التصورات الاجتماعية. فالتصورات الاجتماعية عبارة عن شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، والإدراك هو فعل بنائي، حيث الفرد يفسر الأحاسيس التي يتلقاها ويضعها في علاقة مع بعضها البعض، ويعطي لها معنى خاص، وإدراك الطفل للإساءة يقصد به: تقييم الطفل لفعل الإساءة الحادث في مواقف الحياة اليومية التي يمر بها، والتي يحدد الطفل فيها أي من هذه المواقف يُعدُّ غير مسيء وأيهما يُعدُّ إساءة له، ويعتمد هذا الإدراك على تصورات الطفل النابعة من تصورات المجتمع حول حدود السلطة الأبوية وجدوى استخدام هذه الأفعال في تعديل السلوك.

إن ما ينتقل من جيل إلى جيل ليس فعل الإساءة للطفل بحد ذاته، بينما ما ينتقل عبر الأجيال هو التصورات والوعي بالإساءة والحكم عليها، ونتيجة لذلك تستمر أفعال الإساءة وإن تعددت أشكالها أو اختلفت، ونظرية الإدراك الاجتماعي والنظرية البيئية هما نظريتان تفسران كيف تنتقل التصورات والوعي المرتبط بإساءة معاملة الأطفال من جيل إلى جيل؟

تميل بحوث أساليب المعاملة الوالدية إلى أن تكون متقاربة بدرجة كبيرة في تعريف وتقييم بنى الأبوة أي الأسس التي تبنى عليها أساليب المعاملة الوالدية، معظم هذه البحوث تشترك في افتراض بأن أبعاد وأساليب المعاملة الوالدية تشير إلى تصورات مستقرة نسبياً لدى الآباء تتمثل في أن الهدف من هذه الأساليب تعديل السلوك، ومن المهم للتوجيه الرشيد أن يبدأ بفكرة النمو، وليس بغرض تعديل السلوك. فلا مندوحة للمرء لكي يفهم الطفل من أن يكون على علم بسلالم النمو الذي هو سلسلة من مراحل النضج أو درجاته التي يرقى بها الطفل إلى مستوى سلوكي أعلى.

تصورات الأطفال عن الإساءة ومن ثم إدراكهم لها تتأثر بنوع وشدة الإساءة، كذلك تتأثر بالعوامل السياقية الثقافية والمستوي التعليمي للطفل، وقد لا تتأثر بالمستوي الاقتصادي الاجتماعي، والأطفال يتشابهون أكثر مما يختلفون في إدراكهم وتصوراتهم حول الإساءة، وظيفة الأسرة حسب إدراك المراهقين لها لم تكن مختلفة عندما تمت المقارنة بين بداية الإساءة في الطفولة وبدايتها في فترة المراهقة، ومن الأرجح أن تكون آراء المراهقين (ذكور/إناث) عن الأبوة مماثلة بشكل عام.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة وفروض الدراسة

دراسات تناولت الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات

دراسات تناولت أساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات

دراسات تناولت العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال

دراسات تناولت إدراك الإساءة للطفل

فروض الدراسة

الفصل الثالث: الدراسات السابقة وفروض الدراسة

يقدم الباحث في هذا الفصل خُلاصة لعدد من الدراسات لباحثين سابقين قدموا مساهمات علمية ترتبط بمجالات الدراسة الحالية، تتضمن هذه الخُلاصة أهم الأهداف التي سعت هذه الدراسات إلى تحقيقها والنتائج التي توصلت إليها، مع الإشارة إلى الأدوات المستخدمة وعينة هذه الدراسات، وسعى الباحث خلال هذا الفصل إلى تقديم الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية ومتغيراتها بما يساهم في فحص العلاقة بين متغيرات الدراسة الحالية وكذلك علاقاتها بمتغيرات أخرى بما يثرى الفهم المتعمق لمتغيرات الدراسة الحالية وبما يدعم وضع فروض ذات خلفية علمية للدراسة. هذه الفروض سوف تساهم في فحص مشكلة الدراسة والرد على أسئلتها الرئيسة، وسوف يتم عرضها في هذا الفصل بعد عرض الدراسات السابقة ومناقشتها.

أولاً: دراسات تناولت الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات:

تحققت دراسة برار (Brar,1992) تجريبياً من طبيعة العلاقة بين الكفاءة الاجتماعية العاطفية من جهة والذكاء والنضج الاجتماعي للأطفال الصغار من جهة أخرى، وما إذا كانت الكفاءة الاجتماعية العاطفية تعتمد على مستوى الذكاء والنضج الاجتماعي للأطفال. وقد أجريت الدراسة على عينة من (٤٠) طفلاً متوسط أعمارهم ثلاث سنوات وشهرين، ملتحقين برياض الأطفال في مدرسة تجريبية في مدينة "لود هيانا" "Ludhiana" في الهند، واستخدمت في الدراسة ثلاث أدوات لجمع المعلومات، هي:

١. اختبار سجوين لقياس الذكاء Seguine Form Board Tests
٢. مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي Vineland Social Maturity Scale
٣. مقياس سانتا باربرا للكفاءة الاجتماعية العاطفية. Santa Barbara Social-Emotional Competence Scale

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعة الأطفال مرتفعي الذكاء ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال متدني الذكاء على المقياس الكلي للكفاءة الاجتماعية والعاطفية، وعلى أبعاده الفرعية التالية: الثقة بالنفس، الاستقلالية ــ الاعتمادية، النضج الذاتي، وأساليب التَّكيُّف.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعة الأطفال مرتفعي مستوى النضج الاجتماعي وبين متوسطات درجات مجموعة الأطفال متدني مستوى النضج الاجتماعي على المقياس الكلي للكفاءة الاجتماعية والعاطفية، وعلى أبعاده الفرعية التالية: الثقة بالنفس، الاستقلالية ــ الاعتمادية، النضج الذاتي، وأساليب التَّكيُّف. وخلصت الدراسة إلى دعم الفرضية القائلة بأن مستوى الذكاء ومستوى النضج الاجتماعي يسهمان في تطوير الكفاءة الاجتماعية والعاطفية لدى الأطفال.

وأجريت دراسة ولتر ولافرنير (Walter&LaFreniere,2000) في محاولة لاستكشاف دور التعبير الانفعالي والجنس في الكفاءة الاجتماعية وحالة العلاقات الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة. تألفت عينة الدراسة من (٥٦) طفلاً، من بينهم (٣٢) ذكوراً و(٢٤) إناثاً. وجميعهم كانوا ملتحقين بخمسة فصول منفصلة في حضانة تجريبية جامعية. تراوحت أعمارهم ما بين (٣٠ – ٦٣ شهراً). وكان متوسط الأعمار (٥٠.٣ شهراً)، وكانت غالبيتهم من الذين ينتمون لعائلات عاملة من الطبقة الوسطى في مجتمع صغير ومتجانس إلى حد كبير في إحدى مناطق شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم الباحثان الأدوات التالية في جمع بيانات الدراسة:

١. بطاقة المشاهدات داخل الصفوف وخارجها في ساحة اللعب، حيث تمّ تصميمها لرصد وقيد الوقائع المرتبطة بالتعبير الانفعالي للأطفال.
٢. قائمة تقييم الكفاءة الاجتماعية والسلوك Social Competence and Behavior Evaluation
٣. بروتوكول المقابلة المصور لقياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومترية) للرفاق، الذي يقيّم وضع الرفاق، والتقبل والتأثير، والرفض في مجموعة الأطفال. وقد استخدم هذا البروتوكول في مقابلات فردية تستغرق حوالي عشرة دقائق من قِبل أعضاء فريق الملاحظة ممن يعرفون الطفل جيداً في أوضاع مألوفة له.

وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

١. الفرح أو الابتهاج هو أكثر الانفعالات التي رُصدت تكراراً لدى الأطفال.
٢. ظهر أن (٥٥٪) من الانفعالات المسجلة كانت من المستوى الإيجابي المتوسط، بينما (٣٧٪) من الانفعالات المسجلة كانت من المستوى الإيجابي القوي.
٣. مثّلت حالات الغضب (٤.٦٪) من مجموع الانفعالات بينما كان الضيق أو الحزن أقل من ذلك وشكّل نسبة (٣.٤٪) فقط من مجموع الانفعالات المسجّلة.

٤. الأطفال الأكبر سناً كانوا أقل عزلة حسب تقديرات المُعلمين، وأكثر تأثيراً حسب تقديرات الرفاق، وأكثر تعبيراً عن انفعالات إيجابية متوسطة مقارنة بالأطفال الأصغر سناً.

٥. الأطفال في سن خمس سنوات أكثر تعبيراً عن الغضب من الأطفال الأصغر سناً، وكان الفرق ذا دلالة إحصائية.

٦. كان الارتباط دالاً إحصائياً وسالباً بين الانفعالات الإيجابية وتقديرات المُعلمين لحالات الاكتئاب والعزلة لدى الأطفال، بينما كان إيجابياً مع الكفاءة الاجتماعية.

٧. ترتبط التعبيرات الانفعالية بقوة مع تقبل الرفاق، حيث وجد أن الانفعالات الإيجابية القوية ترتبط إيجابياً بصورة دالة إحصائياً مع التقبل والتأثير. كما ترتبط حالات الضيق أو الحزن إيجابياً مع رفض الرفاق.

٨. يوجد فروق في مقدار الارتباطات واتجاهاتها بين الأطفال الذكور والإناث. حيث ارتبط التعبير عن الغضب والضيق لدى الذكور بترشيحات سلبية أكبر من الرفاق، بينما ارتبط التعبير عن الضيق بعدد أقل من الترشيحات الإيجابية لدى الإناث كما ارتبط التعبير عن الغضب بترشيحات سلبية أقل.

وخلصت الدراسة إلى أن التفاعلات الاجتماعية لأطفال ما قبل المدرسة كانت غنية بالخبرات العاطفية، كما أن التعبيرات الانفعالية في حالات اللعب الحر إيجابية على الأغلب، وأن (٩٢٪) من جميع التعبيرات الانفعالية كانت إيجابية في الصفوف الخمسة.

كما فحصت دراسة فان ديرزي (Van der Zee et al.2002)، العلاقة بين الذكاء الانفعالي والذكاء الأكاديمي والشخصية, بالإضافة إلى فحص دور الذكاء الانفعالي كمتغير مضاف إلى الذكاء الأكاديمي والشخصية في توقع النجاح الاجتماعي والأكاديمي، اشتملت عينة الدراسة على (١١٦) طالب جامعي من تخصصات مختلفة مثل: الفنون وعلم النفس والاقتصاد، في الفترة العمرية من (١٨-٣٢) عام بمتوسط عمري (٢٢.٨) ومثلت نسبة الإناث (٧٢٪) من العينة، وتم تطبيق اختبار الذكاء الأكاديمي (Academic Intelligence)، وبطارية الاستعدادات العامة (the General Aptitude Test-Batter) ومقياس للشخصية (Connector-P)، ومقياس الذكاء الانفعالي (ثلاثة أبعاد للذكاء الانفعالي والتي تم تسميتها: "التعاطف" و"الاستقلال الذاتي" و"التحكم الانفعالي (Empathy, Autonomy, and Emotional Control) ومقياس النجاح الاجتماعي والأكاديمي (Academic and social success).

أظهرت النتائج مؤشرات ضعيفة على علاقة بين الذكاء الانفعالي و التفوق الأكاديمي. التفوق الأكاديمي كان منخفضاً ومرتبط ارتباطاً غير متسق بالذكاء الانفعالي. ووجدت علاقات

دالة بين أبعاد الذكاء الانفعالي مع عوامل الشخصية خاصةً مع الانبساط والثبات الانفعالي. من المثير للاهتمام أن أبعاد الذكاء الانفعالي لها القدرة على التنبؤ بكل من النجاح الاجتماعي والأكاديمي بشكل أعلى من مؤشرات تنبؤ عوامل الشخصية بالنجاح الأكاديمي.

وبينت دراسة لام وكيربي (Lam&Kirby,2002) العلاقة بين الذكاء الانفعالي والذكاء العام من جهة وبين أداء الفرد المستند للمعرفة من جهة أخرى، كما هدفت إلى معرفة ما إذا كان الذكاء الانفعالي الكلي ومكوناته المحددة في مقياس الذكاء الانفعالي متعدد العوامل تسهم بدرجة أكبر من الذكاء العام في أداء الفرد المستند للمعرفة.

وأجريت الدراسة على عينه مؤلفة من (٣٠٤) طلاب وطالبات يدرسون في إحدى جامعات غرب الولايات المتحدة الأمريكية، من بينهم (١٥٢) طالباً و(١٥٢) طالبة، تراوحت أعمارهم بين (١٨- ٣٣ سنة).

استخدمت الدراسة الأدوات التالية:

١. مقياس الذكاء الانفعالي متعدد العوامل (الصورة المختصرة). (The Multifactor Emotional Intelligence Scale) يتألف المقياس من ثماني مهمات موزعة على ثلاثة مستويات للقدرات الذكاء الانفعالي، هي: إدراك العواطف، وفهمها، وإدارتها.
٢. مقياس الذكاء العام (The Shipley Institute of Living IQ Scale).
٣. مقياس أداء الفرد المستند للمعرفة.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن تأثير الذكاء الانفعالي في كل من (إدراك الانفعالات وإدارة الانفعالات) في الأداء المعرفي للمشاركين أكبر من تأثير الذكاء العام، بينما لم يكن التغير أو الزيادة في فهم الانفعالات ذو تأثير دال على أداء الفرد المعتمد على المعرفة للمشاركين بالمقارنة بالذكاء العام.

وقد أُجريت دراسة ويتازوسكي وآلسيما (Woitaszewski & Aalsma, 2004) للتعرف على العلاقة بين النجاح الأكاديمي والاجتماعي وبين الذكاء الانفعالي لدى عينة من الطلبة المراهقين الموهوبين في إحدى المدارس الثانوية الخاصة للموهوبين في الوسط الغربي بالولايات المتحدة الأمريكية، وتألفت عينة الدراسة من (٣٩) طالباً وطالبة ملتحقين بالصفين الحادي عشر والثاني عشر، تراوحت أعمارهم ما بين (١٥ – ١٨ سنة)، وكانت نسبة الإناث (٥٩٪) من أفراد العينة، والباقي من الذكور، وتكونت أدوات الدراسة من:

١. مقياس العوامل المتعددة للذكاء الانفعالي للمراهقين ــ النسخة المختصرة الذي طوّره ماير وسالوفي و كاروسو (١٩٩٦).
٢. نظام تقييم السلوك للأطفال (Behavior Assessment System for Children)، وهو مقياس للصعوبات العاطفية، والصعوبات السلوكية، والمهارات التَّكيُّفية، طوّره

الباحثان راينولدز وكامفوس (Reynolds & Kamphous)، ويتضمن عدة مقاييس فرعية من نوع قوائم التقدير الذاتي. استخدم الباحثان في هذه الدراسة مقياسين فرعيين فقط من الصورة المعدّلة لمرحلة المراهقة وهما: مقياس الضغط الاجتماعي لقياس مشاعر التوتر، والضغط في العلاقات الشخصية مع الآخرين، ومقياس العلاقات مع الآخرين لقياس مشاعر الانتماء للآخرين والسرور الناجم عن ذلك.

٣. اختبار المهارات المعرفية، وهو مقياس جمعي للقدرة العقلية العامة يتقدم له طلبة المدرسة التي أجريت فيها الدراسة خلال الصف العاشر كأحد الاختبارات التي تطبقها الولاية على جميع الطلبة.

أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود ارتباط ذي دلالة بين درجات الذكاء الانفعالي ودرجات اختبار المهارات المعرفية أو الذكاء العام كما يُقاس باختبار المهارات المعرفية، ووجود ارتباط دال إحصائياً ولكن في الاتجاه السلبي بين درجات مقياس الضغط الاجتماعي ومقياس العلاقات مع الآخرين، بمعنى أنه كلما نقص الضغط الاجتماعي تزداد نوعية ومستوى العلاقات مع الآخرين، وعدم وجود ارتباط ذي دلالة بين التفوق الأكاديمي وبين الذكاء الانفعالي كما يقاس باختبار مبني على أساس مفهوم القدرة للذكاء الانفعالي.

كما تناولت دراسة براكت و ماير و وارنر (Brackett, Mayer & Warner, 2004) العلاقة بين الأداء على اختبار الذكاء الانفعالي متعدد العوامل، والتقدير الذاتي على قوائم من السلوكيات التي يمكن اعتبارها مؤشرات على الذكاء الانفعالي أو تعبيراً عنه. كما هدفت الدراسة إلى فحص الصدق التمييزي للذكاء الانفعالي بدلالة مدى استقلاليته عن مقاييس معروفة للشخصية والذكاء اللفظي، وقدرته التنبؤية بمحكات مختارة مقارنة بالقدرة التنبئية لمقاييس الشخصية والذكاء اللفظي. وقد أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة ييل (Yale) مؤلفة من (٣٣٠) طالباً وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين (١٧- ٢٠ سنة)، وكان معظمهم من الإناث وعددهم (٢٤١)، أما الذكور فكان عددهم (٨٩).

استخدمت الدراسة الأدوات التالية:

١. مقياس آفاق حياة الطالب الجامعي: المجال التفاعلي (College Student Life Space Scale: Interactive Domain) استخدم الباحثون في هذه الدراسة ثلاثة عشر مقياساً فرعياً من المقياس الأصلي لآفاق حياة الطالب الجامعي الذي كان قد طوّره براكت (Brackett) وضم في صورته الأصلية (٢٧) مقياساً فرعياً في المجال التفاعلي. وتوزعت هذه المقاييس على ثلاثة أبعاد تصف فقراتها السلوكيات المتنوعة في الحياة اليومية للطالب الجامعي. وشملت الأبعاد الثلاثة: تقدير الذات، النشاطات الأكاديمية ونشاطات أوقات الفراغ، العلاقات مع الآخرين.

٢. اختبار ماير وسالوفي وكاروسو للذكاء الانفعالي (Mayer–Salovey–Caruso Emotional Intelligence Test) يتألف الاختبار من (١٤١) فقرة، تستغرق الإجابة عليها حوالي (٣٥) دقيقة، وتتوزع على أربعة مجالات لقدرات الذكاء الانفعالي هي: إدراك العواطف، استخدام العواطف لتسهيل التفكير، فهم العواطف، إدارة العواطف.

٣. مقياس سمات الشخصية الخمس الكبرى (Big Five Personality Traits).

٤. القدرة الأكاديمية:استخدم الباحثون في قياس القدرة الأكاديمية درجات أفراد العينة على القسم اللفظي من اختبار الاستعداد المدرسي (Scholastic Aptitude Test)، والمعدل التراكمي الجامعي للطلبة.

توصلت الدراسة للنتائج التالية:

١. وجود ارتباط من مستوى متوسط (٠.٨٥) ولكنه دال إحصائياً بين درجات اختبار الذكاء الانفعالي الكلي والدرجات الفرعية وبين درجة الاستعداد المدرسي/القسم اللفظي، ومعدل الدرجات التراكمي للتحصيل الجامعي ولكن بدرجة أقل، ولم يظهر أي فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث في أي من هذه الارتباطات. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة أظهرت أن درجات الذكاء العاطفي مستقلة غالباً عن درجات مقاييس الشخصية والذكاء اللفظي، مما يشير إلى أن درجات الذكاء الانفعالي تتمتع بالصدق التمييزي لأنها تقدم معلومات حول الفروق الفردية لا تتضمنها مقاييس عوامل الشخصية الخمس الكبرى ومقاييس التحصيل الأكاديمي.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجات الكلية للإناث ومتوسطات الدرجات الكلية للذكور على مقياس الذكاء الانفعالي، وذلك لصالح الإناث, كما وجدت فروق دالّة إحصائياً بين متوسط درجات الذكور والإناث على المقياس الفرعي لسمات الشخصية "الانبساطية".

٣. وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين تدني مستوى الذكاء الانفعالي لدى الذكور وبين مؤشرات سوء التَّكيُّف مثل تعاطي الكحول والمخدرات، والسلوكيات المنحرفة، وضعف العلاقات مع الأصدقاء، أي أن تدني الذكاء الانفعالي وخاصة في مجال إدراك الانفعالات واستخدامها لتسهيل التفكير، ربما يكون متنبئاً جيداً بسوء التَّكيُّف والممارسات السلوكية السلبية أكثر من قدرة مقياس سمات الشخصية الخمس على ذلك.

ودرست نعيمة الرفاعي وعماد السكري (٢٠٠٨) الفروق في فعالية الحياة نتيجة اختلاف كل من النوع والعمر الزمني والذكاء الانفعالي والاستبصار الاجتماعي، واشتملت عينة الدراسة على (٢٦٦) طالباً وطالبة من طلبة الدبلوم المهني بكلية التربية جامعة المنوفية، واستخدم الباحثان الأدوات التالية:

مقياس فعالية الحياة إعداد ريتشارد وأليس نل (٢٠٠٢)، وتم ترجمته وتعريبه من قبل الباحثين ــ مقياس الذكاء الانفعالي، مقياس الاستبصار الاجتماعي ترجمة وتعريب نعيمة جمال شمس (٢٠٠٦)، وقد توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجات فعالية الحياة بين الجنسين (ذكور ــ إناث) بغض النظر عن العمر الزمني والذكاء الانفعالي والاستبصار الاجتماعي.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجات فعالية الحياة بين الأكبر عمراً والأصغر عمراً بغض النظر عن العمر الزمني والذكاء الانفعالي والاستبصار الاجتماعي.
- توجد فروق دالة إحصائيا في درجات فعالية الحياة بين الطلاب مرتفعي الذكاء الانفعالي والطلاب منخفضي الذكاء الانفعالي لصالح مرتفعي الذكاء الانفعالي بغض النظر عن النوع والعمر والاستبصار الاجتماعي.
- توجد فروق دالة إحصائياً في درجات فعالية الحياة بين الطلاب المرتفعين والطلاب المنخفضين على مقياس الاستبصار الاجتماعي: الدرجة الكلية والأبعاد (الفهم الاجتماعي ــ الحكم الخلقي ــ الحكم الجيد) بغض النظر عن النوع والعمر والذكاء الانفعالي.
- يمكن التنبؤ بفعالية الحياة من خلال كل من الذكاء الانفعالي والاستبصار الاجتماعي.

كما حاولت سهاد المللي (٢٠١٠) الكشف عن العلاقة بين التحصيل الدراسي والذكاء الانفعالي للطلبة الموهوبين والطلبة العاديين من الذكور والإناث، تكونت عينة الدراسة من (٢٩٣) طالب وطالبة من الصف الأول الثانوي بمدينة دمشق، واستخدمت الباحثة مقياس بار–اون المطور للشباب لقياس الذكاء الانفعالي. أشارت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد علاقة دالة بين مجموع الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة العاديين والمتفوقين، بينما توجد فقط علاقة دالة إحصائياً بين بعد التَّكيُّف والتحصيل الدراسي عند الطلبة المتفوقين فقط.

وفحصت دراسة كيليان (Killian,2012)، خصائص القياس النفسي لاستبيان الوعي الذاتي للانفعالات (Questionnaire Emotional Self–Awarenes) ومقياس التقدير الذاتي للذكاء الانفعالي (Emotional Intelligence Scale)، ومقياس العوامل الخمسة للشخصية (The Big Five Inventory)، ومقياس تورونتو لكبت العواطف (Toronto Alexithymia) Scale ومقياس التأثيرات الإيجابية والسلبية (Positive Affect and Negative Affect Schedule)، ومقياس الرضا عن الحياة (Satisfaction With Life Scale)، ومقياس طموح القيادة (Leadership Aspirations)، ومقياس روزنبرج لتقدير الذات (Rosenberg Self–Esteem Scale)، ومقياس وندرليس للقدرات المعرفية (Wonderlic Classic Cognitive Ability Test). وبلغت عينة الدراسة (١٤٢٤) منهم (٥٤٩) ذكور، (٨٧٥) إناث من طلبة قسم علم النفس من جامعة اونتاريو بكندا (Ontario, Canada)، متوسط أعمارهم

(٢٣.٤)، وكان من نتائج الدراسة أن هناك ارتباط دال بين كل من الوعي الـذاتي الانفعـالي والذكاء الانفعالي والتأثيرات الإيجابية، وارتباطات غير دالة مع القدرات الإدراكية، وبملاحظة الصحة التمييزية أظهرت النتائج أن تلك العوامل التي يقيسها (ESQ) هي بناء يختلـف عـن القدرة العقلية العامة ولا يتأثر بالاستجابات المرغوبة اجتماعيا. وقد وُجد أيضاً علاقات قويـة بين ال (ESQ) والأبعاد الخمسة الكبرى للشخصية, وبالأخص العُصابية والانبساطية.

وتناولت دراسة حمزة مزياني (٢٠١٢)، علاقة الذكاء الانفعالي بأساليب التعامل مـع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين بهدف التعرف على الفروق فـي الـذكاء الانفعـالي وإدراك الضغط النفسي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور/إناث) ومتغير تكرار الدخول إلى مؤسسـة إعادة التربية ومتغير عمر الحدث، اشتملت عينة الدراسة على عدد (٥٩ ذكـور، ٣٥ إنـاث) إجمالي (٩٤) من الأحداث الجانحين المودعين في مؤسسات إعادة التربية بأربعـة ولايـات بالجزائر في الفئة العمرية من (١٤-١٧ سنة)، استخدم الباحث مقياس الذكاء الانفعالي سكوت وأخرون (Schutte, et al., 1998)، واسـتبيان اسـتراتيجيات التعامـل لفوكمـان ولازاروس (Folkman & Lazarus, 1989)، واسـتبيان إدراك الضـغط النفسـي لليفنستاين (Levenstein, 1993)، وانتهت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط سالبة دالة بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام كل من إستراتيجية التصدي وإسـتراتيجية إعـادة التقدير الإيجابي، وعلاقة موجبة دالة بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام إسـتراتيجية المسافة، ووجود علاقة موجبة دالة بين الذكاء الانفعالي واستخدام كل من إستراتيجية التصدي وإستراتيجية إعادة التقدير الإيجابي، وانتهت الدراسة إلى وجود فروق بين الجنسين في درجة إدراك الضغط النفسي لصالح الذكور، أما بالنسبة للفروق في درجة الـذكاء الانفعـالي التـي ترجع إلى متغير الجنس (ذكور/إناث)، وتكرار الدخول إلـى المؤسسـة (ابتدائي/انتكاسـي)، وعمر الحدث تبين من الدراسة أنها غير دالة.

مناقشة الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي في علاقته ببعض المتغيرات:

قارنت دراسة برار (١٩٩٢) بين علاقة كل من الذكاء المرتفع والـذكاء المـنخفض وكذلك النضج الاجتماعي المرتفع والمنخفض لدى عينة من الأطفال في عمر ما قبل المدرسة، وعلاقة كل منهما بالكفاءة الاجتماعية والعاطفية، ومن الملاحظ بناء علـى مناقشـتنا ــ فـي الإطار النظري للدراسة الحالية ــ لأبعاد الذكاء الانفعالي أن الدراسة تناولت بعـض أبعـاد الذكاء الانفعالي وفقاً لمنظور السمات ضمن أبعاد الكفاءة الاجتماعية والعاطفية (الثقة بالنفس، الاستقلالية ــ الاعتمادية) وبعض أبعاد أقرب إلى نموذج القدرات وهـي (النضـج الـذاتي، التَّكيُّف)، نتائج هذه الدراسة تدعم ارتباط أبعاد الكفاءة الاجتماعية والانفعالية بالذكاء العام حيث

تتطلب هذه الكفاءة قدرات معرفية عقلية فالثقة بالنفس في عمر رياض الأطفال يتطلب التمرين على اجتياز المواقف الحياتية دون خوف خاصة المواقف التي يظهر فيها الفروق الفردية بين الأطفال ومنها الذكاء نفسه والمهارات العقلية المرتبطة بالتحصيل. وكذلك (الاستقلالية ــ الاعتمادية) تتطلب قدر من المعرفة والقدرات العقلية للتمرين على المهارات اللازمة للاستقلالية التي ترتبط كذلك بالثقة بالنفس. أيضاً النضج الذاتي القريب من مفهوم إدراك الذات، والتَّكيُّف يعتبران نتاج لكل من الذكاء العام والذكاء الانفعالي.

ربط ولتر ولافرنير (٢٠٠٠) بين الكفاءة الاجتماعية متمثلة في قبول أو رفض الرفاق بالتعبير الانفعالي حيث وجد أن الانفعالات الإيجابية القوية ترتبط ايجابياً مع التقبل والتأثير، وأن التفاعلات الاجتماعية عموماً في مرحلة ما قبل المدرسة غنية بالخبرات الانفعالية، والتعبيرات الانفعالية للأطفال في هذه المرحلة تكون في الغالب إيجابية في موقف اللعب الحر بين الأطفال، إن دراسة ولتر ولافرنير (٢٠٠٠) بالرغم من أنها لم تدرس الذكاء الانفعالي واختبرت فقط (التعبير الانفعالي) إلا أنها مدتنا بفكرة أن انفعالات الأطفال ترتبط بالمواقف الحياتية الممارسة يومياً والتعبير عنها، وأنه أمر له مردود على الكفاءة الاجتماعية للأطفال وعلى هذا النحو فإن الانفعالات تتطور لدى الأطفال وفقاً للسياق الذي يعيش فيه الطفل، ومن ثم قدرة الطفل على اختبار هذه الانفعالات أي بدء التفكير فيها وإدارتها (الذكاء الانفعالي) ينتج أيضاً من سياقات محددة تعبر عن الخبرة التي يمر بها الطفل وينمو معها.

تشير دراسات (فان ديرزي وآخرون ٢٠٠٢، ويتازسكي وآلسيما ٢٠٠٤، كيليان ٢٠١٢) إلى أنه يوجد علاقة بين الذكاء الانفعالي وسمات الشخصية، ودراسة براكت وآخرون (٢٠٠٤) أشارت إلى أن الذكاء الانفعالي وفقاً لنموذج القدرات يتمتع بالصدق التمييزي لأنه قدم معلومات حول الفروق الفردية لا تتضمنها مقاييس عوامل الشخصية الخمس الكبرى، وتشير دراسات (فان ديرزي وأخرون ٢٠٠٢، سهاد المللي ٢٠١٠، ويتازسكي وآلسيما ٢٠٠٤) إلى أن الذكاء الانفعالي لا يرتبط بالتفوق الأكاديمي والقدرات العقلية العامة، وأشارت دراسة كيليان (٢٠١٢) إلى أن بناء الذكاء الانفعالي مختلف عن بناء الذكاء العام، وهذا يعني أن بناء الذكاء الانفعالي كقدرة بناء مستقل عن كل من الذكاء العام وسمات الشخصية.

وأوضحت دراسة لام وكربي (٢٠٠٢) أن بعدي إدراك وإدارة الانفعالات في الذكاء الانفعالي كقدرة يرتبط بأداء الفرد المعتمد على المعرفة، أي باستخدام المعرفة وليس المعرفة ذاتها، ويرى الباحث أن دراسة براكت وآخرون (٢٠٠٤) عضدت ذلك حيث وجدت علاقة بين الذكاء الانفعالي كقدرة والاستعداد التحصيلي اللفظي أي عن استخدام الفرد للمعلومات والذي يتمثل تحديداً في الأداء اللفظي، وأشارت الدراسة إلى أن الذكاء الانفعالي يعد متنبئاً جيدا بسوء التَّكيُّف والسلوك السلبي أكثر من سمات الشخصية، ويرى الباحث أن تلك النتيجة

تؤكد على مفهوم استخدام المعلومات والذي يظهر في كل من الاستعداد اللفظي والتَّكيُّف، واستخلص الباحث بناء على ذلك أن من المحتمل أن يكون هناك تأثير للذكاء الانفعالي على إدراك الأطفال لإساءة المعاملة باعتبار أن هذا الإدراك من الممكن أن يعبر عن موقف الطفل نحو الإساءة وبالتالي طريقة تَّكيُّفه معه.

وفي دراسة (حمزة مزياني، ٢٠١٢)، استخدم الباحث نفس الاختبار المستخدم في الدراسة الحالية (مقياس سكوت وآخرون، ١٩٩٨)، وتشابهت عينة الدراستان من حيث العمر والنوع (ذكور/إناث)، وجدت الدراسة علاقة موجبة دالة بين الذكاء الانفعالي واستخدام كل من إستراتيجية التصدي وإستراتيجية إعادة التقدير الإيجابي، أي أن عينة الدراسة من الجانحين في عمر (١٤ــ١٧ سنة) يرتبط لديهم الذكاء الانفعالي بكل من إستراتيجية التصدي، واستراتيجيه إعادة التقدير الإيجابي، ويرى الباحث أن استخدام استراتيجيات التعامل ترتبط بموضوع إدراك إساءة معاملة الأطفال من حيث أن هذه الاستراتيجيات تتطلب استخدام مهارات عقلية لتفسير التعامل ومنها إدراكه، وتشير الدراسة إلى أنه بالنسبة للفروق في درجة الذكاء الانفعالي التي ترجع إلى متغير الجنس (ذكور/إناث) غير دالة، أي أن الذكاء الانفعالي كقدرة يرجع إلى مهارات الفرد بغض النظر عن النوع (ذكور/ إناث).

ثانياً: دراسات تناولت أساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات:

ركزت دراسة فاروق جبريل (١٩٨٩) على متغير البناء الاجتماعي للأسرة وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدواني للأبناء، وتكونت عينة الدراسة من (٤٥٩) طالباً وطالبة من تخصصات أكاديمية مختلفة ومن أحياء حضارية متباينة من مدينة المنصورة ــ مصر، لتعكس التفاوت في أساليب المعاملة الوالدية وأساليب التعبير عن السلوك العدواني لدى الأبناء. وتوصلت الدراسة إلى أن أساليب المعاملة الوالدية في الأسر كبيرة الحجم تتسم بالتشدد والتسلط والإهمال، مقارنة بالأسر صغيرة الحجم التي تتسم أساليب المعاملة الوالدية فيها بالتسامح والاعتدال والحماية، وأن أساليب المعاملة الوالدية لدى الآباء والأمهات من المستويات التعليمية العليا تتسم بالاتجاه نحو المزيد من ممارسة أساليب سوية في التنشئة الاجتماعية (التسامح والاعتدال والحماية)، بينما تتسم أساليب المعاملة الوالدية لدى الآباء والأمهات من المستويات التعليمية الدنيا بالاتجاه نحو المزيد من ممارسة أساليب غير سوية في التنشئة الاجتماعية (التشدد والتسلط والإهمال). وتبين أن أساليب المعاملة الوالدية التي تتسم بالتشدد أو التسلط أو الإهمال تؤدي إلى زيادة السلوك العدواني لدى الأبناء مقارنة

بأساليب المعاملة الوالدية التي تتسم بالتسامح والاعتدال والحماية، والتي تؤدي إلى خفض درجة السلوك العدواني لدى الأبناء.

وحاول صالح حزين السيد (١٩٩٣) في دراسته الإكلينيكية التعرف علي نوع الاضطرابات السلوكية والنفسية المرتبطة بإساءة معاملة الأطفال، وتكونت عينة الدراسة من ثلاثة أطفال بنات أعمارهن (٤.٥، ٥، ٨ سنوات) ويعانين من اضطرابات سلوكية ونفسية نتيجة للإساءة من قبل آبائهن عليهن وقد استخدمت الدراسة أداتين هما اللعب كوسيلة تشخيصية وعلاجية والملاحظة، كما استخدم تحليل المضمون.

أظهرت نتائج تحليل المضمون بالنسبة للآباء ما يلي:

١. ميل الآباء المستمر للمناقشة مع أطفالهم والتفوق عليهم وجذب اهتمام الباحث.
٢. بالرغم من توقف الآباء عن الإساءة البدنية إلا أنهم استمروا في لوم الأطفال ودفعهم إلى لعب دور الضحية.
٣. كان الآباء غير قادرين علي التفرقة بين انفعالاتهم وغضبهم وانفعالات وغضب أطفالهم.

كما أظهر التحليل لدي الأطفال ما يلي:

١. إن الأطفال قد تكيفوا مع الإساءة بأعراض نفسية واضطرابات سلوكية مختلفة.
٢. أبدى الأطفال عدوانية وعدم قدرة على التحكم في انفعالاتهم خاصة انفعالات الغضب ومشاعر عدم الثقة.
٣. أبدي الأطفال زيادة في لوم الذات وانخفاض في تقديرها.
٤. بالرغم من محاولات الأطفال للاستقلال، إلا انه قد ظهرت عليهن علامات وسلوكيات تدل علي عدم الرغبة في الاستقلال.

ورصد نضال الموسوي (١٩٩٩) الأساليب غير السوية في التنشئة الأسرية كما يدركها الأبناء، واشتملت عينة الدراسة على (٢٤١) طفل تم اختيارهم عشوائياً من المدارس الحكومية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة بدولة الكويت من أعمار تتراوح بين (٩-١٣ سنة)، واستخدمت الدراسة استبيان لجمع البيانات حول أساليب التنشئة غير السوية، وأسفرت أهم النتائج عن:

١. أفاد (٢٢.٤٪) من أفراد العينة أنهم يتلقون تدليلاً زائداً من الآباء، كما أن (١٧.٨٪) منهم أفادوا أنهم يتلقون تدليلاً زائداً من الأمهات.
٢. أسلوب التدليل الزائد يظهر في تعامل الأبوين مع الأبناء الذكور بدرجة أكبر من الأبناء الإناث.

٣. التمييز بين الأطفال في الحب والاهتمام يبلغ (٧٣.٤٪) للأمهات مقابل (٣٣.٦٪) للآباء وإنزال العقاب ببعض الأبناء والتسامح مع البعض الآخر (٦٥.٦٪) يشير على أن الأمهات يتبعن هذا الأسلوب، (١٥.٨٪) يفيد على أن الآباء يتبعوا هذا الأسلوب.

٤. أشار (٦٨.٥٪) من العينة أن الآباء يتبعون معهم أسلوب العقاب، (٥٥.٦٪) أشاروا أن الأمهات يتبعن أسلوب العقاب.

٥. أشار (٦٠.٢٪) أن الآباء يتبعوا أسلوب العقاب البدني (كالضرب وما في حكمه) مقابل (٤٥.٦٪) من الأمهات.

٦. (٦٨.٥٪) من العينة أشاروا أن الأب أكثر استخداماً لأسلوب التهديد المستمر بالعقاب في حين (٥٥.٦٪) أشاروا أن الأم تستخدم هذا الأسلوب.

٧. (٢٠.٧٪) من العينة استخدموا معهم الآباء أسلوب حرمان الطفل من أشياء تخصه، (١٣.٧٪) استخدموا الأمهات معهم أسلوب الحرمان.

٨. (١٢٪) من العينة أشاروا أن الآباء يستخدمون معهم أسلوب الثورة والصراخ في وجه الطفل، (١٢.٤٪) أشاروا أن الأمهات يستخدمن هذا الأسلوب.

٩. (١٦.٢٪) من العينة أشاروا أن الآباء يستخدمون أسلوب الشدة والصرامة في التحدث مع الطفل، (١٢.٩٪) أشاروا أن الأمهات يستخدمن هذا الأسلوب.

١٠. (٦٧.٢٪) أشاروا أن الآباء يوصفونهم بصفات سيئة، (٦١.٤٪) أشاروا أن أمهاتهم يتبعن معهم هذا الأسلوب.

١١. (٢٦.٦٪) من الأطفال أشاروا أن التأنيب والتوبيخ المستمر للطفل يعتبر جزء من ممارسات الآباء مقابل (٢٦.١٪) أشاروا أن الأمهات يتبعن هذا الأسلوب.

١٢. (٢٤.٩٪) من الأطفال أشاروا إلى التركيز على أخطاء الطفل باستمرار من جهة الآباء مقابل (٢٠.٣٪) للأمهات، ثم معايرة الطفل بأخطائه بنسبة (٢٣.٢٪) للآباء ومثلها للأمهات.

وهدفت دراسة ساري سواقد وفاطمة الطروانة (٢٠٠٠) إلي استقصاء درجة تعرض الأطفال في المجتمع الأردني لأشكال إساءة معاملة الطفل من قبل والديه وأثر بعض العوامل عليها. تكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف العاشر الأساسي في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظة الكرك ــ الأردن للعام الدارسي (١٩٩٧/١٩٩٨م)، وتكونت عينة الدراسة من (٩١٣) طالباً وطالبة بنسبة (٢٤٪) من المجتمع العام للدراسة، وأستخدم في الدراسة مقياس ممارسة الإساءة الوالدين للأطفال كما يدركها الأبناء ومقياس التوتر النفسي وقد توصلت الدارسة للآتي:

١. تعرض أفراد العينة للإساءة بشكل عام كان متوسطاً وإنهم يتعرضون لإشكال الإساءة من الوالدين (الجسدية والإهمال والنفسية) بدرجات مختلفة، فهم يتعرضون للإساءة النفسية بدرجة كبيرة، يليها إساءة الإهمال ثم الإساءة الجسدية.

٢. وجود أثر للجنس على أشكال الإساءة مجتمعة ويظهر أن الذكور يتعرضون لأشكال إساءة الوالدين الجسدية والإهمال والنفسية بدرجة أكبر من الإناث.

٣. هنالك أثر للمستوي التعليمي للأب على أشكال الإساءة مجتمعة، وأن متوسطات درجات الإساءة للأطفال تزداد كلما انخفضت مستوى تعليم الأب.

٤. وجود أثر للمستوى التعليمي للأم على أشكال الإساءة مجتمعة، وأن درجات تعرض الأطفال لأشكال الإساءة الوالدية تزداد كلما انخفضت مستوى تعليم الأمهات.

٥. يظهر وجود أثر لمستوي دخل الأسرة علي أشكال الإساءة مجتمعة، وأن متوسط درجات الأطفال لكل شكل من أشكال الإساءة الوالدية يزداد كلما انخفضت مستوي دخل الأسرة.

٦. هنالك علاقة بين أشكال إساءة معاملة الطفل الوالدية من جهة والتوتر النفسي لدي الطفل من جهة أخرى.

وفحص سيد رطروط (٢٠٠١) أنماط الإساءة الواقعة على الأطفال من أفراد أسرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات والخصائص السكانية والاجتماعية والاقتصادية للأطفال والأفراد المسيئين، فقد اشتملت هذه الدراسة على (٤٨١) حالة من حالات الإساءة للأطفال المسجلة لدى مكتب الخدمة الاجتماعية المرتبط بوحدة حماية الأسرة في الأمن العام بالأردن، منها (١٩٩) حالة إهمال و(٢٦) حالة إساءة جنسية و(٢٥٦) حالة إساءة جسدية. واستخدم الباحث في دراسته أسلوب المراجعة لملفات الأطفال الاجتماعية والقضائية والطبية الشرعية، بالإضافة لتطوير استبيان لتعبئته بواسطة إجراء المقابلة مع الحالات، وتبين من نتائج الدراسة أن ترتيب نسب وقوع الإساءة كان كالتالي: الإساءة الجسدية، الإهمال ثم الإساءة الجنسية. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الأكثر عرضة للإساءة هم الإناث، وأن الأطفال في سن (١٢) سنة هم أكثر تعرضاً للإساءة تليها الفئة العمرية ما بين (٦-١٢) سنة، كما تبين أن الأطفال الأكثر عرضة للإساءة هم هؤلاء غير المنتظمين في المدرسة والذين تكون أسرهم من ذوي الدخل المتدني ومن الذين يتصفون بصحة نفسية وجسدية غير سوية وان الأسرة الأكثر إساءة للأطفال هي الأسرة النواة حيث شكلت (٩٧.٩٪) من أفراد العينة، وأن الأب هو المسيء الرئيسي وأن المسيئين قد تعرضوا للإساءة في طفولتهم. أما النتائج المتعلقة بالمسيئين فقد تبين أن العاملين في الخدمات والباعة في المحلات والأسواق هم أكثر أفراد العينة إساءة للأطفال كما كان لدى (٣١.٨٪) منهم عادة تناول الكحول والمخدرات.

وسعت ساميه حجازي (٢٠٠٢) إلي معرفة مدي انتشار سوء معاملة الطفل العاطفية والجسدية والجنسية في مرحلة الطفولة الوسطي والمتأخرة (٦-١٢) سنة وسط المصابين بالاضطراب التحولي وكذلك معرفة الفروق في سوء المعاملة لدي المصابين بالاضطراب التحولي تبعاً للنوع (ذكر، أنثي) والقائم بالرعاية في فترة الطفولة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وتمثل مجتمع الدراسة من مرضى الاضطراب التحولي المترددين علي مستشفيات مرضي الطب النفسي بولاية الخرطوم ــ السودان، بلغ حجم عينة الدراسة (٥٠) حالة (٣٦) أنثي (١٤) ذكر، وتمثلت أدوات الدراسة في استمارة المعلومات الأولية من إعداد الباحثة ومقياس سوء معاملة الطفل إعداد ديفيد برنشتين (١٩٩٥م) ترجمة أحمد جمال ماضي وعادل محمود سوقي وموجهات تشخيص الاضطراب التحولي حسب الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع (١٩٩٤).

وتوصلت للنتائج التالية:

١. تنتشر درجات سوء معاملة الطفل بأبعادها المختلفة وسط المصابين بالاضطراب التحولي بدرجات متباينة.
٢. توجد فروق دالة إحصائيا في كل من سوء المعاملة العاطفية والجسدية والجنسية بين الإناث والذكور لصالح الإناث بينما وجدت فروق دالة إحصائيا في الإهمال العاطفي بين الإناث والذكور لصالح الذكور.
٣. لا توجد فروق دالة إحصائيا في أبعاد سوء المعاملة العاطفية وسوء المعاملة الجسدية والإهمال العاطفي تبعاً للقائم بالرعاية.

وحاول توفيق عبد المنعم (٢٠٠٣) معرفة العلاقة بين إساءة معاملة الطفل، وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينات الأمهات في البحرين، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٢) أم منهن (١٠٢) أم عاملة بمتوسط عمر (٣٠.٥)، وعدد (١٠٠) أم غير عاملة بمتوسط عمر (٢٨.٤)، ولدى كل منهن طفل واحد على الأقل في عمر من (٥ - ١٠ سنوات)، واستخدم الباحث مقياس إساءة معاملة الطفل من إعداده، ومقياس الانبساط والعصابية من استخبارات أيزنك للشخصية ترجمة عبد الخالق (١٩٩٣)، والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم إعداد عبد الخالق (١٩٩٦)، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه دالة بين خصائص شخصية الأمهات، وبين إساءة معاملة الطفل، وذلك في التشاؤم والعصابية، ووجود ارتباط سلبي بين الانبساط لدى الأم وبين إساءة معاملة الطفل، ولا توجد فروق بين الأمهات العاملات وغير العاملات في متغير إساءة معاملة الطفل.

وكذلك سعى عبد الكريم أبو حفص (٢٠٠٧) إلى تحديد طبيعة العلاقة بين الإساءة التي قد يتعرض لها الأطفال ونموهم النفسي وعلاقة ذلك ببعض مظاهر الصحة النفسية لديهم،

وتمثلت متغيرات الدراسة في: الإساءة ــ مفهوم الذات ــ الفعالية الشخصية ــ قلق الحالة ــ قلق السمة، بالإضافة إلى بعض المتغيرات المميزة الأخرى والتي تتمثل في: السن ــ الجنس ــ نوع السكن ــ عدد الأخوة، واشتملت عينة الدراسة على مجموعة من التلاميذ (٧٦) منهم (٥١ إناث)، (٢٥ ذكور) من عمر (١٣ــ ١٤ سنة) بدائرة براي بولاية الجزائر العاصمة، واشتملت أدوات الدراسة على مجموعة من المقاييس وهي: مقياس الإساءة للطفل، مقياس مفهوم الذات، مقياس الفعالية الشخصية، مقياس قلق الحالة، مقياس قلق السمة. وتبين من نتائج الدارسة أن الإساءة إلى الطفل مهما كانت شكلها تترك آثاراً سلبية على البناء النفسي لهؤلاء الأطفال من حيث أبعاد الشخصية، كما بينت الدراسة أن الذكور أكثر عرضة للإساءة من الإناث ووجود اختلافات جوهرية بين الجنسين في تقدير الذات ومستويات القلق.

أجرت ولكر (Walker,2007) دراسة تجريبية هدفت إلى تقييم فعالية العلاج البنوي (Filial Therapy) (أي العلاج بواسطة الأبناء) لدى الآباء المحولون من المحكمة للخضوع لبرنامج تربوي بسبب سوء معاملتهم للأطفال. في العلاج البنوي الوالدان يتعلمان مهارات اللعب الأساسية في شكل مجموعات ويستخدمونها في جلسات اللعب الأسبوعية في المنزل. بعدها يعممان هذه المهارات في تربيتهم. ثلاثة أسئلة بحثية سعت الدراسة للإجابة عليها:

١. هل العلاج البنوي فعال في تقليل احتمالية الإساءة للطفل من جهة الآباء المحولين من المحكمة بسبب سوء المعاملة؟
٢. هل العلاج البنوي فعال في تقليل توتر الآباء المحولين من المحكمة بسبب سوء معاملة الطفل؟
٣. هل العلاج البنوي فعال في تقوية علاقة الطفل بوالده في حالة الآباء المحولين من المحكمة بسبب سوء المعاملة؟

والعلاج البنوي هو نموذج متكامل للعلاج مبني على مبادئ العلاج المتمحور حول العميل. كما صممه برنارد جويرني (Bernard Guerney 1964), فهو نوع من العلاج الذي يحسن علاقة الوالد بالطفل من خلال تعليم الوالدين مهارات العلاج باللعب الأساسية والمرتكزة على الطفل. لويس جويرني (Louise Guerney 1997) كتب "أن العلاج البنوي يضيف كل ما ليس لدى برامج التدريب "النفستعليمية" التي تنحصر في التوجه نحو السلوك ــ إدخال التدريب في سلوكيات جديدة من خلال توجه إنساني نحو التغيير ... وكلا المكونين مهم في إكمال العلاج. مكونان كبيران للعلاج هم: استبدال تصرفات الوالدين غير اللائقة بأخرى أكثر إيجابية وإنتاجية، وتوفير التعاطف والدعم للوالدين من خلال التفاعل مع أعضاء المجموعة والمرشدين". هذا النموذج العلاجي يُجرى في مجموعات من (٦-٨) أشخاص والذين يشاركون في اللعب العلاجي مع أطفال تتراوح أعمارهم بين (٣-١١ سنة). تم

تصميمه لإشراك الوالدين كعوامل علاجية لتحسين مشكلات سلوكيات الأطفال, ولكن العلاج البنوي تم استخدامه بشكل متزايد لتقوية علاقة الوالد بالطفل. المشاركون في المجوعة التجريبية (ن=٧) خضعوا لثمانية أسابيع من العلاج البنوي، مقسمة إلى جلسات أسبوعية مدتها ساعة ونصف. مجموعة التحكم (ن=٥) تلقت العلاج التقليدي لوكالة محلية.

طبقت على الآباء أداتين وهما قائمة الضغوط على الآباء (Parenting Stress Index)وقائمة احتمالية إساءة معاملة الأطفال (Child Abuse Potential Inventory).

بمقارنة المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بعد إجراء البرنامج. تحليل التباين أشار إلى أن الآباء قللوا بشكل كبير من توترهم التربوي وقووا علاقتهم بأطفالهم. بالرغم من أن الآباء لم يقللوا بشكل كبير احتمال الإساءة للطفل في هذه الدراسة، نتائج ما بعد الاختبار فقط هي التم تم مقارنتها بين المجموعة التجريبية ومجموعات التحكم. المعلومات النوعية كشفت أن الآباء قد أحدثوا تغييرات مهمة خلال عملية العلاج البنوي.

ومن ناحية أخرى أشارت دراسة زاكري وجوكار ورازمجوي (Zakeri,Jowkar&Razmjoee,2010) إلى أن أحد عوامل تشكيل ونمو المرونة لدى الطفل هو أسلوب المعاملة الوالدية له، حيث فحصت الدراسة العلاقات بين أساليب المعاملة والمرونة من خلال تطبيق مقياسي أساليب المعاملة لستينبرج (Steinberg's Parenting Styles Scale, 2005) ومقياس المرونة لكارين ودايفنسون (Canner– 2003) Davidson Resilience Scale، وطبقت أدوات الدراسة على عينة مكونة من (٣٥٠) طالب وطالبة من جامعة شيراز في إيران، منهم (٢٣٥) إناث، (١١٥) ذكور بمتوسط عمري (٢١,٢٥)، أظهرت النتائج أن هناك علاقة إيجابية دالة بين أسلوب المعاملة (المتقبل ــ الديمقراطي) والمرونة، بينما لم تكن هناك علاقة دالة بين أسلوب (منح الاستقلال الذاتي) وأسلوب (الإشراف المتشدد على السلوك)، لم يكن بينهما وبين المرونة علاقة دالة، وأظهرت النتائج أن هناك فروق دالة بين الذكور والإناث في استخدام أسلوب الإشراف المتشدد لصالح الذكور.

وحاولت كارمونا (Carmona,2011) اكتشاف كيف تؤثر التغطية الإعلامية لحالات إساءة معاملة الأطفال على الأخصائيين الاجتماعيين المتعاملين مع الأطفال المعرضين للإساءة، من حيث تصوراتهم ودوافعهم ورضاهم عن العمل، وتم استخدام الأسلوب الكيفي في جمع البيانات من خلال تطبيق دليل مقابلة مع (١٥) من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بقسم خدمات الأطفال والأسر بولاية لوس انجلوس الأمريكية، وجدت نتائج الدراسة أن العاملين عامة يعتقدون أن الإعلام يتناول دورهم بشكل سلبي، وهذا التناول السلبي يُظهر مشاعر الإحباط لدى هؤلاء العاملين.

قارنت دراسة شياكو (Shiakou,2012) بين أنماط التعلق الأسري الآمن وغير الآمن لدى الأطفال المساء معاملتهم وغير المساء معاملتهم، تكونت عينة الدراسة من (١٠) أطفال تعرضوا لإساءة المعاملة (٦ ذكور، ٤ إناث)،وعشرة أطفال لم يتلقوا معاملة سيئة (٦ذكور، ٤ إناث) يعيشون في نيقوصيا– قبرص اليونانية، طبق مع الأطفال قائمة سلوك الطفل (Child Behavior Checklist)، كما استخدم أسلوب رسم العائلة كأسلوب إسقاطي يسمح للأطفال عن التعبير عن مشاعرهم تجاه الأسر، كشفت النتائج أن الأطفال الذين أسيئت معاملتهم صوروا عناصر أكثر في رسوماتهم لها علاقة بنمط التعلق غير الآمن أكثر من الأطفال الذين لم يتلقوا إساءة معاملة، وكانت نتائج قائمة سلوك الطفل تشير إلى أن الأطفال الذين تلقوا معاملة سيئة أحرزوا درجات أعلى من درجات الأطفال الذين لم يتعرضوا لإساءة المعاملة بشكل عام في مشكلات السلوك وبشكل ملحوظ فيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية وسلوك العدوان، علاوة على ذلك كل الأطفال الذين تعرضوا لإساءة المعاملة حصلوا على درجات أعلى من (٦٠) وهي الدرجة الفاصلة لاعتبار أن سلوك الأطفال سلوك مرضي يحتاج إلى علاج.

وفي دراسة ستولتنبورغ وآخرون (Stoltenborgh,Bakermans-Kranenburg,Ijzendoorn&Alink,2013) تم استخدام أسلوب تحليل البيانات (meta-analysis) لرصد الأشكال المنتشرة والسائدة من الاعتداءات الجسدية على الأطفال التي ذكرت في (١١١) دراسة، تتضمن (١٦٨) مجموعة مستقلة من إجمالي (٩.٦٩٨.٨٠١) هم المشاركون كعينة لهذه الدراسات، وجد الباحثون أن التقديرات انتشار حالات الاعتداءات الجسدية على الأطفال كانت كالآتي: (٣ كل ١٠٠٠) من الحالات استخدمت الدراسات فيها رصد الحالات من متخصصين في جمع البيانات، و(٢٢٦ كل ١٠٠٠) من الحالات استخدمت الدراسات فيها اختبارات التقرير الذاتي، هذا مع عدم وجود اختلافات واضحة بين الجنسين. أشارت الدراسة أيضاً إلى أن العوامل المنهجية والإجرائية للدراسات تشرح جزئيا الاختلاف الشاسع لمعدلات الإبلاغ الذاتي السائدة في الدراسات الفردية، فالمعدلات المرتفعة ظهرت في الدراسات التي تستخدم تعريف أشمل للاعتداءات الجسدية على الأطفال. والتي أيضاً تقيس الاعتداءات الجسدية على مدى فترة طويلة (من الولادة حتى ١٨ سنة)، أشارت نتائج الدراسة أيضاً أن العوامل الثقافية ــ الجغرافية لم تؤثر على المعدلات السائدة للاعتداءات الجسدية، والتي من المحتمل أن ترجع جزئياً للعوامل الإجرائية لهذه الدراسات، واستنتج الباحثون أن الاعتداءات الجسدية على الأطفال قد انتشرت بل وأصبحت ظاهرة عالمية تؤثر على حياه الملايين من الأطفال حول العالم، وهذا الشيء يتناقض تماما مع ما ورد في اتفاقية الأمم

المتحدة لحقوق الطفل، وأصبح هناك حاجة ماسة للمزيد من الأبحاث متعددة الثقافات عن الاعتداءات الجسدية، وبالأخص في أفريقيا وجنوب أمريكا.

كما فحصت دراسة جيرنبو وآخرين (Jernbo,et al.,2015)، التداخل بين أنواع سوء المعاملة وارتباطها بجودة الحياة (Quality of life) لدى أطفال المدارس، كدراسة عرضية أجريت مع عينة قدرها (٣٢٠٢) في عمر (١٥) عام من تلاميذ الصف التاسع في السويد بمعدل استجابة (٨٤٪)، منهم (٥١٪) إناث، (٤٩٪) ذكور، طبق في الدراسة مقياس إساءة معاملة الأطفال ويشتمل على الإساءة البدنية والإساءة النفسية والإهمال ومشاهدة العنف الأسري (witnessing intimate partner violence abuse, psychological maltreatment, neglect and Physical)، ومقياس جودة الحياة.

وأظهرت النتائج تعرض حوالي (٢٠٪) لنوع واحد على الأقل من سوء المعاملة. كان هناك قدر كبير من التداخل بين أنواع سوء المعاملة. خصوصاً الإهمال وعنف الشريك يتداخل مع معظم أنواع سوء المعاملة الأخرى. كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة الإساءة وأنواع سوء المعاملة المتعددة وأظهرت النتائج وجود علاقة خطية بين عدد من أنواع سوء المعاملة ونوعية الحياة مما يدل على العلاقة بين جرعة الإساءة ونتائجها، وأكدت النتائج على الأثر السلبي لسوء معاملة الطفل على حياة الأطفال، وتسليط الضوء على أهمية اتخاذ الطيف الواسع من سوء معاملة الطفل في الاعتبار في كل من البحث والممارسة. والتقييم الأشمل لنطاق سوء المعاملة بين المهنيين قد يساعد على التحديد الأدق للأطفال المعرضون لسوء المعاملة ويؤدي إلى تحسين القدرة على استهداف التدخل والوقاية لهؤلاء الأطفال.

مناقشة الدراسات التي تناولت أساليب المعاملة/إساءة معاملة الأطفال:

يتضح من الدراسات المعروضة سابقاً أن هناك عوامل متعددة تؤدي إلى انتشار أساليب معاملة سلبية أو إساءة معاملة للأطفال وهذه العوامل تتمثل في:

١. **حجم الأسرة:** كلما كانت كبيرة الحجم تتسم بالتشدد والتسلط والإهمال، مقارنة بالأسر صغيرة الحجم التي تتسم أساليب المعاملة الوالدية فيها بالتسامح والاعتدال والحماية (فاروق جبريل، ١٩٨٩).
٢. **المستوى التعليمي للوالدين:** حيث ترتبط أساليب المعاملة الوالدية بالمستوى التعليمي للوالدين وكلما انخفض المستوى التعليمي زادت إساءة المعاملة (فاروق جبريل، ١٩٨٩)، (ساري سواقد وفاطمة الطروانة، ٢٠٠٠).
٣. **مستوى دخل الأسرة:** ذوي الدخل المنخفض أكثر إساءة للأطفال (ساري سواقد وفاطمة الطروانة، ٢٠٠٠، سيد رطروط، ٢٠٠١).

٤. **أسباب قد تكون راجعة للطفل:** الأطفال الأكثر عرضة للإساءة هم هؤلاء غير المنتظمين في المدرسة والذين يتصفون بصحة نفسية وجسدية غير سوية (سيد رطروط، ٢٠٠١).

٥. **خصائص سمات شخصية الوالدين:** مثل (التشاؤم والعصابية) تزيد من تعرض الأطفال لإساءة المعاملة (توفيق عبد المنعم، ٢٠٠٣).

وبخصوص رصد انتشار إساءة معاملة الأطفال، كلما استخدمنا تعريفات أشمل للإساءة والاعتداءات وكذلك كلما شملنا فئات عمرية أكثر (من الولادة حتى ١٨ سنة) كلما حصلنا على معلومات أكثر حول انتشار معدلات الإساءة (ستولتنبورغ وآخرون، ٢٠١٣). تسليط الضوء على أهمية اتخاذ الطيف الواسع من سوء معاملة الطفل في الاعتبار في كل من البحث والممارسة، والتقييم الأشمل لنطاق سوء المعاملة بين المهنيين قد يساعد على التحديد الأدق للأطفال المعرضون لسوء المعاملة ويؤدي إلى تحسين القدرة على استهداف التدخل والوقاية لهؤلاء الأطفال (جيرنبو وآخرون، ٢٠١٥).

ونجد أن مجموعة من الدراسات السابقة تناولت أثر أساليب المعاملة السلبية/الإساءة على الطفل ومن هذه الآثار: الإساءة إلى الطفل مهما كانت شكلها تترك آثاراً سلبية على البناء النفسي لهؤلاء الأطفال من حيث أبعاد الشخصية (عبد الكريم أبو حفص، ٢٠٠٧)، سلوك الأطفال العدواني (جبريل، ١٩٨٩، شياكو، ٢٠١٢)، إضرابات القلق وتدني تقدير الذات (عبد الكريم أبو حفص، ٢٠٠٧) نمط تعلق غير آمن (شياكو، ٢٠١٢)، وحديثاً أشارت دراسة جيربينو وآخرين (٢٠١٥) إلى أن نتائج البحوث تؤكد الأثر السلبي لسوء معاملة الطفل على نوعية الحياة لدى الطفل، وهناك ارتباط بين نوعية الإساءة وشدتها ودرجة التأثير على الطفل أي انه تزداد التأثيرات بزيادة أنواع الإساءة ومقدارها.

ثالثاً: دراسات تناولت العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإساءة معاملة الأطفال:

هدفت دراسة داليا مؤمن (١٩٩٧) إلى التعرف على طبيعة تفاعلات الأسر التي تسئ معاملة أطفالها بدنياً مقارنة بتفاعلات الأسر السوية. تكونت عينة الدراسة من عشرين أسرة (٦٠ فرد) مقسمة إلى مجموعتين: المجموعة التجريبية: وتتكون من عشرة أسر مسيئة، وتتكون كل أسرة من الأب والأم وطفل يتعرض للإساءة البدنية من الذين يتردد أبنائهم على العيادات النفسية، والمجموعة الضابطة: وتتكون من عشرة أسر سوية، وتتكون كل أسرة من الأب والأم وطفل لا يتعرض للإساءة البدنية، واشتملت أدوات الدراسة على: المقابلة المنظمة،

ومقياس الرضا الزواجي، مقياس العلاقات الأسرية والتطابق بين أعضاء الأسرة، ودليل التفاعلات الأسرية. وأسفرت النتائج على ما يلي:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في المجموعة التجريبية والآباء والأمهات في المجموعة الضابطة على مقياس التواصل الانفعالي داخل الأسرة لصالح المجموعة التجريبية.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في المجموعة التجريبية والآباء والأمهات في المجموعة الضابطة على مقياس الاتصال الموجه لحل المشكلات لصالح المجموعة التجريبية.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس حرية التعبير عن المشاعر.
٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في المجموعة الضابط على مقياس عدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين والطفل لصالح المجموعة التجريبية.
٥. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في المجموعة الكلية على مقياس عدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين بالطفل لصالح الأمهات.
٦. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الصراعات المتعلقة بأساليب تنشئة الطفل لصالح المجموعة التجريبية.
٧. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس صراع التفاعل الأسري لصالح المجموعة التجريبية.
٨. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات والأطفال الذكور والإناث في المجموعة الكلية على مقياس صراع التفاعل الأسري لصالح الأمهات.
٩. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الاستقلالية.
١٠. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الضبط.

وسعى سميث وولدن (Smith & Walden,1999) إلى التعرف على الآثار الناجمة عن سوء المعاملة في المعرفة الانفعالية للأطفال، وتقديرات الآباء والمعلمين للكفاءة الاجتماعية والسلوك التعبيري للأطفال، ومهاراتهم في حل المشكلات الاجتماعية، وذلك على افتراض وجود فروق بين الأطفال فيما يخص كفاءتهم الانفعالية التي تلعب دوراً حيوياً في تطور كفاءتهم الاجتماعية. تألفت عينة الدراسة من (٤٥) طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين (٣٩

– ٧٢ شهراً)، بمتوسط قدره (٥٥.١)، وكانت نسبة الإناث (٤٧٪) (ن = ٢٢)، وكانت غالبية أطفال العينة (٨٦.٧٪) وعددهم (٤٠) من الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية، أما الباقون وعددهم (٥) فكانوا من الأمريكيين البِيْض. وتمّ توزيع العينة إلى ثلاث مجموعات متجانسة من حيث العمر والجنس والعرق بواقع (١٥) طفلاً لكل منها، وصنفت المجموعات حسب طبيعة المعاملة الأسرية أو مستوى الإساءة في معاملة الطفل على النحو التالي:

١. مجموعة الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة ولدى كل منهم سجل رسمي من حالات الإساءة أو الضرب أو الإهمال أو العنف الأسري أو التحرش الجنسي، وذلك حسب قيود الدائرة المختصة في الولاية، ويلتحق هؤلاء الأطفال بروضة علاجية.
٢. مجموعة الأطفال المهددين بسوء المعاملة على اعتبار أنهم ينتمون لأسر من مستوى اقتصادي واجتماعي متدنٍ، ويلتحقون بروضة حكومية مخصصة لهذه الفئة من الأطفال وهي معروفة في أمريكا باسم (Head Start).
٣. مجموعة الأطفال الأقل عرضة لسوء المعاملة ممن يلتحقون بروضة تابعة لكلية طبية في المنطقة.

واستخدمت في الدراسة عدة مقاييس واختبارات لجمع المعلومات حول الأطفال وأمهاتهم. وضمت المقاييس التي طبقت على الأطفال ما يلي:

١. اختبار بيبدي للكلمات المصورة ــ نسخة مراجعة ــ The Peabody Picture Vocabulary Test – Revised
٢. مقياس المعرفة الانفعالية (تلميحات الوجه).
٣. مقياس المعرفة الانفعالية ــ تلميحات قصصية.
٤. مقياس حل المشكلات البينشخصية (الاجتماعية) لأطفال ما قبل المدرسة.

أما المقاييس التي استخدمت لجمع البيانات من الأمهات والمعلمات فقد اشتملت على ما يلي:

١. **مقياس إدارة الانفعالات:** صممت هذه الأداة لقياس مظهرين من مظاهر إدارة الانفعالات هما: الانفعالات السلبية وشدة الانفعالات، ويطلب من الأم والمُعلمة إعطاء تقدير للطفل على كل فقرة على مقياس مدرج من أربع نقاط.
٢. **مقياس السلوك التَّكيُّفي في المواقف المثيرة للانفعالات:** صُمم هذا المقياس من صورتين متقاربتين واحدة للأمهات والأخرى للمعلمات لتقييم السلوك التَّكيُّفي للأطفال عندما يواجهون مواقف مثيرة للانفعالات مع رفاقهم.
٣. **مقياس الكفاءة الاجتماعية:** صمم هذا المقياس لتقييم الكفاءة الاجتماعية للطفل في غرفة الصف، وتقوم المعلمات بإعطاء تقدير على مدرج من تسع نقاط لكل طفل، وتوزعت الفقرات حسب التحليل العاملي للاستجابات بين عاملين هما: إدارة الصراع والتفاعل الإيجابي.

توصلت الدراسة للنتائج التالية:

١. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث فيما يتعلق بالسلوك والتعبير الاجتماعي، ومهارات حل المشكلات الاجتماعية، ووجود فروق طفيفة غير دالة بين المجموعات فيما يخص المعرفة الانفعالية.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث فيما يتعلق بالسلوكيات التَّكيُّفية في المواقف المثيرة للانفعالات وكانت مجموعة الأطفال الذين يعانون من سوء معاملة أقل قدرة على إعطاء حلول للمشكلات الاجتماعية.

٣. وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأطفال الأكبر سناً في القدرة على تمييز الانفعالات الخمسة باستثناء انفعال الغضب.

٤. وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأطفال الأكبر سناً في إعطاء حلول صائبة للمشكلات الاجتماعية، في حين لم تظهر فروق بين المجموعات في تقديرات الأمهات والمعلمات لأبعاد إدارة الانفعالات وشدتها والكفاءة الاجتماعية.

٥. وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس ولصالح الإناث في تقديرات الأمهات والمعلمات للسلوكيات التَّكيُّفية التي تتصف بالعدوانية، وكانت الإناث أكثر قدرة من الذكور على إدارة الصراعات، والتَّكيُّف بطلب مساعدة المعلمة أو الراشدين.

وخلصت الدراسة أيضاً إلى استنتاجات مفادها أن الأطفال الأكثر كفاءة من الناحيتين الانفعالية والاجتماعية يمكن أن تقلّ لديهم احتمالات المخاطرة بالتعرض لخبرات سوء معاملة، بينما الأطفال الأقل كفاءة يمكن أن يزيدوا احتمالات تعرضهم لسوء المعاملة. وأن سلوكيات الأطفال في المدرسة يمكن تفسيرها بطريقة مختلفة مقارنة مع نفس السلوكيات في البيت، وأن الحاجة قائمة لدراسات أخرى تسلط الضوء على عمليات تطور الأنماط السلوكية العاطفية والاجتماعية لأطفال ما قبل المدرسة من الفئات الثلاث.

وقارنت دراسة فنزي وآخرين (Finzi,et al.,2000) الأثر الانفعالي للإساءة و أنماط التعلق (attachment styles) بين ثلاثة مجموعات مختلفة من الأطفال في عمر (٦-١٣ سنة) بمتوسط عمري قدره (٩.٧٧) سنة، وبإجمالي عدد (١٩٠) طفل، المجموعة الأولى: أطفال والديهم يتعاطوا المخدرات عددهم (٧٦) والمجموعة الثانية: أطفال تعرضوا للاعتداء الجسدي عددهم (٤١) والمجموعة الثالثة أطفال مهمَلين عددهم (٣٨), ومجموعة رابعة ضابطة من أطفال غير معرضين للاعتداء و الإهمال (٣٥)، بلغت نسبة الذكور في العينة (٥٧.٨)، والإناث (٤٢.٢). استخدمت الدراسة مقياس أساليب التعلق (Attachment Style Classification Questionnaire)، واعتمدت على تقارير الأخصائيين الاجتماعيين في مراكز رعاية المدمنين ومراكز رعاية الأطفال للحصول على المعلومات اللازمة لاختيار

وتقسيم العينة. أشارت نتائج الدراسة إلى أنه بالنسبة للأطفال الذين يتعاطى والديهم المخدرات نسبة (٥٢٪) منهم وصفوا بأسلوب التعلق الآمن، بينما نسبة (٤٨٪) منهم وصفوا بأن لـــديهم أسلوب تعلق غير آمن (القلق والتردد والانطوائية)، والأطفال الذين تعرضوا للاعتداء الجسدي تميزوا بأسلوب التعلق الانطوائي, والأطفال المهمَلين تميزوا بأسلوب القلق والتردد. وأشارت النتائج كذلك إلى أن الأطفال المعتدى عليهم جسدياً معرضون لخطر السلوك غير الاجتماعي, والشك تجاه الآخرين. والأطفال المهملين معرضون لخطر الانسحاب والرفض الاجتمـــاعي, والإحساس بالنقص. والأطفال الذين يتعاطى والديهم المخدرات معرضون لخطـــر المشـــاكل السلوكية وتعاطي المخدرات فى فترة البلوغ.

واختبرت دراسة تغريد آل سعيد (٢٠٠١) الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعيـــة كما تدركها الأمهات وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لطفل الروضة والتعرف على مدى اختلاف الاتجاهات الوالدية والسلوك الاجتماعي باختلاف جنس الطفل، وشملت عينة الدراسة (٣٤٢) طفلاً وطفلة من محافظة مسقط، واستخدمت الباحثة كل من مقياس الاتجاهات الوالدية السائدة نحو التنشئة الاجتماعية، ومقياس السلوك الاجتماع. وخلصت الدراسة إلى وجود علاقـــة ذات دلالة إحصائية بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي للأطفال في الروضة (في نجاح رمضان وعدنان الأحمد، ٢٠٠٥).

وفحصت دراسة فوقية راضي (٢٠٠٢) أثر سوء معاملة وإهمال الوالدين على الذكاء المعرفي والانفعالي والاجتماعي للأطفال انطلاقاً من الأدلة المتزايدة التي تشير إلى أن ســـوء المعاملة والإهمال يؤثر على توافق الأطفال طوال حياتهم، ويرتبط بمدى واسع من الصعوبات المعرفية والمشكلات الانفعالية والاجتماعية بما في ذلك النزوع إلى الـــعدوان، وعدم التعاطف مع الآخرين وعدم الثقة بهم. وعَرفت الباحثة سوء المعاملة بدلالة ثلاثـــة مؤشـــرات شـــملت الإيذاء الجسدي أو الضرب، والإيذاء النفسي عن طريق الرفض والاهانة والعزل، والإهمـــال بعدم تلبية احتياجات الطفل الأساسية من رعاية صحية وغذائية وتعليمية والحرمان من الحب. كما عرفت الذكاء الانفعالي بدلالة خمسة مؤشرات هي الوعي بالذات، وضـــبط الانفعـــالات، والتعاطف، وإدارة العلاقات، والدافعية الذاتية، أما الذكاء الاجتماعي فقد عرفته بدلالة ثلاثـــة مؤشرات هي الحساسية الانفعالية، والحساسية الاجتماعية، والضبط الاجتماعي الانفعالي.

تألفت عينة الدراسة النهائية من (٣٢٤) طفلاً تم اختيارهم عشوائيا نصفهم ممن أظهر مقياس سوء المعاملة الوالدية والإهمال أنهم يعانون في أسرهم من سوء المعاملة، أما النصف الأخر فكانوا أقل تعرضاً لسوء المعاملة وإهمال الوالدين. واستخدمت الباحثة عدة أدوات بينها اختبار الذكاء الانفعالي للأطفال حيث قامت بتطوير مقياس يتناسب مـــع أطفـــال المـــرحلتين الابتدائية والإعدادية اعتماداً على الأدب التربوي وبعض المقاييس الأجنبيـــة، وتكـــون فـــي

صورته النهائية من (٥٨) فقرة، كما قامت بنفس الشيء في تطوير اختبار للذكاء الاجتماعي، ومقياس سوء المعاملة والإهمال الوالدي، واختبار مصور للذكاء.

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الأكثر تعرضاً لسوء معاملة الوالدين وإهمالهم، ومتوسط درجات الأطفال الأقل تعرضاً لسوء المعاملة والإهمال في اختبار الذكاء الانفعالي، وذلك لصالح الأطفال الأقل تعرضاً لسوء المعاملة والإهمال وتحققت نفس النتيجة بالنسبة لاختباري الذكاء الاجتماعي والذكاء المعرفي. كما اتضح وجود معاملات ارتباط سالبة ودالّة إحصائيا بين درجات الأطفال على مقاييس سوء المعاملة (الجسدية والنفسية والإهمال) ودرجاتهم على اختبارات الذكاء المعرفي والذكاء الاجتماعي والذكاء الانفعالي.

كما هدفت دراسة هند القيسي (٢٠٠٤) إلى الكشف عن تأثيرات الإساءة بنوعيها (الانفعالية والجسدية)، والإهمال بنوعيه (الانفعالي والجسدي)، على الذكاءات النمائية المتعددة كما وردت في نظرية جاردنر. أجريت الدراسة على (٥٥٠) طالب وطالبة منهم (٢٩١) ذكور، (٢٥٩) إناث، من الصفوف السادس والسابع الأساسيين من مدارس مدينة عمان/الأردن، وطبقت الباحثة كل من مقياس الذكاءات النمائية المتعددة، واستبانة الإساءة بالطفولة التي وضعها برينشتاين وفنك، بينت نتائج الدراسة على أن الإهمال بنوعيه (الانفعالي والجسدي) تأثير أكبر من تأثير الإساءة بنوعيها (الانفعالية والجسدية)، على الذكاءات النمائية المتعددة. حيث ساهم كل من الإهمال الانفعالي والإهمال الجسدي في تفسير تباين معظم أنواع الذكاءات المتعددة. حيث توصلت الدراسة إلى أن الإهمال الانفعالي والإهمال الجسدي له علاقة بكل من الذكاء الحركي، والمنطقي/الرياضي، واللغوي، وما بين الشخصي، وما بين الأشخاص.

وحاولت نجاح رمضان وعدنان الأحمد (٢٠٠٥) إلى الكشف عن مدى العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية للأطفال في عمر (٤-٥) سنوات وبين درجة التوافق الاجتماعي والشخصي في رياض الأطفال، وتكونت عينة الدراسة من (٢٦٥) من الوالدين، و(٢٦٢) طفلاً وطفلة، طبقت عليهم استبانة أساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الوالدين، وبطاقة ملاحظة سلوك طفل الروضة، وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد علاقة ارتباطيه موجبة دالة بين كل من الأسلوب الديموقراطي والتقبل وبين التوافق الاجتماعي والشخصي لدى أطفال الروضة، ووجود علاقة ارتباطيه سلبية دالة بين كل من الأسلوب التسلطي، والقسوة، والنبذ، والإهمال والتفرقة وبين التوافق الاجتماعي والشخصي للأطفال، وعدم وجود فروق ذات دلالة بين الأطفال الذكور والإناث في توافقهم الاجتماعي والشخصي.

كما سعت نبيهة أمين (٢٠٠٧) إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الـذكاء الانفعـالي وأساليب المعاملة الوالدية في ضوء بعض المتغيرات (التخصص الأكاديمي والحالة الاجتماعية والمستوى الدراسي والمستوى التعليمي للوالدين)، والكشف عن الفروق في أساليب المعاملـة الوالدية بين الطالبات مرتفعات ومنخفضات الذكاء الانفعالي. وقد تكونت عينة الدراسـة مـن (٣٨٠) طالبة من طالبات جامعة الطائف (١٧٦ علمي، ٢٠٤ أدبي) بمتوسط عمري مقـداره (٢١.٠٦٨) وبانحراف معياري مقداره (١.٦١٦). واستخدمت الباحثة مقياس الذكاء الانفعالي من إعداد عثمان ورزق (٢٠٠١)، ومقياس أساليب المعاملـة الوالديـة للنفيعـي (١٩٨٨) الصورتين (أ ، ب)، واستمارة البيانات الشخصية والاجتماعية من إعداد الباحثة.

أشارت نتائج الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائياً بين أسـلوب (التوجيه والإرشاد) لكل من الأب والأم والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي وجميع أبعاده الفرعية، ماعدا بعد التعاطف. في حين لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين أسلوب (سحب الحب) للأب وأسلوب (العقاب البدني) للأم والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي وجميع أبعاده الفرعية. كما لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين أسلوب (العقاب البدني) للأب والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، وجميع أبعاده الفرعية فيما عدا بعد إدارة الانفعالات حيث وجد أن هنـاك ارتباطـا سالبا دالاً إحصائياً بينهم. كذلك لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين (أسـلوب سـحب الحب) للأم والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، وأبعاده الفرعية ماعدا بعد إدارة الانفعالات حيث وجد أن هناك ارتباطا سالبا دالاً بينهما. توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسـطات درجـات مرتفعات الذكاء الانفعالي ومتوسطات درجات منخفضات الـذكاء الانفعـالي فـي إدراكهـن لأساليب المعاملة الوالدية في بُعد (الإرشاد والتوجيه) لكل من الأب والأم لصـالح مرتفعـات الذكاء الانفعالي. بينما لا توجد فروق دالة إحصائيا بينهما في إدراكهن لبُعدي (العقاب البـدني وسحب الحب) سواء كان من الأب أو الأم.

واختبرت تيسيل وسشتي (Teisil & Cicchetti,2008) العلاقة بين الإساءة البدنيـة وكل من العمليات الانفعالية والإدراكية ومشاكل السلوك العدائي والتخريبي لـدى الأطفـال، وتكونت عينة الدراسة من (٣ مجموعات) من الأطفال في عمر من (٦-١٢ سنة) بمتوسـط (٨.٠٤) من قريتين في شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية، المجموعة الأولى (٧٦) طفل من أطفال لديهم تاريخ من حدوث إساءة المعاملة البدنية عليهم، والمجموعة الثانية (٩١) طفل من الأطفال لديهم تاريخ من إساءة المعاملة بخلاف إساءة المعاملة البدنية تمثل في (الإسـاءة الجنسية والإهمال والإساءة العاطفية)، والمجموعة الثالثة (١٠٠) طفل لم يتعرضـوا لإسـاءة المعاملة، أظهرت النتائج أن الأطفال المساء معاملتهم بدنياً لا يسـتطيعون تفسـير الملامـح والمزاج لدى الآخرين، وهم أسهل في الاستمالة إلى الاستجابات العدائية والتي تشتمل علـى

صراعات، ولديهم مستوى أقل من تنظيم الانفعالات، وبالتالي فإن عمليات الإدراك والتنظيم الانفعالي يقدم تفسيرات واضحة لشرح العلاقة بين الإساءة البدنية واحتمال السلوك العدواني والتخريبي لدى الطفل، الأطفال الذين تمت إساءة معاملتهم ولكن دون إساءة بدنية أظهروا ميلهم إلى التنظيم الانفعالي والإدراكي، لكن لديهم سوء تنظيم انفعالي يعُزي إلى السلوك العدواني والتخريبي لديهم، وأكدت النتائج على أنه من المهم الأخذ بعين الاعتبار تطور الجهود في مجالات متعددة لفهم كيف إن تعدد أشكال إساءة المعاملة تؤدي إلى سوء تَّكيُّف الأطفال في المستقبل.

وسعت نجاح الدويك (٢٠٠٨) إلى معرفة درجة تعرض الأطفال في البيئة الفلسطينية إلى سوء المعاملة الوالدية والإهمال وأثر ذلك على الذكاء العام والاجتماعي والانفعالي لديهم، تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) تلميذ وتلميذة في مدارس مدينة غزة في المرحلة العمرية من (٩-١٢ سنة)، استخدمت الباحثة كل من مقياس الإساءة والإهمال للأطفال العاديين وغير العاديين من إعداد آمال عبد السميع (٢٠٠٥)، اختبار الذكاء المصور من إعداد احمد ذكي صالح (١٩٧٨)، وكل من مقياس الذكاء الاجتماعي والانفعالي من إعداد الباحثة، وتلخصت نتائج الدراسة في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الأكثر تعرضاً لسوء المعاملة الوالدية والإهمال ومتوسط درجات الأطفال الأقل تعرضاً للإساءة والإهمال في كل من الذكاء العام، والذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي، لصالح الأطفال الأقل تعرضاً للإساءة والإهمال.

وهدفت دراسة سوسن رشاد نور الهي (٢٠٠٩)، إلى التعرُّف على العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب التنشئة الاجتماعية، والفروق بين الذكاء الانفعالي وأبعاد الدرجة الكلية تبعاً لمرحلة التعليم والحالة الاجتماعية والتخصص والتحصيل ونوع الإقامة. وتكونت عيِّنة الدراسة من (٢٠٠) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية، تُراوح أعمارهن بين (١٦ و١٧ عاماً)، و(٢٠٠) طالبة من طالبات الإعداد التربوي بجامعة أم القرى، تُراوح أعمارهن بين (٢٢ و٢٣ عاماً). واستخدمت الباحثة في دراستها مقياس بار-اون للذكاء الانفعالي، ومقياس أساليب التنشئة الاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. توجد علاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب التنشئة الاجتماعية. ووُجدت فروق دالة إحصائياً بينهما في بعض أبعاد الذكاء الانفعالي (التوكيدية واعتبار الذات والاستقلال والتفهم والمسئولية الاجتماعية) لصالح طالبات الإعداد التربوي.
٢. توجد فروق في بعض أبعاد الذكاء الانفعالي بين طالبات التخصصين العلمي والأدبي (الوعي بالذات الانفعالية والعلاقات الشخصية مع الآخرين والمسئولية الاجتماعية وحل المشكلات وتحمُّل الضغط والسعادة والتفاؤل) لصالح طالبات التخصص العلمي.

٣. توجد فروق دالة في بُعد تحقيق الذات لصالح الطالبات ذوات التحصيل المرتفع، وفروق بين الطالبات المقيمات مع أسرهن والمقيمات في السكن الجامعي في بعض أبعاد الذكاء الوجداني (التفهم والمسئولية الاجتماعية) لصالح الطالبات المقيمات في السكن.

وفحصت ولاء العشري (٢٠١١) العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي لدى المتفوقين دراسياً، وتكونت عينة الدراسة من (٢٩٦) من طلاب المرحلة الثانوية من الجنسين من القسمين الأدبي والعلمي موزعة كالتالي: (١٣٧ ذكور) و(١٥٩ إناث). وتم تطبيق كل من مقياس "الأمبو" (EMBU 1980)، ترجمة محمد السيد وماهر مصطفى (١٩٩٠) لأساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الأبناء، وقائمة بار–اون (Bar-on, 1997) ترجمة عبد العال عجوة (٢٠٠٣) للذكاء الانفعالي، وخلصت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

١. هناك علاقة دالة ما بين الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي والدرجة الكلية لأساليب المعاملة الوالدية للأب والأم.
٢. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب ذو التحصيل المرتفع والطلاب ذو التحصيل الدراسي المنخفض في الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي والأبعاد الفرعية، ماعدا تحقيق الذات وكانت في اتجاه الطلاب ذو التحصيل الدراسي المرتفع.
٣. عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث على المتغيرات التالية (احترام الذات، المسئولية الاجتماعية، الميل إلى التوكيدية، الاعتمادية، العلاقات بين الآخرين، اختبار الواقع، السعادة، تحقيق الذات، الدرجة الكلية).
٤. وجود فروق دالة إحصائيا على متغيري حل المشكلات، القدرة على احتمال الضغوط في اتجاه الذكور. كما أثبتت الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا على متغيرات التحكم في الواقع، الشعور بالذات الانفعالية، المرونة، التفاؤل في اتجاه الذكور.

وهدفت دراسة أحمد (Ahmad,2011) التي نفذت في مقاطعة كيبيك بكندا إلى التحقيق من الآثار المترتبة على سلطة الأبوين فى كل من (تقدير الذات والثقة بالنفس) والصحة النفسية والنجاح الأكاديمي، تكونت عينة الدراسة من (٣٧٧) مشارك منهم (٢٨٤) إناث، (٧٧) ذكور من (workplace settings and l'Université du Québec à Trois–Rivières)، في الفترة العمرية من (١٨–٦٤ عام) بمتوسط عمري (٢٥) عام وانحراف معياري (٨.٢٩)، طُبق مع العينة أربعة مقاييس: مقياس السلطة الأبوية ومقياس تقدير الذات ومقياس الثقة بالنفس ومقياس الصحة النفسية.أشارت النتائج أن المشاركين من العائلة الاستبدادية (السلطة الاستبدادية عالية) يتعرضون لمستوى منخفض من تقدير الذات والثقة بالنفس والتحصيل الدراسي وضعف في الصحة النفسية، أيضاً إلى أن معرضون إلى رد فعل انفعالي سلبي تجاه هذه السلطة.

ومن زاوية أخرى اختبرت دراسة اليجر (Alegre,2012)، الأمان العاطفي كوسيط بين أساليب المعاملة الوالدية (الإتاحة والتحكم) parental availability and parental (control) التي تتم في فترة المراهقة المتوسطة والتوافق في فترة المراهقة المتأخرة، وكذلك الذكاء الانفعالي وعلاقته بكل من أساليب المعاملة والأمان العاطفي والتوافق في فترة المراهقة المتأخرة، اشتملت عينة الدراسة على (٣٢٩) مشارك (٤٥٪ إناث، ٥٥٪ ذكور)، في الفترة العمرية (١٨-٢٢) عام، من المقيمين في مقاطعتي نيوجيرسي وبنسلفانيا (Pennsylvania New Jersey and) بالولايات المتحدة الأمريكية. استخدمت الدراسة كل من الأدوات التالية:

١. مقياس القبول/الرفض الوالدي Warmth/Affection scale of the Parental Acceptance/Rejection Questionnaire
٢. مقياس العقوبة القاسية من الوالدين The Discipline and Harsh Punishment Subscales of the Ghent Parental Behavior
٣. مقياس الأمان العاطفي Assessment of emotional security
٤. مقياس الذكاء الانفعالي كسِمَة Emotional intelligence. Trait Meta-Mood Scale for Children
٥. مقياس التقرير الذاتي للمراهقين الانحراف والسلوك العدواني Aggressive and delinquent behavior subscales from the Youth Self-Report

تناولت الدراسة العلاقة بين ثلاثة متغيرات: أساليب المعاملة الوالدية، المعالجة الانفعالية للمراهقين (الأمان العاطفي والذكاء الانفعالي) والمتغير الثالث مشكلات التَّكيُّف لدى المراهقين داخلياً وخارجياً. بناء على ذلك اقترحت الدراسة ثلاثة فروض: الفرضية الأولى أن الذكاء الانفعالي وانعدام الأمن العاطفي يتوسط العلاقة بين السلوكيات الأبوية ومشكلات التَّكيُّف الداخلي للمراهقين، والفرضية الثانية أن الذكاء الانفعالي وانعدام الأمن العاطفي يتوسط العلاقة بين السلوكيات الأبوية ومشكلات التَّكيُّف الخارجية (مشكلات السلوك) لدى المراهقين، والفرضية الثالثة افترضت أن انعدام الأمن العاطفي عند المراهقين المتأخرين يتعلق بذكائهم الانفعالي. ونتج عن دراسة هذه الفروض أن كل من الذكاء الانفعالي والأمان العاطفي يؤثر كل منهما على الآخر وكلاهما يتوسط العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وسلوك المراهقين.

كما فحصت دراسة بنيان الرشيدي (٢٠١٢) العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية (المتقبل الديمقراطي/الرافض المتسلط) ومهارات الذكاء الانفعالي في ضوء متغيري الجنس ومكان الإقامة، حيث قام الباحث بتطبيق الدراسة على عينة مكونة من (٢٠٠) من طلبة جامعة حائل بالسعودية (١٠٠) من طلبة التخصصات الطبيعية بكلية العلوم، (١٠٠) من طلبة التخصصات الإنسانية بكلية التربية، واستخدم الباحث كل من مقياس أساليب المعاملة الوالدية من إعداده،

ومقياس مهارات الذكاء الانفعالي من إعداد أبو العلا (٢٠٠٤)، وكان من نتائج الدراسة، وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين الأسلوب المتقبل الديمقراطي ومهارات الذكاء الانفعالي، كما وجدت الدراسة أن الأسلوب الوالدي الرافض المتسلط ذو علاقة دالة إحصائياً ولكنها سلبية أي في الاتجاه العكسي في أغلب مهارات الذكاء الانفعالي (التعاطف وإدارة الانفعالات الشخصية والوعي الانفعالي)، كما جاءت النتائج تشير إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً مهارات الذكاء الانفعالي تعزي إلى متغير الجنس.

وحديثاً اختبرت دراسة دفوراك (Dvorak,2014) الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط في العلاقة بين مستويات التعلق الأبوية (آمنة وغير آمنة) والكفاءة الذاتية في تقرير المهنة لدى طلاب الجامعة، بلغت عينة الدراسة (٢١٢) من الطلبة والطالبات، وطبقت كل من استبيان سمات الذكاء الانفعالي لبتاريد وفورنهام (TEIQue-SF; Petrides & Furnham,2006) ومقياس التعلق لفيرلي وآخرين (ECR-RS; Fraley, Heffernan et al., 2011) ومقياس الكفاءة الذاتية في القرار الوظيفي لبيتز وآخرين (CDSE-SF; Betz et al., 1996) وأظهرت النتائج أن الذكاء الانفعال شكل نسبة (٣٠٪) من التباين مع مقياس الكفاءة الذاتية لتقرير المهنة، أي أن الأفراد ذوي المستوى الأعلى من الذكاء الانفعالي حصلوا على درجات أعلى في مقياس الكفاءة الذاتية لتقرير المهنة،ولم تكن مستويات التعلق الأبوي (آمنة وغير آمنة) مؤثرة على الكفاءة الذاتية في تقرير المهنة، أيضاً لم يكن الذكاء الانفعالي متغير وسيط بين مستوى التعلق (آمن وغير آمن) والكفاءة الذاتية في تقرير المهنة، وهناك ارتباط بين التعلق غير الآمن وانخفاض الكفاءة الذاتية في تقرير المهنة، بالإضافة إلى ذلك، نظرية التعلق ونظرية سمة الذكاء الانفعالي وتشبيه من الناحية النظرية للنظرية الوظيفية المعرفية الاجتماعية (SCCT). وتقديم الدعم لمرفق والذكاء الانفعالي بأنه مدخلات الشخص داخل (SCCT). وتمت مناقشة الآثار المترتبة لممارسة المستشارين للمهنية وللوظيفية. وأبرزت النتائج على أهمية معالجة الذكاء الانفعالي في سياق المشورة. استكشفت الفعالية الذاتية والذكاء الانفعالي لتعزيز طرائق تقديم المشورة الانفعالية.

كما تناولت دراسة فينزي ــ دوتان وهيرل (Finzy-Dotaan & Harel,2014) فحص احتمالية إساءة معاملة الأطفال من قِبل والديهم (٢١٣) والد يهودي وعربي، لأطفال تصل أعمارهم إلى (٦ سنوات) أتموا ستة استبيانات خاصة بتقييم احتمالية إساءة معاملة الأطفال تناولت: تاريخ فترة الطفولة من الإساءة والإهمال، أسلوب التعلق، الضبط الانفعالي، إدراك الضغط، والتقييم الإدراكي للأبوة. صُممت الدراسة لبحث احتماليات إساءة الآباء معاملة أبنائهم واحتمالية انتقال الإساءة عبر الأجيال. وترتكز هذه الدراسة على النموذج التنموي البيئي (بيلسكى ١٩٩٣) للتكهنات الخاصة بانتقال إساءة معاملة الأطفال عبر الأجيال، وتفرض

بأن تاريخ الآباء والسمات الشخصية تشكل مخططاتهم الأبوية للأبوة؛ وتتأثر تلك المخططات بالمجتمع والسياقات الثقافية. وتقترح نظرية التعلق بأن نمط التعلق فى المراهقة يتوسط بين صدمات إساءة المعاملة في الطفولة وبين الأبوة المسيئة فى وقت لاحق في الحياة. أشارت النتائج إلى أن الآباء الذين تعرضوا لإساءة المعاملة والإهمال فى طفولتهم سجلوا معدلات أعلى في احتمالية قيامهم بإساءة معاملة أطفالهم، أكثر من الآباء الذين ليس لهم تاريخ في الإساءة والإهمال. وأشار نموذج البناء المتكافئ (Structural Equation Model) إلى أن القلق والانطوائية يتوسط بين خبرات الإساءة والإهمال في الطفولة والضبط الانفعالي، بينما العجز في الضبط الانفعالي يتوسط العلاقة بين التعلق غير الآمن والأبوة كنوع من التحدي ضد تهديد يقود إلى احتماليات أكبر لإساءة المعاملة.

مناقشة الدراسات التي تناولت الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية و إساءة معاملة الأطفال:

تناولت بعض الدراسات السابقة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية بالتركيز على إساءة معاملة الأطفال ومهارات الذكاء الانفعالي بشكل مباشر (راضي ٢٠٠٢، نجاح الدويك، ٢٠٠٨، نبيه أمين ٢٠٠٧، بنيان الرشيدي، ٢٠١٢)، واتضح من هذه الدراسات ان أساليب المعاملة التي تتسم بالتسلط والاستبدادية والرفض وسحب الحب والعقاب البدني أو التي تستخدم إساءة المعاملة والإهمال ترتبط سلبياً بالذكاء الانفعالي. دراسة اليجر (Alegre,2012) أيضاً تناولت العلاقة بين أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي لكن من زاوية مختلفة وهي اختبار دور الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية (الإتاحة والتحكم) وبين سلوك المراهقين ووجدت أن الذكاء الانفعالي متغير وسيط بالفعل بين أساليب المعاملة وسلوك المراهقين المرتبط بالانحراف والعدوانية، مما يؤكد على ارتباط الذكاء الانفعالي بأساليب المعاملة من جهة وبين الذكاء الانفعالي ونتائج هذه الأساليب أي السلوك المرتبط بها، هذه الدراسة تشير إلى نهج إيجابي يتجه نحو فرضية مهمة وهي أننا يمكننا تعديل سلوك المراهقين السلبية التي تنتج عن أساليب المعاملة الوالدية السلبية من خلال تنمية الذكاء الانفعالي لدى الأطفال والمراهقين أصحاب السلوك غير الاجتماعي مثل العدوان.

وتناولت مجموعة من الدراسات الأخرى في هذا السياق العلاقة بين أساليب المعاملة والسلوك المعبر عن استخدام الانفعالات باعتباره تناول غير مباشر للذكاء الانفعالي. الأطفال في مراحل مبكرة من العمر الذين يعانون من سوء معاملة أقل قدرة على إعطاء حلول للمشكلات الاجتماعية (سميث وولدن، ١٩٩٩). الأسر المسيئة للطفل أقل من الأسر غير المسيئة في التواصل الانفعالي وحرية التعبير عن الانفعالات (داليا مؤمن، ١٩٩٧).الأطفال المعتدى عليهم جسديا معرضون لخطر السلوك غير الاجتماعي والأطفال المهملين معرضون

لخطر الانسحاب والرفض الاجتماعي (فنزي وآخرون، ٢٠٠٠)، الأسلوب التسلطي والقسوة والنبذ والإهمال والتفرقة بين الأطفال في عمر الطفولة المبكرة يؤدي إلى انخفاض التوافق الاجتماعي والشخصي للأطفال (نجاح رمضان وعدنان الأحمد، ٢٠٠٥)، الأطفال من الأسر ذات السلطة الاستبدادية العالية معرضون إلى رد فعل انفعالي سلبي تجاه هذه السلطة (أحمد ٢٠١١). العجز في الضبط الانفعالي يتوسط العلاقة بين الارتباط غير الآمن والأبوة كنوع من التحدي ضد تهديد يقود إلى احتماليات أكبر لإساءة المعاملة في المستقبل (فينزي وهيرل، ٢٠١٤). ووجدت دراسة ميشيل تيسيل ودنتا سيشتي (٢٠٠٨) أن الأطفال المساء معاملتهم بدنياً لا يستطيعون تفسير الملامح والمزاج لدى الآخرين، وهم أسهل في الاستمالة إلى الاستجابات العدائية والتي تشتمل على صراعات، ولديهم مستوى أقل من تنظيم الانفعالات، بينما الأطفال الذين تمت إساءة معاملتهم ولكن دون إساءة بدنية اظهروا ميلهم إلى التنظيم الانفعالي والإدراكي، لكن لديهم سوء تنظيم انفعالي يعُزي ــ من وجهة نظر الباحثان إلى السلوك العدواني والتخريبي لديهم، وأكدت النتائج على أهمية الأخذ بعين الاعتبار تطور الجهود في مجالات متعددة لفهم كيف أن تعدد أشكال إساءة المعاملة تؤدي إلى سوء تَّكيُّف الأطفال في المستقبل.

وعلى نحو آخر أشارت دراسات سابقة إلى أن أنماط التعلق الوالدية ترتبط ارتباطاً مباشراً بأساليب المعاملة الوالدية ووجدت أن أساليب المعاملة الوالدية السلبية وإساءة المعاملة والإهمال تؤدي إلى مشاعر عدم الثقة (صالح حزين السيد، ١٩٩٣)، وقلق الحالة وقلق السمة (عبد الكريم أبو حفص، ٢٠٠٧)، وظهور نمط التعلق غير الآمن (مونكا شياكو، ٢٠١٢). ووجدت دراسة فنزي وآخرين (٢٠٠٠) أن الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء الجسدي تميزوا بنمط التعلق الانطوائي, والمهملين تميزوا بنمط القلق والتردد، وأضافت دراسة (اليجر ٢٠١٢) ودراسة (أحمد، ٢٠١١) متغير آخر اتضح أنه ذو أهمية في العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وهي أساليب التعلق الوالدي، حيث وجد في الدراستين علاقة تأثير متبادلة بين الذكاء الانفعالي وأساليب التعلق الوالدية (آمن/غير آمن)، ووجد فينزي وهيرل (٢٠١٤) أن القلق والانطوائية كسلوك معبر عن التعلق غير الآمن متغير وسيط بين خبرات الإساءة والإهمال في الطفولة والضبط الانفعالي، أي أن التعلق (آمن/غير آمن) له دور في العلاقة بين الإساءة والإهمال والضبط الانفعالي لدى الأطفال.

رابعاً: دراسات تناولت إدراك الإساءة للطفل:

أجرت تيساك (Tisak,1986) دراسة مبكرة حول إدراك الأطفال للسلطة الأبوية وكانت بعنوان (Children's Conceptions of Parental Authority)، وتم تصميم هذه الدراسة امتدادا لدراسات سابقة لكل من بياجيه ودامون (Damon,1977,1980;Piaget,1932/1965)، ومنها دراسة بياجيه (١٩٦٥) بعنوان "الحكم الأخلاقي للطفل"، ودراسة دامون (١٩٧٧) بعنوان "العالم الاجتماعي للطفل"، وكان غرض هذه الدراسة فحص إذا ما كانت مفاهيم الأطفال حول حدود السلطة الوالدية وطاعتها تختلف نتيجة لفهمهم لمحتوى أحداث اجتماعية محددة. تهتم هذه الدراسة بجانبين متصلين ولكنهما مختلفين من الناحية النظرية فيما يتعلق بالسلطة الوالدية وهما حدود سلوك المنع من قبل الوالدين (أي شرعية هذا السلوك وفقاً للموقف) ويتعلق هذا الجانب بالمحظورات الأولية التي يضعها الوالدين لكبح وتقييد سلوكيات معينة لدى الأطفال، وباعتبار هذا المنع للتوجيه فقد أشير في الدراسة إلى هذه المحظورات كأحداث مثبطة، وبإدراج الأبعاد المثبطة أصبح من السهل تقييم الموضوعات المرتبطة باختصاصات السلطة الوالدية في وضع القواعد التي تكبح أو تقيد سلوكيات الأطفال (على سبيل المثال: قواعد تحظر الضرب)، وبمجرد أن توجد القواعد يمكن تقييم الجانب الثاني وهو مدى التزام الأطفال بإطاعة القواعد والخضوع للسلطة.

اشتملت عينة الدراسة على (١٢٠) طفل من مدرستين من مدارس خليج سان فرانسسكو بولاية كاليفورنيا بأمريكا، وزعت العينة إلى ثلاثة مجموعات كل مجموعة بها (٢٠) ذكور، (٢٠) إناث، المجموعة الأولى في عمر من (٦-٧) سنوات، المجموعة الثانية في عمر (٨-٩) سنوات والمجموعة الثالثة (١٠-١١) سنة، من خلال مقابلة لتقييم حدود السلطة الأبوية باستخدام اداة تقيس تقييم وتبويب الأطفال حدود السلطة الابوية ((Assessment and Coding of Justifications of the Authority Dimensions، وتم استخدام ثلاثة أحداث اجتماعية مختلفة في محتواها وهي: (السرقة والأعمال العائلية واختيارات الصداقة) لفحص إذا كان هناك عدم تجانس في تقييمات الأطفال لأبعاد السلطة مع تنوع هذه الأحداث.

أظهرت النتائج أن الأطفال تستطيع أن ترسم حدود للسلطة الأبوية وأن أفكار الأطفال عن حدود السلطة غير متجانسة بالنسبة لمحتوى الأحداث الاجتماعية، على وجه التحديد أظهرت النتائج أن الأطفال يحكمون على أن السلطة الأبوية لديها الشرعية في وضع القواعد التي تحظر السرقة أكثر مما هو عليه في كل من حالة التجاوزات في الأعمال العائلية واختيار الأصدقاء، وأيضاً كان الانصياع والطاعة واضحة بالنسبة لأحكام منع السرقة أكثر من

تجاوزات الأعمال العائلية واختيار الأصدقاء، أي أن الأطفال أقل عرضه لتنوع تقييماتهم تجاه قواعد السلطة مع الالتزام بطاعة القواعد إذا كانت تلك القواعد تتعلق بمصالح ورفاة الآخرين أكثر من القواعد التي تنطوي على محتويات أخرى.

ساهمت هذه الدراسة في إظهار معرفتنا حول مفاهيم الأطفال للسلطة من خلال بعدي (المشروعية والطاعة)، بناء على تقديراتهم للأحداث الاجتماعية المختلفة، هذه النتائج مفيدة للباحثين في فهم التفاعل الاجتماعي بين الطفل والسلطة (على سبيل المثال لماذا يطيع الطفل أو يعصى؟)، فمن الممكن أن يكون منطق الطفل بشأن شرعية أمر ما مؤثراً على السلوك الاجتماعي للطفل ذاته.

وتشير دراسة سيسرو (Cicero,1992) إلى أن دراسات نادرة سجلت تصورات الأطفال عن إساءة المعاملة. ونظرت إلى تصورات الأطفال عن إساءة المعاملة باعتبارها متغيرات علاجية هامة. أشارت أيضاً إلى أن الدراسات الحديثة بحثت في أي من العوامل من الممكن أن تؤثر على تلك التصورات، أظهرت نتائجها أن هناك متغيرات مستقلة تشمل المتغيرات الديموجرافية (العرق والجنس والحالة الاجتماعية والاقتصادية والتريجة الوالدية وعمل الوالدين والمستوى العلمي والخلفية الثقافية) وأيضاً إساءات المعاملة المتعددة وإساءات المعاملة المنفردة، من شأنها التأثير في تصورات الطفل عن إساءة المعاملة, وبناء على الأبحاث السابقة عن الاختلافات العرقية والطبقية في مواقف البالغين تجاه إساءة المعاملة, قد افترضت الدراسة بأن العوامل العرقية من الممكن أن يكون لها تأثير عام على تصورات الأطفال حول درجة وخطورة الإساءة، تم استخدام استبيان تصنيف الطفل لخطورة إساءة معاملة في موقف محددة، واشتملت العينة على عدد (٣٢٠) من الأطفال غير المعرضين للإساءة في الصفوف السادس والثامن الأساسي، من مدارس الأطفال المختلطة عرقياً في المناطق الحضرية وضواحي شمال ولاية (نيو جرسي) بأمريكا.

لقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن تصورات الأطفال عن خطورة إساءة المعاملة, تأثرت في معظم الأحيان بالجنس وأنواع إساءة المعاملة, وإلى حد ما عن طريق نوع أو شدة إساءة المعاملة, والعوامل المستقلة للعرقية والخلفية الثقافية أو المستوى التعليمي, وليس على الإطلاق عن طريق المستوى الاجتماعي الاقتصادي (Socioeconomic Status) أو مستوى التعليم الأبوي, أو عمل الوالدين. وأحياناً تتأثر تلك التصورات بتفاعلات مثل تلك المتغيرات المتعددة، والأكثر أهمية هذه النتائج بأن الأطفال يتشابهون أكثر مما يختلفون في تصوراتهم عن السلوك الأبوي وذلك ضد الجدل حول الحاجة إلى سياسات ومعايير محددة طبقية وثقافية وعرقية تهتم بإساءة معاملة الأطفال. وقد تم تعزيز الحاجة إلى رفع الخصوصية

في تعريف الأنواع الفرعية من إساءة المعاملة بدلاً من الخصوصية عبر الخطوط الطبقية والعرقية.

وفحصت دراسة بلكوفيتز وآخرين (Pelcovitz,et al.,2000)، العلاقة بين الإيذاء البدني وإدراك المراهقين لدور الأسرة، كدراسة مقارنة لضحايا الإيذاء البدني من المراهقين. تكونت العينة من (٩٩) من المراهقين الذين تعرضوا للإيذاء البدني و(٩٩) لم يتعرضوا له في المرحلة العمرية (١٢-١٨) سنة، من (٩٧٤) عائلة من واقع السجل المركزي لإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم بولاية نيويورك، وتم اختيار الأطفال المعرضين للإيذاء البدني من مركز حماية الطفل (Child Protective Services)، استخدمت الدراسة مقياس التعلق الأبوي (The Parental Bonding Instrument)، ومقياس تقييم التَّكيُّف والتماسك الأسري (Family Adaptability and Cohesion Evaluation Scale)، والذي يقيم أداء الأسرة من حيث إدراك المراهقين لتماسك ومرونة أسرهم ودرجة الاهتمام والحماية التي يقدمها الوالدان لهم. تم اختبار العلاقة بين أداء الأسرة والإيذاء البدني، شدة الإيذاء وتاريخ بداية الإيذاء. المراهقون المساء إليهم كانوا ينظرون إلى أسرهم على أنهم أقل تَّكيُّفاً بشكل ملحوظ، أقل تماسكاً وأقل توازناً من المراهقين غير المساء إليهم بدنياً. كان ينظر إلى آباء وأمهات المراهقين الذين يتعرضون للإساءة على أنهم أقل رعاية؛ كما كان ينظر إلى مجموعة آباء المساء إليهم على أنهم مفرطين في الحماية بشكل أكبر. وظيفة الأسرة لم تكن مختلفة عندما تمت المقارنة بين بداية الإساءة في الطفولة وبداية الإساءة في المراهقة. شدة الإيذاء أيضاً لم تختلف في المجموعات بين الطفولة وبداية المراهقة. وقد تم استنتاج أن المراهقين الذين تعرضوا للاعتداء البدني يروا أسرهم على أنها قاسية وأن والديهم مجردين من العاطفة. وتم تلخيص احتياجات العلاج واستراتيجيات التدخل لهذه الأسر.

وتناولت دراسة ين جو تشينج (Yun-Joo Chyung,2000)، تطور مفاهيم المراهقين حول السلطة الوالدية وعلاقته بمشكلات السلوك، كما تناولت إدراك السلطة الأبوية كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة وكل من مشكلات السلوك والتحصيل الأكاديمي. اشتملت عينة الدراسة على ثلاث مجموعات، اثنتان عرضيتان وواحدة طولية،تم تجميع مجموعة بيانات عرضية من (٣٩٨) طالب من طلاب المدارس الوسطى (الإعدادية) من الصف السادس إلى الصف الثامن، والمجموعة الأخرى من (١٢١) طالب من طلاب المدارس العليا (الثانوية) من الصف التاسع وحتى الثاني عشر. البيانات الطولية تم تجميعها عن طريق تتبع (١٤٧) مراهق من الصف السابع حتى الصف التاسع. استخدم الباحث في الدراسة ثلاثة مجموعات من الأسئلة الخاصة بمفاهيم المراهقين عن السلطة الوالدية مشتملة على مفاهيمهم حول قبول السلطة الوالدية وطاعة القوانين. أول مجموعة من الأسئلة كانت تختبر التغيرات

التنموية في مفاهيم المراهقين للسلطة الوالدية؛ المجموعة الثانية من الأسئلة كانت تختبر التأثير الطفيف لمفاهيم المراهقين حول السلطة الوالدية على العلاقة بين الممارسات الوالدية ونواتج المراهقين؛ والمجموعة الثالثة من الأسئلة كانت تختبر التأثير الطفيف لمفاهيم المراهقين حول السلطة الوالدية على العلاقة بين جماعة الأقران الجانحة ومشكلة السلوك، واستخدمت مجموعة من الأدوات هي: مقياس الطاعة (Rule Oedience)، قائمة الرقابة الوالدية (Parental Monitoring)، ومقياس المشكلات السلوكية (Problem Behavior)، ومقياس مشاركة الوالدين (Parental Involvement)، وأخيراً مقياس الإنجاز الأكاديمي (Academic Achievement).

أشارت نتائج التحاليل العرضية إلى أن المستويات المتوسطة لمفاهيم المراهقين عن شرعية السلطة الوالدية وطاعة القوانين كانت أقل لدى المراهقين الأكبر سناً عنه لدى المراهقين الأصغر سناً. ولقد أشارت الاختلافات ذات الدلالة بين الجنسين إلى أن المستويات المتوسطة لمفاهيم المراهقين لشرعية السلطة الأبوية وطاعة القوانين كانت أكثر انخفاضاً بين الأولاد عنه بين البنات. لم يوجد أثر تفاعل له دلالة بين الصف (Grade) والنطاق (Domain) مشيراً بذلك إلى أن اختلافات المستوى المتوسط عن طريق الصف لم تختلف بشكل ملحوظ عنه عن طريق النطاق. وأشارت نتائج التحاليل الطولية إلى أن المستوى المتوسط لمفاهيم المراهقين لشرعية السلطة الوالدية انخفض بشكل ملحوظ من الصف السابع إلى الصف الثامن. وازداد بشكل ملحوظ من الصف الثامن إلى الصف التاسع. المستوى المتوسط لطاعة القوانين لدى المراهقين تغير من الصف السابع إلى الثامن ولكنه لم يتغير من الصف الثامن إلى التاسع. تحليلات اختلافات النطاق في التغيرات عبر الوقت لمفاهيم السلطة الوالدية أشارت إلى أن التغيرات من الصف السابع إلى الصف الثامن كانت مختلفة عبر النطاقات. ومع ذلك، لم توجد أي تغيرات ذات دلالة من الصف الثامن إلى التاسع عندما تم فحص تغيرات المستوى المتوسط لكل نطاق. المستوى المتوسط لمفاهيم شرعية السلطة الوالدية تغير بالشكل الأكثر في النطاق الحذر، يليه نطاق الصداقة، وبعد ذلك النطاق الشخصي، من الصف السابع إلى الثامن. التغير من الصف السابع إلى الثامن في النطاق الحذر كان زيادة بينما التغيرات في النطاقين الشخصي والصداقة كانت نقصان. المستوى المتوسط لطاعة القوانين تغير بشكل ملحوظ من الصف السابع إلى الثامن في النطاق التحذيري فقط وهذا التغير كان زيادة.

كما أشارت نتائج تحليل تأثير مفاهيم المراهقين عن السلطة الوالدية كمتغير وسيط على العلاقة بين الممارسات الوالدية وسلوك المراهق إلى أن العلاقة بين الرقابة الوالدية ومشكلات سلوك المراهق تختلف باختلاف مفاهيم المراهقين للسلطة الأبوية. ومع ذلك، فإن

العلاقة بين رقابة أولياء الأمور والتحصيل الأكاديمي للمراهقين لم يتوسطها متغير مفاهيم المراهقين عن السلطة الوالدية. وأشارت النتائج كذلك إلى أن هناك دو لمفاهيم المراهقين عن السلطة الوالدية كمتغير وسيط بين جنوح المراهقين ومشكلاتهم السلوكية، حيث اتضح أن هذه العلاقة اختلفت باختلاف مفاهيم المراهقين للسلطة الوالدية.

استخدمت دراسة بريس وآخرين (Price, et al.,2001)، سلسلة متعددة من (١٤) موضوع وضعت في مجموعة من الأسئلة طُورت لتقييم التصورات العامة عن الاعتداءات، وتتألف الوسيلة من سؤال واحد (٨ بنود) بخصوص ما يُشكل الاعتداءات على الأطفال, سؤال واحد مكون من (٥ بنود) عن أنواع الأطفال الذين يتعرضون للاعتداءات, وسؤال من (٨ بنود) عن من هم المعتدون عادة على الأطفال, وسؤال من (٩ بنود) عن التأثيرات بعيدة المدى للاعتداءات على الطفل. هناك أربعة أسئلة أقصر عن معرفة الطفل الذي تعرض للاعتداء, التبليغ عن الاعتداء, والتصورات عما إذا كان من الممكن حدوث الاعتداء في عائلة مثل التي تربى بها المستطلع, وتصورات خاصة بإمكانية مساعدة المعتدى من عدمها. هناك أيضا (٦ أسئلة) ديموغرافية (النوع والعرق والعمر وعدد الأطفال والتعليم والدخل)، وبعد التأكد من صحة الاستبيان بتطبيقه على عينة من (٢٦) من البالغين في منطقة جرينتش (Greenwich) بالمملكة المتحدة والتي يقطنها (٥٠٠.٠٠٠) نسمة، تم إجراء استطلاع باستخدام الهاتف بعد الحصول على عينة ممثلة تكونت من (٧٤٥) مشارك (٦٠٪) منهم إناث، وتم تقسيم العينة لتمثل (٥) فئات عمرية (٢٠-٢٩)، (٣٠-٣٩)، (٤٠-٤٩)، (٥٠-٥٩)، (٦٠+)، وكذلك روعى التنوع في اختيار العينة فيما يتعلق بكل من (الأصل/العرق ومستوى التعليم ودخل الأسرة ووجود أطفال في الأسرة).

وجدت هذه الدراسة أن غالبية البالغين في الحضر لم يعتقدوا بأن أي من خصائص الأطفال المطروحة لهم تجعل الطفل عرضة للاعتداء، حيث أشار (٤٠٪) من المستطلعين إلى أنه من غير الممكن حدوث إساءة معاملة الطفل في عائلة مثل التي تربوا فيها. وبصفة عامة يلاحظ الغالبية أن هناك سلوك واحد يشترك كخاصية لدى المعتدين الأطفال وهو (تعاطي الكحول)، كما يعتقد بعض المستطلعين (١٠٪) بأنه لا يمكن مساعدة المعتدين وتغيير سلوكهم, ووجدت الدراسة أن تصورات البالغين عن الاعتداء على الأطفال والمعتدين يتنوع بين الجنس والعمر والحالة الاقتصادية الاجتماعية, وما إذا كان هؤلاء المستطلعين لديهم أطفال أو لا، وبشكل عام تشير البيانات إلى أنه هناك عجز كبير في معرفة المستطلعين بالإهمال والاعتداء على الأطفال.

فحصت دراسة التمان (Altman,2004) تاريخ الإساءة لعدد (٤٨٠) منهم (٢٤٠) ذكور، (٢٤٠) إناث بمتوسط عمري (٢١.٤٩)، من أصول عرقية مختلفة من طلبة جامعة

شمال تكساس بأميركا، وكذلك إدراكهم واتجاهاتهم حول إساءة الطفل والإساءة بين الازواج وإساءة كبار السن، ولقياس إدراك الإساءة استخدم في الدراسة مقياس الاتجاهات نحو الإساءة (The Attitudes Toward Abuse Questionnaire)، ولقياس تاريخ التعرض للإساءة استخدم في الدراسة مقياس أذى الطفل (The Childhood Trauma Questionnaire)، أشارت نتائج الدراسة إلى أن المشاركين أظهروا أن اعتداءات الازواج أقل خطورة من الاعتداءات على الأطفال وكبار السن، خاصة عندما يكون الضحية ذكر والجاني أنثى، وبالرغم من قدرة المشاركين للتعرف على الإساءة النفسية لم يتفهم الطلاب عينة الدراسة بشكل كامل ما تنطوي عليه الأنواع الأخرى من الإساءة، وأظهر المشاركون لوماً كبيراً تجاه الضحايا، وأظهرت النتائج أن إدراك المشاركين للإساءة أرتبط بكل من الجنسية أو التوجه العرقي، والانتماء الديني، وتاريخ الاعتداء الواقع عليهم.

واستخدمت دراسة ميتر واجيا وتروكم (Maiter; Aaggia & Trocme,2004)، منهج بحثي مختلط الطرق (mixed-method research approach)، مستند على استبانة ومجموعات نقاش بؤرية لفحص تصورات الآباء حول إساءة معاملة الأطفال من شبه القارة الهندية، اشتملت عينة الدراسة على (٢٩) من آباء لديهم أطفال في عمر (١٢) عام فاقل، من الأسر التي هاجرت مباشرة من منطقة جنوب آسيا إلى كندا في غضون السنوات ال (١٢) السابقة للدراسة، تم تطبيق (٥) مجموعات نقاش بؤرية واستخدم في الدراسة استبيان يعتمد على المقالات القصيرة (Vignette questionnaire) التي تعبر عن مواقف إساءة للأطفال (استخدام العقاب الجسدي واستخدام العقاب النفسي والإشراف غير الملائم)، من خلال مجموعة من الاسئلة حول هذه المواقف، وتشير نتائج الدراسة إلى أن الآباء من جنوب آسيا لا يختلفون عن الشعوب الأخرى فى حكمهم على مناهج الأبوة الملائمة, الاستخدام المستمر والمفرط للعقاب الجسدي يعتبر سلوك أبوي غير ملائم والذي من الممكن أن يكون له نتائج عاطفية سلبية للأطفال, ويُنظر لعدم وجود رقابة مناسبة على الأطفال على أنه شئ مهم. والجدير بالذكر هو إعراب المشاركين عن ترددهم فى الاتصال بخدمات حماية الأطفال.

وفحصت دراسة روبرتسون (Robertson,2007) عدداً من المواضيع ذات الصلة من بينها تصورات الوالدين عن العقاب الجسدي للطفل والإساءة الجسدية, حكم الوالدين على الحدود بين هذه الأشكال من الأفعال الجسدية والتطابق بين تصورات الوالدين والمعايير القانونية الكندية فيما يعتبر عقاب جسدي لائق أو "معقول" للطفل. هدفت الدراسة لاكتشاف ما إذا كان المعايير القانونية تعكس الرأي العام عن هذه الموضوعات أم لا كما أوضحت المحاكم الكندية. ردود أفعال الآباء للإيضاحات الافتراضية عن سوء سلوك الأطفال وتكتيكات العقاب الجسدي استخدمت لفحص تصوراتهم. قيم الوالدين التكتيكات المتنوعة للتأديب التي تنتهك

القيود القضائية الموضوعة ضمن قانون العقاب الجسدي في كنـــدا. مجمـــوع (١٨٥) والـــد اشتركوا في هذه الدراسة, (١١٦) من السيدات (٦٦) من الرجال. النتائج أوضحت أن الوالدين كانوا غير قادرين على التفريق بين العقاب الجسدي الذي يعتبر قانونياً وبين التأديب الجسدي غير القانوني بحسب القانون الجنائي لكندا. على الرغم من أن عدد كبير مـــن الآبـــاء قيمـــوا التأديبات جيداً, إلا أن مجموعة منهم كانت غير قادرة على فعل ذلك. تشير هذه النتائج إلى أن نقص الوعي بالقانون عند الوالدين ممكن أن يكون أحد التفسيرات التي من أجلها يكون العقاب البدني عاملا يؤدي إلى الإساءة البدنية.

وقارنت ساندي وآخرين (Sunday,et al.,2008)، الفروق بـــين الجنســـين لـــدى المراهقين من المساء معاملتهم جسدياً في تصوراتهم حول أساليب المعاملـــة ودور الأســـرة، واشتملت عينة الدراسة على (٥١) إناث، (٤٥) ذكور من المراهقين الذين تعرضوا للإســـاءة البدنية كحالات موثقة بخدمات حمايـــة الطفـــل (Child Protective Services)، بمدينـــة نيويورك، واشتملت العينة أيضاً على (٤٧) إناث، (٤٨) ذكور ممن لم يتعرضـــوا للإســـاءة البدنية من نفس الضواحي والمجتمعات، في الفئة العمرية من (١٢-١٨ سنة)، وأجريت معهم مجموعة من اختبارات التقرير الذاتي والمقابلات، وقد تم قياس وظيفة الأسرة باستخدام مقياس التَّكيُّف والتماسك الأسري، واستخدم في الدراسة أيضاً مقيـــاس التعلـــق الوالـــدي ومقيـــاس الإساءة/العقاب البدني.

أشارت نتائج الدراسة إلى أنه على الرغم من أن خدمات حمايـــة الطفـــل استشـــهدت عموما بالآباء كمرتكبي الاعتداء، إلا أن الفتيان والفتيات ضحايا سوء المعاملة أفـــادوا أنهـــم يعانون من سوء المعاملة الجسدية من كلا الوالدين (الأب والأم معاً). وصـــنفت مجموعـــات الضبط غير المعرضين للعنف الآباء أكثر إيجابية من مجموعات المعرضين للعنف. بينما يرى كلا الفريقين أن الأمهات أكثر رعاية وأقل مراقبة، ولديهن علاقـــات وثيقـــة مـــع أولادهـــن المراهقين، وكانوا أقل احتمالاً لاستخدام الاعتداء/العقوبة القاسية من الآباء. وكانت الفروق بين آراء المراهقين عن الآباء والأمهات أكثر وضوحاً عند المراهقين المعرضين للاعتداءات عن المجموعة المقارنة. وكانت آراء البنين والبنات عن الأبوة والأمومة مماثلـــة عمومـــاً إلا أن الفتيات وخاصة الفتيات المعنفات، ذكرن أنهن يشعرن بالقرب من الآباء بشكل أقل. ويـــرون أيضاً أن الأمهات تقدم رعاية قليله وهذا يختلف عن وجهة نظر المجموعـــات الأخـــرى فـــي الأمهات. وكانت الفتيات المعنفات أقل عرضة من الفتيان اللذين يتعرضون لســـوء المعاملـــة ويرجع ذلك إلى اعتقاد إحدى الوالدين، ولا سيما الآباء، وخلصت الدراسة إلى أن المـــراهقين الذين عانوا من الاعتداء الجسدي يروا أن هناك خلل في العلاقات الأسرية الداخلية. وتشـــير

تقارير المراهقين أن خدمات حماية الطفل بشكل عام تقلل من سوء المعاملة البدنية من قبل الأمهات.

سعت دراسة شانااليجيجوا (Shanalingigwa,2009) إلى فحص كيف أن الآباء المختلفين ثقافياً من أنحاء مختلفة من العالم، يقيموا الممارسات التي تضر, أو قد تضر بالأطفال؟. وهدفت إلى التعرف على أحكام قبول السلوك لدى المشاركين, وتصورهم للقسوة, ومواقفهم تجاه تلك المواقف، وقد ركزت الدراسة على (١٣) فئة من إساءة معاملة الأطفال، وبلغت عينة الدراسة (٢١٣) في عمر من (١٨) عام فأكثر من المقيمين بمنطقة ميتروبوليتان بولاية مينيسوتا. وتم جمع البيانات لتلك الدراسة عابرة الثقافات بواسطة استبيان تقرير ذاتي، تم توزيعه على ثلاثة مجموعات رئيسة: آباء ولدوا وتربوا في القارة الأفريقية, آباء ولدوا أو تربوا في الولايات المتحدة, ومجموعة من المختصين برعاية الطفل في "أنوكاو" إحدى مقاطعات واشنطن في ولاية مينيسوتا.

أظهرت نتائج الدراسة أن ثقافة المشاركين في الدراسة كان لها دور في تصوراتهم الخاصة بمواقف إساءة معاملة الطفل، وقد اختلف المشاركون في تعريفاتهم وتصوراتهم عن مواقف الاعتداء المحتملة والخطيرة, وقد تم مناقشة النتائج والآثار المترتبة.

وفحصت دراسة ظافر القحطاني (٢٠١٠)، الإساءة البدنية لدى الأطفال وعلاقتها بالعمليات المعرفية (الانتباه والإدراك والتذكر)، والقلق، أجريت الدراسة على (٤٠٥) طالب من طلاب المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، استخدم الباحث في الدراسة مقياس قلق الأطفال، مقياس المهمة الأدائية (من مقياس متاهات بوريتيوس للذكاء)، مقياس العمليات المعرفية (الانتباه للإساءة وإدراك الإساءة وتذكر الإساءة)، توصلت نتائج الدراسة إلى أنه توجد فروق في كل من (الانتباه الإساءة البدنية وإدراك الإساءة البدنية وتذكر الإساءة البدنية وأعراض القلق) لصالح الأطفال المعرضون للإساءة البدنية مقارنة بالأطفال غير المعرضين للإساءة البدنية، والفروق في الذكاء (أداء المهمة) كان لصالح الأطفال غير المعرضين للإساءة البدنية، واتضح من الدراسة أن الإساءة البدنية تؤثر في علاقة العمليات المعرفية والقلق لدى الأطفال.

كما اختبرت دراسة هاوي وتوث وكاشيت (Howe; Toth and Cicchetti,2011)، قدرة الأطفال على كبح الذكريات الصحيحة والكاذبة للمعلومات الانفعالية والمحايدة (Ability to inhibit true and false memories for neutral and emotional information)، اشتملت عينة الدراسة على (٢٨٤) طفل تعرضوا ولم يتعرضوا للإساءة في عمر من (٦-١٢) عام المساء معاملتهم (١٤١) وغير المُساء معاملتهم (١٤٣)، ونسبة الذكور (٥٥٪) بالعينة الإجمالية بمتوسط عمري (٨.٢٣)، ويقيمون في مدن كبرى بشمال شرق أمريكا. استخدمت

الدراسة قائمة (Deese/Roediger–McDermo) لفحص التحكم في التذكر والنسيان الموجه، ومقياس وكسلر لذكاء الأطفال (Wechsler Intelligence Scale for Children–IV)، وتطبيق لقاءات لجمع المعلومات المرتبطة بإساءة معاملة الأطفال مع الأمهات والأقارب لتحديد مواقف وأحداث الإساءة وفي أي عمر تمت، وقائمة الإضرابات الفصامية لدى الأطفال (Child Dissociative Checklist) (Putnam, Helmers & Trickett, 1993)، تشير النتائج إلى أن الأطفال بغض النظر عن العمر أو حالة تعرضهم للإساءة يستطيعون كبح المعلومات الانفعالية الصحيحة والكاذبة، على الرغم من أنهم يقدمون فعالية أقل في كبح المعلومات المحايدة غير الانفعالية، وجد أيضاً أن معدل الذكاء اللفظي يرتبط بالذاكرة، لكن أعراض الفصام لا ترتبط بقدرة الطفل على التذكر، تظهر تلك النتائج تشابهات أكثر من الاختلافات في عمليات الذاكرة الأساسية للأطفال المعرضون وغير المعرضين للإساءة.

مناقشة الدراسات التي تناولت إدراك الإساءة للطفل:

تناولت الدراسات المذكورة سابقاً مسألة إدراك إساءة معاملة الأطفال من وجهة نظر كل من الراشدين والأطفال أنفسهم ويلخص الباحث قراءته للدراسات السابقة في محورين الأول خاص بتصورات الراشدين والثاني خاص بتصورات الأطفال والمراهقين:

أولاً: ساعدتنا الدراسات التي تناولت إدراك الراشدين للإساءة في الخروج بمجموعة من الاعتبارات تتعلق بإدراك الراشدين لأفعال إساءة معاملة أي اعتبار هذه الأفعال مسيئة للطفل أم لا. بعض الدراسات تناولت رأي الراشدين حول هذه الأفعال بشكل مباشر على سبيل المثال إشارة (ميتر واجيا وتروكم، ٢٠٠٤) إلى أن الاستخدام المستمر والمفرط للعقاب الجسدي يعتبر سلوكا أبوي غير ملائم لدى الشعوب المتعددة، ودراسات أخرى تناولت أسباب اختلافات الراشدين حول تصورهم للإساءة، أشارت دراسة (بريس وآخرين، ٢٠٠١) إلى أن تصورات الراشدين عن الاعتداء على الأطفال والمعتدين يتنوع بتنوع الجنس والعمر والحالة الاقتصادية الاجتماعية، وبشكل عام تتأثر تصورات الراشدين بالثقافة (شانااليجيجوا، ٢٠٠٩), وما إذا كان هؤلاء المستطلعين لديهم أطفال أو لا. وجدت دراسة (التمان، ٢٠٠٤) أن إدراك الراشدين للإساءة يرتبط بكل من الجنسية أو التوجه العرقي والانتماء الديني وتاريخ الاعتداء الواقع عليهم. وأشارت دراسة (روبتسون، ٢٠٠٧) إلى أن نقص الوعي بالقانون عند الوالدين ممكن أن يكون أحد التفسيرات التي من أجلها يكون العقاب الجسدي عامل يؤدي إلى الإساءة الجسدية.

يستنتج الباحث ثلاثة خلاصات من الدراسات السابقة حول إدراك الراشدين لإساءة معاملة الأطفال:

الأولى: ليس هناك تصور واحد حول اي من الأفعال تعتبر مسيئة أو غير مسيئة.
الثانية: بالرغم من عدم توحد التصورات هناك إشارة إلى أن شده الفعل قد تكون محـــدد لذلك. الثالثة: الإطار البيئي المرتبط بالثقافة والمستويات النسقية المختلفة بالبيئـــة يفسر اختلافات الراشدين حول تصوراتهم لأفعال الإساءة.

ويرى الباحث أننا من المهم ألا نكتفي باستخدام النظرية البيئية في تفسير انتشار إساءة معاملة الأطفال والتصورات حولها، إنما أيضاً نتخذها بعين الاعتبار عندما نسعى لوضع حلول تحد أو تمنع من إساءة معاملة الأطفال بالمجتمعات.

ثانياً: ساعدتنا الدراسات التي تناولت إدراك الأطفال للإساءة في فهم وجهـــة نظـــر الأطفـــال والمراهقين حول أفعال الإساءة، فالأطفال تستطيع أن ترسم حدود للسلطة الأبويـــة وأن أفكار الأطفال عن حدود السلطة تختلف تبعاً لمحتوى الأحداث الاجتماعية، علـــى وجـــه التحديد أظهرت نتائج دراسة تيساك (١٩٨٦) أن الأطفال يحكمـــون علـــى أن الســـلطة الأبوية لديها الشرعية في وضع القواعد التي تحظر السرقة أكثر مما هو عليه في كل من حالة التجاوزات في الأعمال العائلية، واختيار الأصدقاء، وأيضاً كان الانصياع والطاعة للوالدين واضحة بالنسبة لأحكام منع السرقة أكثر من تجاوزات الأعمال العائلية واختيار الأصدقاء، أي أن الأطفال أقل عرضه لتنوع تقييماتهم تجاه قواعد السلطة مـــع الالتـــزام بطاعة القواعد إذا كانت تلك القواعد تتعلق بمصالح ورفاة الآخرين أكثر من القواعد التي تنطوي على محتويات أخرى. تصورات الأطفال عن خطورة إساءة المعاملة, تأثرت في معظم الأحيان بالجنس وأنواع إساءة المعاملة, وإلى حد ما عن طريق نوع أو شدة إساءة المعاملة, العوامل المستقلة للعرقية والخلفية الثقافية أو المستوى التعليمي, ولـــيس علـــى الإطلاق عن طريق المستوى الاجتماعي الاقتصادي أو مستوى التعليم الأبوي, أو عمل الوالدين. وأحيانا تتأثر تلك التصورات كما أوضحت دراسة سيسرو (١٩٩٢) بتفـــاعلات مثل تلك المتغيرات المتعددة، والأكثر أهمية هذه النتائج التي تشـــير إلـــى أن الأطفـــال باختلاف ثقافاتهم يتشابهون أكثر مما يختلفون في تصوراتهم عن السلوك الأبوي وذلـــك ضد الجدل حول الحاجة إلى سياسات ومعايير محددة طبقية وثقافية وعرقية تهتم بإساءة معاملة الأطفال. ومن المهم تعزيز مسألة الخصوصية بناء على تعريف الأنواع الفرعية من إساءة المعاملة بدلا من الخصوصية المرتبطة بالتصورات الطبقية والعرقية.

ونجد أن دراسة بلكوفيتز وآخرين (٢٠٠٠) استنتجت أن المراهقين الـــذين تعرضـــوا للاعتداء البدني يروا أسرهم على أنها قاسية وأن والديهم مجردين من العاطفة، وينظـــر إلـــى آباء وأمهات المراهقين الذين يتعرضون للإساءة على أنهم أقل رعاية؛ كما كان ينظـــر إلـــى مجموعة آباء المساء إليهم على أنهم مفرطين في الحماية بشكل أكبر، في هذا الصدد توصلت

دراسة (ظافر محمد قحطاني، ٢٠١٠) إلى أن الأطفال المعرضون للإساءة البدنية مقارنة بالأطفال غير المعرضين للإساءة البدنية أكثر انتباها وتذكرا وإدراكا للإساءة. وتوصلت دراسة ساندي وآخرين (٢٠٠٨) إلى أن الفتيان والفتيات ضحايا سوء المعاملة أفادوا أنهم يعانون من سوء المعاملة الجسدية من كلا الوالدين. وصنفت مجموعات الضبط غير المعرضين للعنف الآباء أكثر إيجابية من مجموعات المعرضين للعنف، وأوضحت هذه الدراسة أيضاً أن آراء البنين والبنات عن الأبوة والأمومة مماثلة عموما، أشار ين جو تشينج (٢٠٠٠) إلى أن مفاهيم المراهقين عن السلطة الوالدية متغير وسيط بين علاقة الممارسات الوالدية ومشكلات سلوك المراهق، بينما إدراك الإساءة لدى المراهقين لم يكن متغير وسيط بين السلطة الأبوية والتحصيل الأكاديمي.

وبالرغم من أن دراسة هاوي وتوث وكاشيت (٢٠١١) لم تتناول موضوع إدراك الأطفال للإساءة إلا أن أهميتها ترجع إلى الإشارة إلى مسألة مهمة لم تتناولها دراسات كثيرة ــ وفق اطلاع الباحث ــ وهي مسألة كبح الذكريات الانفعالية لدى الأطفال في إطار إساءة معاملة الأطفال. أهمية الدراسة تتمثل في نتائجها التي توصلت إلى أن الأطفال بغض النظر عن العمر أو حالة تعرضهم للإساءة يستطيعون كبح المعلومات الانفعالية الصحيحة والكاذبة على الرغم من أنهم يقدمون فعالية أقل في كبح المعلومات المحايدة غير الانفعالية، كما تظهر نتائج هذه الدراسة تشابهات أكثر من الاختلافات في عمليات الذاكرة الأساسية للأطفال المعرضون وغير المعرضين للإساءة. وفي تناولهم النظري بنفس الدراسة ذكروا قائلين "استثناء واحد في الاختلافات القليلة في ذاكرة الأطفال المعرضين للإساءة ظهرت في دراسة حديثة (Valentino et al., 2008)، التي تناولت الاستدعاء العرضي للمثيرات التي تشمل كلمات مرجعيتها الأم"، في هذه الدراسة الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء تظاهروا بالعجز في الاستدعاء مقارنة بالأطفال المهملين وغير المعرضين للإساءة، بينما لم يكن هناك فروق فيها بين الأطفال المعرضين وغير المعرضين للإساءة في عمليات الذاكرة الأساسية عندما تم قياس الاستدعاء المتعمد ومعايير الإدراك دون النظر إلى المحتوى الانفعالي للمعلومات.

يستنتج الباحث من الدراسات التي تناولت إدراك الأطفال لإساءة المعاملة مايلي:

١. يستطيع الأطفال رسم حدود السلطة الأبوية وتصوراتهم عن حدود السلطة ومقدار طاعتها والانصياع لها تختلف تبعاً لمحتوى الأحداث الاجتماعية.
٢. إدراك الأطفال للإساءة يرتبط بمرورهم بخبرات الإساءة.
٣. الأطفال باختلاف ثقافاتهم وجنسهم يتشابهون أكثر مما يختلفون في تصوراتهم عن السلوك الأبوي.

٤. مفاهيم المراهقين عن السلطة الوالدية متغير وسيط بين الممارسات الوالدية ومشكلات سلوك المراهق.
٥. الأطفال بغض النظر عن العمر أو حالة تعرضهم للإساءة يستطيعون إخفاء المعلومات الانفعالية الصحيحة والكاذبة.

ويري الباحث أن متغير إدراك الإساءة وخاصة من وجهة نظر الأطفال تم تناوله في الدراسات الأجنبية أكثر مما تم تناوله في الدراسات العربية، وأننا بحاجة إلى المزيد من إلقاء الضوء عليه وتناوله في إطار منظومة إساءة المعاملة بشكل يساعد أكثر على فهم علاقته بأساليب المعاملة والذكاء الانفعالي، حيث وإن كانت أكثر من دراسة تناولت إدراك الإساءة بعلاقتها بأساليب المعاملة، إلى أنه لم يجد الباحث دراسات تناولت علاقته بالذكاء الانفعالي.

فروض الدراسة:

وجد الباحث استنتاجاً من الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية وبعض المتغيرات الأخرى المرتبطة بها أن الدراسات تناولت علاقة الذكاء الانفعالي بمتغيرات أخرى مثل الذكاء العام والتحصيل الدراسي ومتغيرات الشخصية، والبعض منها تناول علاقته بأساليب المعاملة الوالدية/إساءة معاملة الأطفال، ودراستان فقط تناولت الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط، وأوضحت العلاقة بين المتبادلة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة وأنماط التعلق (آمن وغير آمن)، كما تناولت بعض الدراسات أساليب المعاملة و إساءة المعاملة من زاوية الأسباب والنتائج وأوضحت أهمية نظريات التعلم الاجتماعي والنظرية البيئية في تناول الإساءة للطفل، وأخيراً تناولت بعض الدراسات إدراك الإساءة سواء من منظور الراشدين والأطفال من زاوية الاختلافات الثقافية والاختلاف بين الجنسين حول إدراكهم للإساءة للطفل ودراسة واحدة تناولت إدراك الإساءة كمتغير وسيط. اتضح من الدراسات السابقة أن هناك علاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة وعلاقة بين أساليب المعاملة وإدراك الإساءة. في حين أنه لم تتناول أي من الدراسات السابقة ــ التي توصل إليها الباحث ــ العلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك إساءة معاملة لدى الأطفال وكذلك اعتبار الذكاء الانفعالي متغير وسيط بين كل من أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي.

بناء على ما سبق وضع الباحث فروض دراسته على النحو التالي:

١. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في جميع المتغيرات (الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة).

٢. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب معاملة الأب والأم.
٣. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة بين أسلوبي المعاملة الوالدية (التسامح والحزم) وبين الذكاء الانفعالي، بينما توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين أسلوب التسلط والذكاء الانفعالي.
٤. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين أسلوب التسامح وإدراك الأطفال للإساءة، بينما توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين أسلوبي الحزم والتسلط وإدراك الأطفال للإساءة.
٥. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة.
٦. يؤثر الذكاء الانفعالي تأثيراً إيجابياً دال إحصائياً في العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة.

الفصل الرابع

منهج الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

مجتمع الدراسة والعينة

أدوات الدراسة

الأساليب الإحصائية

الفصل الرابع: منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً: منهج الدراسة:

أعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي (الارتباطي ــ المقارن)، الــذي يهدف إلى توضيح طبيعة الظاهرة موضوع الدراسة الحالية، ويتم عن طريقه تحليــل نتــائج المقاييس المستخدمة والبيانات والنتائج العامة للدراسات والوصول إلى الاستنتاجات المرتبطة بمتغيرات الدراسة.

ثانياً: مجتمع الدراسة والعينة:

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في تلاميذ المرحلة الإعدادية بالمدارس التابعة لمدينة طهطا فــي محافظة سوهاج، ويبلغ عدد التلاميذ الإجمالي لمركــز طهطــا (٢٠٥٠٥) مــنهم (١٠١٩٠) ذكور، (١٠٣١٥) إناث، في عدد (٥٩) مدرسة على مستوى الإدارة التعليمية بمركز طهطــا (المدينة والقرى التابعة)، ويبلغ عدد المدارس الحكومية الإعدادية داخل مدينة طهطا فقط (١١ مدرسة) بإجمالي عدد (٦٥٥٣) تلميذ وتلميذة "مجتمع العينة" (حسب بيانات الإدارة التعليميــة للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥) والتي تمثل المجتمع الذي تم منه اختيار العينة:

جدول(١)
عدد الطلبة (ذكور/إناث) بالمدارس الإعدادية الحكومية بمدينة طهطا

م	اسم المدرسة	ذكور	إناث	إجمالي
١	الحديثة الإعدادية بنين	٧٤٤	–	٧٤٤
٢	كامل مرسي الإعدادية بنين	٧٠٩	–	٧٠٩
٣	عمر بن الخطاب الإعدادية بنين	٤٣٠	–	٤٣٠
٤	الوطنية الإعدادية بنين	٥٠٧	–	٥٠٧
٥	الساحل الإعدادية بنين	٤٤٨	–	٤٤٨
٦	الزهراء الإعدادية بنين	٢٨٦	–	٢٨٦
٧	القديمة الإعدادية بنات	–	١٠٠٠	١٠٠٠
٨	الجديدة الإعدادية بنات	–	٨٦٦	٨٦٦
٩	الساحل الإعدادية بنات	–	٤٠٣	٤٠٣
١٠	الزهراء الإعدادية بنات	–	٦٥٠	٦٥٠
١١	الإسلامية الإعدادية بنات	–	٥١٠	٥١٠
	الإجمالي	**٣١٢٤**	**٣٤٢٩**	**٦٥٥٣**

عينة الدراسة:

وتكونت عينة الدراسة من (٣٣٤) طالب وطالبة وتمثل (٥٪) من مجتمع العينة، منهم (١٦٣) طالب يمثلون (٤٨.٨٪) من العينة، (١٧١) طالبة تمثلن (٥١.٢٪) من العينة، ممــن

تتراوح أعمارهم بين (١٣-١٥) عاماً، بمتوسط (١٣.٩) وانحراف معياري (٠.٥٢)، من طلاب وطالبات الصفين الثاني والثالث الإعدادي في (٣) مدارس حكومية إعدادية من مدارس مدينة طهطا بمحافظة سوهاج في صعيد مصر، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية عنقودية حيث تم اختيار مركز طهطا من بين مراكز محافظة سوهاج بطريقة عشوائية بسيطة، ثم تم اختيار ثلاث مدارس إعدادية من بين مدارس المركز. والمدارس هي: مدرسة د.كامل مرسي الإعدادية بنين، مدرسة طهطا الإعدادية القديمة بنات، مدرسة طهطا الإعدادية الجديدة بنات، وقد تم جمع البيانات وتطبيق الأدوات في النصف الثاني للعام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥).

ثالثاً: أدوات الدراسة:

أ. مقياس الذكاء الانفعالي سكوت وآخرون (Schutte, et al.1998)، ترجمة الباحث.

ب. مقياس السلطة الوالدية بوري (Buri,1991)، ترجمة بركات حمزة (٢٠١٣).

ج. مقياس إدراك الأطفال لإساءة المعاملة من إعداد الباحث.

أ. مقياس الذكاء الانفعالي "سكوت وآخرون (Schutt ,et al.1998) (ملحق ١)

وصف مقياس الذكاء الانفعالي:

أعد هذا المقياس سكوت وآخرون (Schutte,et al.1998) (مالوفMalouff، هال Hall، هاجرتي Haggerty، كوبرCooper، جولدن Golden، دورناهيم Dornhiem)، ويطلق عليه اختصاراً (SEIS)، وأستخدم معدو المقياس أسلوب التقرير الذاتي، وقد تم صياغة البنود بما يتناسب مع مستوى قرائية الصف الخامس مما يعتبر مناسب للاستخدام مع المراهقين. ويتكون المقياس من (٣٣) عبارة وفق الأساس المفاهيمي لنموذج ماير وسلاوفي (Mayer and Salovey, 1990)، وقد اختيرت هذه البنود بعد تطبيق عدد اكبر من البنود (٦٢) بنداً، ومن خلال التحليل العاملي وجد مُعدوا المقياس تشبع عامل الذكاء الانفعالي بعدد (٣٣) بنداً في نطاق البنود التي تمثل كل فئة من الفئات التالية: التقييم والتعبير عن الانفعالات الذاتية وانفعالات الآخرين، وتنظيم والتعامل مع الانفعالات الذاتية وانفعالات الآخرين، واستخدام الانفعالات في حل المشكلات (Schutte,et al.,1998)، ونتيجة لذلك أوصي سكوت (١٩٩٨) باستخدام المقياس المكون من (٣٣) بند لقياس عامل واحد كدرجة كلية لقياس الذكاء الانفعالي، وقد وجدت دراسات أخرى بنسب مختلفة أن المقياس يصلح لقياس عامل الذكاء الانفعالي كدرجة كلية كما يمكن استنتاج عوامل فرعية أخرى ضمن نطاق المقياس (Ciarrochi et al., 2001; Gignac, Palmer, Manocha, & Stough, 2005;

Petrides & Furnham, 2000; Saklofske et al., 2003)، ونتج عن دراسات التحليل العاملي التي اجراها كل من: بيتريدس وفيرنام (٢٠٠٠)، وسيروتشي (٢٠٠١) (Petrides and Furnham 2000 and Ciarrochi et al., 2001)، إلى أن المقياس يقيس أربعة أبعاد فرعية موزعة على النحو التالي:

إدراك الانفعالات: Perception of Emotion

٥—٩—١٥—١٨—١٩—٢٢—٢٥—٢٩—٣٢

التعامل مع الانفعالات الذاتية: Managing Own Emotions

٢—٣—١٠—١٢- ١٤—٢١—٢٣—٢٨—٣١

التعامل مع انفعالات الآخرين: Managing Others' Emotions

١—٤—١١—١٣—١٦—٢٤—٢٦—٣٠—٣٣

استخدام الانفعالات: Utilization of Emotion

٦—٧—٨—١٧—٢٠—٢٧

وتشتمل هذه البنود على ثلاثة بنود معكوسة وهي بنود أرقام (٥، ٢٨، ٣٣) (in:Phillip,2009:96). ويتم الإجابة على العبارات حسب طريقة ليكرت في خمسة مستويات من (١-٥) (لا تنطبق عَلَيَّ ابدأ، لا تنطبق عَلَيَّ، غير متأكد، تنطبق عَلَيَّ، تنطبق عَلَيَّ تماماً)، وقد ترجم الباحث بنود المقياس بصياغة تناسب عمر العينة (١٢-١٥ سنة)، وتم عرض الترجمة على المشرف وعلى آخرين من العاملين في مجال الطفولة مع الاستعانة بمتخصص في اللغة الانجليزية، ثم تم عرضها على مجموعة من الأطفال في عمر عينة الدراسة (٥٠ طفل وطفلة بالمناصفة)، وأجريت التعديلات اللازمة للصياغة وفقاً لهذه الإجراءات قبل التطبيق.

ثبات وصدق مقياس الذكاء الانفعالي:

استخدم معدو المقياس سكوت وآخرون (١٩٩٨) حساب معامل "ألفا كورنباخ" وكانت نتيجته (٠.٨٧)، (٠.٩٠) في عينتين مختلفتين، كما استخدم طريقة إعادة الاختبار بعد مرور فترة زمنية مقدارها أسبوعان وكان نتيجة الثبات (٠.٧٨) (Schutte,et al.,1998)، وقد أجرى (Petrides & Furnham, 2000) حساب الاتساق لكل بند على البعد الفرعي المرتبط به وكانت الارتباطات على النحو التالي:

١. **إدراك الانفعالات:** ٥ (٠.٥٧)، ٩ (٠.٤٠)، ١٥ (٠.٥١)، ١٨ (٠.٧٢)، ١٩ (٠.٥٨)، ٢٢ (٠.٥٤)، ٢٩ (٠.٦٦)، ٣٢ (٠.٥٤).

٢. **التعامل مع الانفعالات الذاتية:** ٢ (٠.٤٣)، ٣ (٠.٦٨)، ١٠ (٠.٧٢)، ١٢ (٠.٥١)، ١٤ (٠.٥٣)، ٢١ (٠.٥٢)، ٢٣ (٠.٦٦)، ٢٨ (٠.٤٩)، ٣١ (٠.٣٩).

٣. **التعامل مع انفعالات الآخرين:** ١ (٠.٣٦)، ٤ (٠.٥٢)، ١١ (٠.٦٤)، ١٣ (٠.٥٢)، ١٦ (٠.٥١)، ٢٤ (٠.٤٧)، ٢٦ (٠.٤٩)، ٣٠ (٠.٤٥)، ٣٣ (٠.٣١).

٤. **استخدام الانفعالات:** ٦ (٠.٣٣)، ٧ (٠.٧١)، ٨ (٠.٢٧)، ١٧ (٠.٥٧)، ٢٠ (٠.٧٣)، ٢٧ (٠.٦٢) (in: Phillip,2009:96).

وبالنسبة لصدق المقياس فبالإضافة إلى الصدق العاملي الذي استخدم في بناء المقياس، فقد تحقق واضعوا المقياس من صدقه بطريقة صدق التكوين من خلال حساب معامل الارتباط بين المقياس ومقاييس أخرى يجب أن ترتبط بالذكاء الانفعالي وكانت نتائجه على النحو التالي:

كانت هناك علاقة بين درجة الذكاء الانفعالي المرتفعة وانخفاض درجة صعوبة التعبير عن الانفعالات (كتمان المشاعر) (Alexithymia) وكانت نتيجة المقارنة دالة بين مقياس الذكاء الانفعالي ومقياس (Toronto Alexithymia Scale)، وكانت هناك علاقة دالة بين مقياس الذكاء الانفعالي وكل من الانتباه للانفعالات، ومدى وضوح الانفعالات، والقدرة على تحسين المزاج المقاسين بمقياس (Trait Meta Mood Scale). تحقق أيضاً واضعي المقياس من الصدق بطريقة الفروق بين المجموعات وقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً بين مجموعة المعالجين النفسيين ومجموعة السجينات المندرجات تحت برنامج العلاج من الإدمان لصالح المعالجين النفسيين، وكذلك فروق دالة إحصائياً بين السجينات والمرضى النفسيين لصالح السجينات (Schutte,et al.1998).

وفي البيئة الجزائرية تم حساب ثبات الاختبار من طرف (مريم سعداوي ٢٠١٠)، واستخدمت أسلوب (التطبيق وإعادة التطبيق) على عينة من ٥٠ طالب ثانوي، وذلك لمدة أسبوعين بين التطبيقين وتراوح معامل الثبات (٠.٨١)، وأيضاً تم حساب ثبات الاختبار في البيئة الجزائرية عندما طبقه (حمزه مزياني، ٢٠١٢)، على عينة من الأحداث الجانحين عددهم (٩٤) في عمر (١٤-١٧) عام، بطريقة التجزئة النصفية وبلغ معامل الثبات (٠.٨٩)، وبلغ حساب الصدق الذاتي على نفس العينة (٠.٩٤) (حمزة مزياني، ٢٠١٢:١٥٦).

التحقق من ثبات وصدق مقياس الذكاء الانفعالي في الدراسة الحالية:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ. ويتضح من جدول (٢) أن معاملات الثبات على مقياس الذكاء الانفعالي كانت بالنسبة للدرجة الكلية على المقياس (٠.٨٣)، وعلى كل من بعدي التعامل مع انفعالات الآخرين والتعامل مع الانفعالات الذاتية (٠.٦٩)، وكانت على بعد إدراك الانفعالات (٠,٧٢)، وعلى بُعد استخدام الانفعالات (٠.٦٧)،

يتضح من ذلك انه سواء للأبعاد أو الدرجة الكلية معامل ألفا درجته مرتفعة إلى حد ما وهـــي درجة كافية من الثبات تزيد من مستويات الثقة في النتائج المترتبة على هذا المقياس.

جدول(٢)

حساب ثبات مقاييس الدراسة بطريقة معامل ألفا كرونباخ لكل من: الذكاء الانفعالي، السلطة الوالدية، إدراك الأطفال لإساءة المعاملة

المقياس	البُعد	معامل ألفا كرونباخ
مقياس الذكاء الانفعالي	التعامل مع انفعالات الآخرين	٠.٦٩
	التعامل مع الانفعالات الذاتية	٠.٦٩
	إدراك الانفعالات	٠.٧٢
	استخدام الانفعالات	٠.٦٧
	الدرجة الكلية	٠.٨٣
مقياس السلطة الوالدية	تسامح أب	٠.٦٥
	تسلط أب	٠.٧٠
	حزم أب	٠.٧٥
	تسامح أم	٠.٦٦
	تسلط أم	٠.٦٩
	حزم أم	٠.٧٥
مقياس إدراك الأطفال لإساءة المعاملة	إدراك الإساءة البدنية	٠.٦٦
	إدراك الإساءة اللفظية	٠.٧٢
	إدراك الإهمال	٠.٧٢
	إدراك الحرمان	٠.٧٠
	إدراك التهديد	٠.٧٣
	الدرجة الكلية	٠.٨٨

وللتأكد من صدق المقياس قام الباحث بإجراء تحليل عاملي للبنود، كما قـــام الباحـــث أيضاً بحساب الارتباط الداخلي بين كل من الدرجة على البند والدرجة على البُعد مع الدرجـــة على المقياس، وكذلك الارتباط الداخلي بين كل بُعد والأبعاد الأخرى والدرجة الكلية للمقيـــاس وذلك كمؤشر على الصدق التكويني(Inter correlation among cluster scale).

وكانت نتائج الارتباط الداخلي على النحو التالي:

أ. حساب معامل الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه وكانت قـيم معاملات الارتباط كما يوضحها الجدول التالي:

جدول(٣)

معاملات الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبُعد الفرعي لمقياس الذكاء الانفعالي

البعد	العبارة	الارتباط	البعد	العبارة	الارتباط
إدراك الانفعالات	٥	٠.٣١٣**	التعامل مع الانفعالات الذاتية	٢	-٠.١٤٥**
	٩	٠.٥٦٣**		٣	٠.٤٨٧**
	١٥	٠.٥٥٠**		١٠	٠.٤٢٤**
	١٨	٠.٦١١**		١٢	٠.٥٠٤**
	١٩	٠.٥٠٧**		١٤	٠.٦٠٤**
	٢٢	٠.٥٠٢**		٢١	٠.٤٦٣**
	٢٥	٠.٥١٤**		٢٣	٠.٥٨٧**
	٢٩	٠.٤٢٦**		٢٨	٠.٣٥٧**
	٣٢	٠.٥٠٢**		٣١	٠.٥٥٩**
البعد	**العبارة**	**الارتباط**	**البعد**	**العبارة**	**الارتباط**
التعامل مع انفعالات الآخرين	١	٠.٤٢٤**	استخدام الانفعالات	٦	٠.٥٩٥**
	٤	٠.٥١٨**		٧	٠.٦٨٤**
	١١	٠.٤٨٢**		٨	٠.٦٠٧**
	١٣	٠.٥٤٦**		١٧	٠.٦٠٧**
	١٦	٠.٥١٣**		٢٠	٠.٦٣١**
	٢٤	٠.٥٣٦**		٢٧	٠.٥٢٦**
	٢٦	٠.٤٧٧**			
	٣٠	٠.٥٥٠**			
	٣٣	٠.١٦٦**			

** دالة عند ٠.٠١

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكليـــة للبُعـــد الـــذي تنتمي إليه دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١).

ب: معاملات ارتباط الأبعاد الفرعية ببعضها وبالدرجة الكلية، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول(٤)

معاملات ارتباط الأبعاد الفرعية لمقياس الذكاء الانفعالي ببعضها وبالدرجة الكلية

الابعاد	إدراك الانفعالات	التعامل مع الانفعالات الذاتية	التعامل مع انفعالات الآخرين	استخدام الانفعالات	الدرجة الكلية
إدراك الانفعالات	١				
التعامل مع الانفعالات الذاتية	**٠.٤٦٦	١			
التعامل مع انفعالات الآخرين	**٠.٥٣٥	**٠.٥٢٤	١		
استخدام الانفعالات	**٠.٥٠٥	**٠.٦٣٠	**٠.٦٠٩	١	
الدرجة الكلية	**٠.٧٧٨	**٠.٨١٤	**٠.٨٢٦	**٠.٨٢٧	١

** دالة عند ٠.٠١

يتضح من جدولي (٣، ٤) أن جميع معاملات ارتباط الأبعاد ببعضها وكذلك بالدرجة الكليـــة لمقياس الذكاء الانفعالي دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١)، مما يحقق درجة مرتفعـــة مـــن الارتباط الداخلي للأبعاد الفرعية لمقياس الذكاء الانفعالي، مما يعطي مؤشـــراً علـــى صـــدق المقياس.

قام الباحث أيضاً بالتأكد من الصدق عن طريق التحليل العاملي للبنود بطريقة المكونات الأساسية مع إجراء تدوير للمحاور بطريقة التدوير المائل لكارول "Oblmin" وذلك من خلال برنامج (SPSS).

جدول(٥)

عوامل مقياس الذكاء الانفعالي

رقم البند	العامل ١	العامل ٢	العامل ٣	العامل ٤	العامل ٥	العامل ٦	العامل ٧	العامل ٨	العامل ٩	العامل ١٠
١				-٠.٣٨٥					٠.٥٨٠	
٢			-٠.٣٧٦	٠.٥٠٥			٠.٣٩١			
٣							-٠.٣٣٦	-٠.٦١١		
٤			٠.٥٧٣							
٥						٠.٧٧٩				
٦			٠.٥٠١				-٠.٤٧٦	-٠.٣٨٦		٠.٣٣٦
٧								-٠.٦٨٥		
٨				-٠.٤١١						٠.٣٤٥
٩			٠.٣٤٩	-٠.٣٠٧				-٠.٤٩٩		
١٠						٠.٥٨١				
١١				-٠.٤٦٤	٠.٤٨٨			-٠.٤٣٠		
١٢				-٠.٤٥٤						٠.٥٧٨
١٣				-٠.٦١١						
١٤										٠.٦٩٩
١٥		-٠.٧٥١								
١٦	٠.٣٣٩							-٠.٤٣٣		٠.٥١٩
١٧								-٠.٣٠٧		٠.٦٨٠
١٨		-٠.٣٨٨					-٠.٦٠٦			٠.٣٩٧
١٩								-٠.٦٢٦		٠.٣٠٦
٢٠	٠.٤٨٦			-٠.٣٣٧			-٠.٣١٧			٠.٥٤٥
٢١				-٠.٧١١						
٢٢	٠.٥١١			-٠.٣٩٧						٠.٣٨٢
٢٣	٠.٦٢٢						-٠.٣٢٥	-٠.٣١٤		٠.٣٦٨
٢٤	٠.٦٥٧									
٢٥		-٠.٧٣٥								
٢٦							-٠.٤٣١		-٠.٤٩٤	
٢٧	٠.٣٧٢		-٠.٣١٨	-٠.٣٥٩			-٠.٤٥١			
٢٨					٠.٦٧٣					
٢٩	٠.٣٩٠						-٠.٦٧٤			
٣٠	٠.٣٢٣		٠.٥٨٢				-٠.٣٧٨			٠.٣٥٩
٣١	٠.٦١١									٠.٣٥٢
٣٢							-٠.٧١٨			
٣٣						-٠.٣٢٢			٠.٦٠٩	
الجذر الكامن	٦.٥٠٥	١.٧٠١	١.٥٥٤	١.٤٢٨	١.٣٥٠	١.٢٣١	١.١٥٣	١.١٣٠	١.٠٦٨	١.٠٠٨
نسبة التباين %	١٩.٧١١	٥.١٥٤	٤.٧٠٩	٤.٣٢٧	٤.٠٩٢	٣.٧٣١	٣.٤٩٥	٣.٤٢٦	٣.٢٣٨	٣.٠٥٤

وقد أسفرت هذه الخطوة عن ظهور عشرة عوامل يتشبع عليها جميع بنود الاختبار، ويوضح جدول(٥) تشبع البنود عليها وجذورها الكامنة ونسبة التباين لكل عامل، ومع ملاحظة أننا سننظر إلى التشبعات الأعلى أو التي لا تكون مكررة في أكثر من عامل أظهرت نتائج التحليل العاملي أن العوامل الأول والثالث والرابع والتاسع يمكن أن يطلق عليه بعد التعامل مع انفعالات الآخرين، والعاملين الخامس والعاشر يمكن أن يطلق عليهما بعد التعامل مع الانفعالات الذاتية، والعوامل الثاني والسادس والسابع يمكن أن يطلق عليهم بعد إدراك الانفعالات، أما العامل الثامن يمكن أن يطلق عليه بعد استخدام الانفعالات، وبذلك يتأكد الدليل على صدق مقياس الذكاء الانفعالي.

ب. مقياس السلطة الوالدية (Buri,1991) PAQ، ترجمة (بركات حمزة، ٢٠١٣) (ملحق ٢)

وضع بوري (Buri, 1991) مقياس للتقرير الذاتي يطلب فيه من أحد الكبار الرد على أسئلة تتعلق بطريقة تصرف والديهم نحوهم عندما كانوا أطفال. وبالإضافة إلى ذلك، تم تصميم (PAQ) لقياس أساليب المعاملة الوالدية الثلاثة التي وضعها بورميند (Baumrind, 1971) التي تقوم على أساس السلطة، والممارسات التأديبية القائمة على الدفء، والمطالب، والتوقعات والسيطرة. يتكون المقياس من (٣٠) بندا، تقيس كل عشرة منها أسلوب مختلف من أساليب التعامل مع الأطفال، وذلك على شكل مقياس "ليكرت" مكون من خمسة اختيارات تبدأ من "موافق بشدة"، وتنتهي "بمعارض بشدة". تم صياغة البنود الأساسية للمقياس من منظور الطفل، ولكنها توجه للكبار على طريقة التقرير الذاتي، بمعنى أنه تصاغ في شكل السؤال عن الطريقة التي كان يعامل بها الشخص (الراشد الذي يطبق عليه الاختبار) من قبل أمه، وأبوه عندما كان طفلاً صغيراً. يتضمن المقياس نموذج أسئلة منفصل خاص بالأم ونموذج آخر خاص بالأب، ولكن الأسئلة هي نفسها في كلا النموذجين، وبنفس الترتيب، وضعت أسئلة أساليب المعاملة الثلاثة في الاستبيان بترتيب عشوائي على النحو التالي:

يتسم الوالدان الحازمان "Authoritative" بالمرونة، واستخدام العقل والمنطق مع أطفالهم، ويحافظون على الحدود الواضحة والحازمة، ويكونون متسقين في توقعاتهم لسلوك أطفالهم، ويتم قياس هذا البعد من خلال البنود (٤، ٥، ٨، ١١، ١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٠).

وبالنسبة للوالدين التسلطيين "authoritarian" فأنهما يحاولان فرض الطاعة العمياء من قبل أبنائهم، كما يحاولان السيطرة على سلوكهم في كثير من الأحيان من خلال استخدام العقاب كشكل من أشكال الانضباط، ويتم قياس هذا البعد من خلال البنود (٢، ٣، ٧،٩، ١٢،١٦، ١٨، ٢٥،٢٦، ٢٩).

ويميل سلوك الولدان المتسامحان "Permissive" إلى أن يكون دافئاً نسبياً، فضلاً عن كونه غير ضاغط أو مُسيطر على الطفل، ويتم قياس هذا البعد من خلال البنود (١، ٦، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٨).

وعند تصحيح (PAQ) تجمع بنود كل أسلوب من أساليب المعاملة، وتعطي الاستجابة "معارض بشدة" الدرجة (١)، والاستجابة "معارض" الدرجة (٢)، والاستجابة "غير متأكد" الدرجة (٣)، والاستجابة "موافق" الدرجة (٤)، والاستجابة "موافق بشدة" الدرجة (٥)، وبذلك تتراوح الدرجة على كل بعد ما بين ١٠ و ٥٠ درجة.

أستخدم الباحث في الدراسة الحالية مقياس السلطة الوالدية (بوري ١٩٩١) ترجمة د. بركات حمزة (٢٠١٣)، بعد تعديل صياغة العبارات لتناسب عمر العينة الحالية، حيث حول الباحث العبارات من صيغة الماضي "عندما كنت صغير..." إلى صيغة المضارع مع استخدام ألفاظ أكثر ملائمة لعمر العينة، وقد قام الباحث بتطبيق المقياس مع عينة من الطلبة في نفس عمر عينة الدراسة لعدد (٥٠) طالب وطالبة مناصفة للتأكد من ملائمة صياغة المقياس لهذه الفئة العمرية ومناسبتها لمجتمع العينة، وأجرى الباحث التعديلات اللازمة على صياغة العبارات قبل التطبيق على عينة الدراسة.

ثبات وصدق مقياس السلطة الوالدية:

أظهرت دراسة بوري (Buri, 1991) أن ثبات المقياس يتراوح ما بين (٠.٧٧)، (٠.٩٢) بطريقة إعادة الاختبار وذلك بعد فترة أسبوعين. كما أظهرت نفس الدراسة أن صدقه ما بين (٠.٧٤)، (٠.٨٧)، وذلك على مستوى الأبعاد. (Ribeiro, 2009; Buri, 1991) (في: بركات حمزة حسن، ومحمد إبراهيم دسوقي، ٢٠١٣)، وفي البيئة العربية في دراسة بركات حمزة (٢٠١٣) تم حساب الثبات بطريقة ألفا في التي بلغت قيمتها (٠.٦٥) بالنسبة للتسامح، و(٠.٨٦) بالنسبة للحزم، و(٠.٨١) بالنسبة للتسلطية، وذلك للصورة الخاصة بالأم، ولبعد التسامح (٠.٦٦)، ولبعد التسلطية (٠.٨٠)، ولبعد الحزم (٠.٨٨) وذلك بالصورة الخاصة بالأب، وفي دراسة بركات حمزة حسن و محمد إبراهيم دسوقي (٢٠١٣) تم حساب الثبات بطريقة ألفا لبُعدي التسلط والتسامح لدى الأب والأم وأوضحت النتائج أن ثبات بعد التسلطية مرتفع حيث يكون بالنسبة للأب (٠.٨٦) وبالنسبة للأم (٠.٨٤)، وبالنسبة لبعد التسامح فهو مقبول حيث يقترب من (٠.٧٠)، كما تم حساب الاتساق الداخلي بوصفه مؤشر على الصدق واتضح أن ارتباط كل بنود مقياس تسلطية الأم ومقياس تسلطية الأب بالبعد ارتباطاً دالاً، حيث تراوحت الارتباطات بين (٠.٢٨)، (٠.٧٨). كما ارتبطت كل بنود مقياس تسامح الأم ومقياس تسامح الأب بالبعد ارتباطاً دالاً، حيث تراوحت الارتباطات بين (٠.٢١)،

(٠.٥٨)، وبذلك يوجد دليل على صدق المقياس. وللتأكد من الصدق في نفس الدراسة تم إجراء تحليل عاملي بطريقة المكونات الأساسية وتدوير المحاور بطريقة أوبلمن حيث أظهرت نتائج التحليل العاملي (لأساليب معاملة الأم) بعد التدوير وجود خمسة عوامل (استوعبت ٦٣.٩٠٪ من نسبة التباين) يجمع الأول (جذر كامن=٤.٨٧، نسبة تباين=٢٤.٣٥)، والثالث (جذر كامن=١.٩٦، نسبة تباين=٩.٨٠) منها بنود تسلطية الأم، ويجمع الثاني (جذر كامن=٣.٠٥، نسبة تباين=١٥.٢٦)، والرابع (جذر كامن=١.٥٣، نسبة تباين=٧.٦٣)، والخامس (جذر كامن=١.٣٧، نسبة تباين=٦.٨٧) بنود تسامح الأم. وبالنسبة لأساليب معاملة الأب تشابهت نتائج التحليل العاملي مع تلك التي ظهرت بالنسبة لأساليب معاملة الأم حيث أظهرت نتائج التحليل العاملي بعد التدوير وجود خمسة عوامل (استوعبت ٦٣.٥١٪ من نسبة التباين) يجمع الأول (جذر كامن=٥.٧٠، نسبة تباين=٢٨.٥٠)، والخامس (جذر كامن=١.١٧، نسبة تباين=٥.٨٤) منها بنود أسلوب تسلطية الأب، ويجمع العامل الثاني (جذر كامن=٢.٨٩، نسبة تباين=١٤.٤٣)، والثالث (جذر كامن=١.٦٠، نسبة تباين=٨٠.٠٢)، والرابع (جذر كامن=١.٣٥، نسبة تباين=٦.٧٣) بنود أسلوب تسامح الأب (بركات حمزة حسن و محمد ابراهيم دسوقي،٢٠١٣).

حساب ثبات وصدق مقياس السلطة الوالدية في الدراسة الحالية:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ. ويتضح من جدول (٢) أن معاملات الثبات كانت على النحو التالي: تسامح أب (٠.٦٥)، تسلط أب (٠.٧٠)، حزم أب (٠.٧٥)، تسامح أم (٠.٦٦)، تسلط أم (٠.٦٩)، وأخيراً حزم أم (٠.٧٥)، ويتضح من ذلك أنه سواء للأبعاد أو الدرجة الكلية معامل ألفا درجته مرتفعة إلى حد ما وهي درجة كافية من الثبات تزيد من مستويات الثقة في النتائج المترتبة على هذا المقياس.

وللتأكد من صدق المقياس قام الباحث بإجراء تحليل عاملي للبنود، كما قام أيضاً بحساب الارتباط الداخلي بين الدرجة على البند والدرجة الكلية للبعد الفرعي على المقياس، وذلك كمؤشر على الصدق.

وكانت نتائج الارتباط الداخلي على النحو التالي:

جدول(٦)

معاملات الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبُعد الفرعي لمقياس السلطة الوالدية

البُعد	العبارة	الارتباط		البُعد	العبارة	الارتباط		البُعد	العبارة	الارتباط	
		أب	أم			أب	أم			أب	أم
التسامح	١	٠.٤٤٠**	٠.٤٤٩**	التسلط	٢	٠.٥٥٩**	٠.٥٤٦**	الحزم	٤	٠.٦١٥**	٠.٥٩٦**
	٦	٠.٤٥٢**	٠.٤٩٦**		٣	٠.٥١٣**	٠.٥٢٥**		٥	٠.٥٤٠**	٠.٦٦١**
	١٠	٠.٤٦٥**	٠.٤٦٦**		٧	٠.٤٦٨**	٠.٤٠٦**		٨	٠.٥٠٠**	٠.٤٨٣**
	١٣	٠.٣٩٥**	٠.٥٥١**		٩	٠.٥٥٢**	٠.٥١٥**		١١	٠.٤٥٤**	٠.٥٠٧**
	١٤	٠.٥٥٣**	٠.٤٩٩**		١٢	٠.٣٩١**	٠.٤٤٥**		١٥	٠.٦٥٦**	٠.٦٢١**
	١٧	٠.٥٣٤**	٠.٤٩٧**		١٦	٠.٥٩١**	٠.٥٦٤**		٢٠	٠.٣٣٢**	٠.٣٣٩**
	١٩	٠.٤٩٤**	٠.٥٩٢**		١٨	٠.٦٢٠**	٠.٦١١**		٢٢	٠.٦٢٠**	٠.٦٠١**
	٢١	٠.٤٧١**	٠.٤٨٨**		٢٥	٠.٤٩٨**	٠.٥٠٨**		٢٣	٠.٦١٣**	٠.٤٩٩**
	٢٤	٠.٥٣٢**	٠.٥٠٥**		٢٦	٠.٥١٤**	٠.٥٠٧**		٢٧	٠.٦١٦**	٠.٦٢٦**
	٢٨	٠.٣٦٢**	٠.٤٣٧**		٢٩	٠.٤٩٦**	٠.٤٩٩**		٣٠	٠.٥٨٠**	٠.٥٨٢**

** دالة عند ٠.٠١

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للبُعد التي تنتمي إليه سواء لدى الأب أو الأم دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١)، مما يحقق درجة مرتفعة من الارتباط الداخلي للأبعاد الفرعية لمقياس الذكاء الانفعالي، مما يعطي مؤشراً على صدق المقياس.

قام الباحث بالتأكد من الصدق عن طريق التحليل العاملي للبنود بطريقة المكونات الأساسية مع إجراء تدوير للمحاور بطريقة التدوير المائل لكارول"Oblmin" وذلك من خلال برنامج (SPSS).

جدول(٧)

عوامل مقياس السلطة الوادلية (صورة الأب)

رقم البند	العامل ١	العامل ٢	العامل ٣	العامل ٤	العامل ٥	العامل ٦	العامل ٧	العامل ٨	العامل ٩
١		٠.٦٢٦				٠.٣١٢	-٠.٤٠٠		
٢		٠.٦٨٦							
٣		٠.٤٣٠				٠.٣١٥		٠.٤١٧	
٤	٠.٤٩٥					٠.٣٤٠		٠.٣٩٢	
٥				٠.٥٤٦	٠.٣٨٤				
٦				٠.٤٥٦			-٠.٣٦٦	٠.٤٠٧	-٠.٣٦٤
٧		٠.٣٧٩	٠.٤٣٧		٠.٣٨٤				
٨					٠.٥٠٩			٠.٤٦٨	
٩		٠.٥٥٠						٠.٣٥١	
١٠					٠.٤٠٥	٠.٦٢٧			
١١				٠.٧٩٢					
١٢					٠.٧١٦				
١٣								٠.٧٤٩	
١٤	٠.٣١٧						-٠.٦٠٩		-٠.٣١٨
١٥	٠.٥٧٦	٠.٣٤١		٠.٤٢٦					
١٦		٠.٦٣٦						٠.٣١٦	
١٧						٠.٧٩٥			
١٨		٠.٥٦٤			٠.٤٨٤				
١٩									-٠.٧٢٧
٢٠			٠.٤٦٠				-٠.٤١٣		
٢١			٠.٦٨٠						
٢٢	٠.٤٦٦				٠.٤٠٤				٠.٤٣٨
٢٣	٠.٦١٣	٠.٤١٧							
٢٤	٠.٣٠٤								-٠.٦٨٥
٢٥							-٠.٤١٢	٠.٤٥٧	
٢٦	٠.٤٤٧	٠.٥٠٢				٠.٣٧٧			-٠.٣٥١
٢٧	٠.٦٢٣						-٠.٣٥٦		
٢٨			٠.٧١٧						
٢٩					٠.٣٨٧			٠.٣٣٠	-٠.٤٢٦
٣٠	٠.٧٤٠								
الجذر الكامن	٥.٧٥٥	١.٩٤٧	١.٨٤٦	١.٣٢٨	١.٣١٤	١.١٧٦	١.٠٨٥	١.٠٢٣	١.٠٠٣
نسبة التباين %	١٩.١٨٢	٦.٤٩١	٦.١٥٣	٤.٤٢٦	٤.٣٧٩	٣.٩٢٠	٣.٦١٧	٣.٤١٠	٣.٣٤٥

وقد أسفرت هذه الخطوة عن ظهور تسعة عوامل يتشبع عليها جميع بنود مقياس السلطة الوالدية صورة الأب، ويوضح جدول (٧) تشبع البنود عليها وجذورها الكامنة ونسبة التباين لكل عامل، ومع ملاحظة أننا سننظر إلى التشبعات الأعلى أو التي لا تكون مكررة في أكثر من عامل أظهرت نتائج التحليل العاملي أن العوامل الثالث والسادس والسابع والتاسع

يمكن أن يطلق عليهم بعد تسامح الأب، والعوامل الثاني والخامس والثامن يمكـــن أن يطلـــق عليهم بعد تسلط الأب، والعاملين الأول والرابع يمكن أن يطلق عليهما بعد حزم الأب، وبذلك يتأكد الدليل على صدق مقياس السلطة الوالدية صورة الأب.

جدول(٨)

عوامل مقياس السلطة الوادلية (صورة الأم)

رقم البند	العامل ١	العامل ٢	العامل ٣	العامل ٤	العامل ٥	العامل ٦	العامل ٧	العامل ٨
١				-٠.٣١٩		٠.٥٥٣	٠.٤٩٢	
٢			-٠.٣٧٧		٠.٣٢٧	٠.٥٦٠		
٣						٠.٦٠٩		
٤					٠.٤٤٣		٠.٥٧٧	
٥			٠.٣٧٣		٠.٤٧٦	٠.٤٤٠	٠.٣١١	٠.٣٠٥
٦			٠.٧١٠					
٧		٠.٣٠٩		-٠.٣٢٧		٠.٣٥٠	-٠.٤٣٩	
٨		٠.٣٢٤			٠.٣٧٦		٠.٣٩٢	
٩				-٠.٦١٦		٠.٤٠٦		
١٠								٠.٧٠١
١١			٠.٤٨٥		٠.٣٥٣			
١٢					٠.٦٥١			
١٣	٠.٤١٨	٠.٤١٠	٠.٣١٩					
١٤	٠.٥٠٠						٠.٣٣٧	
١٥	٠.٣٦٥					٠.٤٦١	٠.٦٠٣	
١٦						٠.٦٨٣		
١٧			٠.٣٨١	-٠.٥٨٦				
١٨	٠.٤٥٠					٠.٥٩٢	٠.٣٨٩	
١٩	٠.٣٨٥		٠.٦٢١					
٢٠	٠.٦٦٣			-٠.٣١٨				
٢١		٠.٧٩٠						
٢٢	٠.٣٧٠				٠.٤٢٤	٠.٣٠٩	٠.٤٠٧	
٢٣							٠.٥٩٦	٠.٤٧٢
٢٤	٠.٥٧٧						٠.٣٤١	
٢٥				-٠.٦٥٦	٠.٣٧٠			
٢٦	٠.٦٦٤						٠.٤٢٣	
٢٧					٠.٣٣٢		٠.٦٢٧	
٢٨		٠.٧٢٩						
٢٩					٠.٦٦٧			
٣٠			٠.٣٦٩		٠.٤٤٨		٠.٣٢٨	٠.٤٦٨
الجذر الكامن	٦.٠٦٤	٢.٠٩٥	١.٧٦٥	١.٢٩١	١.٢٠٦	١.١٢٣	١.٠٨١	١.٠٥٢
نسبة التباين %	٢٠.٢١٢	٦.٩٨٢	٥.٨٨٥	٤.٣٠٤	٤.٠١٨	٣.٧٤٢	٣.٦٠٢	٣.٥٠٥

ويشير جدول(٨) إلى ظهور ثماني عوامل يتشبع عليها جميع بنود مقياس السلطة الوالدية صورة الأم، ويوضح الجدول تشبع البنود عليها وجذورها الكامنة ونسبة التباين لكل عامل، ومع ملاحظة أننا سننظر إلى التشبعات الأعلى أو التي لا تكون مكررة في أكثر من عامل أظهرت نتائج التحليل العاملي أن العوامل الثاني والثالث والثامن يمكن أن يطلق عليهم بعد تسامح الأم، والعوامل الرابع والخامس والسادس يمكن أن يطلق عليهم بعد تسلط الأم، والعاملين الأول والسابع يمكن أن يطلق عليهما بعد حزم الأم، وبذلك يتأكد الدليل على صدق مقياس السلطة الوالدية صورة الأم.

ج. مقياس إدراك الأطفال للإساءة (من إعداد الباحث) (ملحق ٤)

بعد اطلاع الباحث على عدد من الدراسات والمقاييس التي تناولت مفهوم إدراك الإساءة ومنها: دراسة سيسرو (Cicero,1992)، دراسة بريس وآخرين (Price et al.,2001)، دراسة التمان (Altman,2004)، دراسة ميتر واجيا وتروكم (Maiter;Aaggia&Trocme,2004)، دراسة ظافر محمد القحطاني (٢٠١٠)، وعلى سبيل المثال:

استخدمت دراسة ميتر واجيا وتروكم (٢٠٠٤) التي نفذت مع مجموعة من الأسر التي هاجرت مباشرة من منطقة جنوب شرق أسيا إلى كندا طريقة المواقف وسؤال المفحوصين حول مستوى مناسبة ذلك الموقف أو مستوى عدم مناسبة ذلك الموقف من وجهة نظرهم وتحديد ذلك بمقياس متدرج من (١) إلى (٦)، مع طرح بعض الأسئلة مثل: (هل ترى أن هذه الأسرة تحتاج إلى مساعدة من شخص ما؟ إذا كنت تعتقد أن هذه الأسرة تحتاج إلى مساعدة بمن تتصل؟ ...الخ). وكان من ضمن المواقف:

أ. أم لطفلة عمرها (١٠) أعوام لطمتها على خدها لأنها رفضت المساعدة عند حضور ضيوف للمنزل.

ب. أب لطفل عمرة (١٠) أعوام إعتاد لطمة على الوجه لأنه يرفض الذهاب دور العبادة في المناسبات الدينية.

ت. أب لطفل عمرة (١٢) عام يضرب طفله بحزام ليترك أثار على مؤخرته, وذراعه, وقدمه, لأن الطفل لا يستمع إليه ويرفض عمل واجباته المدرسية, ويتعامل بفظاظة مع والديه.

ث. أب لطفلة عمرها (١٢) عام يضربها على وجهها مسبباً تورم وقطع في الشفاه وكدمات في الوجه لأنها تسللت للذهاب للرقص في المدرسة.

ج. فتاه ذات (١٢) عام راءها أبويها في المول تمسك يد ولد. منعها من الخروج إلا للمدرسة. يوصلها ويأخذها من المدرسة. ومنعت من استخدام الهاتف أو مقابلة أي من أصدقاء المدرسة.

ومثال آخر من دراسة التمان (٢٠٠٤) لاختبارات إدراك الإساءة، الذي كان عبارة عن الرد على (٧) أسئلة بعد قراءة موقف يحدث بين أثنين إحداهما في عمر (٤٠) عام، والآخر طفل في عمر (١٠) سنوات، وفيما يلي نموذج لأحد المواقف المطروحة بالاختبار:

"الابن ذو العشر سنوات يشاهد التلفاز في حجرة المعيشة بينما والده يفعل شيء في الغرفة المجاورة، الأب أخذ خطوات نحو غرفة المعيشة ليشاهد ماذا يفعل الابن؟ عندما وجده يشاهد التلفاز غضب وقال له: أنت كسول وقطعة من القرف، وكل ما تفعله خطأ، وكل ما تقوم به في حياتك الجلوس على مؤخرتك ومشاهدة التلفاز، وواصل الوالد شتم ابنه متهماً إياه بأنه لا قيمة له وهو إنسان غير مجدي".

وكان من نماذج الأسئلة المطروحة في الاختبار: إلى أي مدى هذا الحادث هو مثال لسوء المعاملة؟، إلى أي مدى يمكنك تفهم موقف الوالد؟، ما هي نسبة اللوم التي توجها لكل من الوالد والطفل؟.

وفي دراسة ظافر محمد القحطاني (٢٠١٠) استخدم الباحث طريقة النماذج المصورة لقياس إدراك الأطفال للإساءة البدنية، وهو عبارة عن مجموعة من الصور (٢٠ صورة) منها ما يعبر عن مواقف إساءة وأخرى عن مواقف داعمة للطفل وغير مسيئة للطفل، ويطلب الباحث من الطفل أن يحدد نوع الإساءة وإدراكه لها عن طريق اختيار احد العبارات (لا توجد إساءة، إساءة بسيطة، إساءة متوسطة، إساءة شديدة).

بناء على ذلك قام الباحث بالخطوات التالية لإعداد المقياس:

١. تصميم مصفوفة المواقف الحياتية المعبرة عن إساءة الطفل (أخطاء الطفل وكيف يتم التعامل معها) (ملحق ٣).
٢. تصميم نموذج أولي للمقياس (تكون من ٢٦ عبارة)، تم عرضه على المشرف ومجموعة من الأخصائيين من المهتمين والعاملين في مؤسسات رعاية الطفولة.
٣. تطبيق النموذج (٢٦ بند)، على مجموعة من الأطفال (٢٥) من الذكور والإناث في أعمار تتراوح بين (١١-١٥ عام) في تعليم رسمي بمرحلة التعليم الأساسي، بغرض اختبار صياغة العبارات وإضافة عبارات أخرى بمشاركة الأطفال.
٤. تصميم نموذج للمقياس اشتمل على (٤٠) عبارة.
٥. تطبيق نموذج المقياس(٤٠) عبارة مع عدد (٥٠) طفل وطفلة مناصفة في المرحلة العمرية من ١١-١٥ سنة، بغرض التأكد من صياغة العبارات وملائمتها.

٦. إجراء التعديلات اللازمة على صياغة العبارات، وصياغة المقياس بشكله النهائي (ملحق ٤).

وصف المقياس:

يتكون المقياس من عدد (٤٠) عبارة تمثل (٥) أبعاد موزعة على النحو التالي:

١. إدراك الإساءة البدنية عبارات رقم (١، ٦، ١١، ١٦، ٢١، ٢٦، ٣١، ٣٥).
٢. إدراك الإساءة اللفظية عبارات رقم (٢، ٧، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ٣٦).
٣. إدراك الإهمال عبارات رقم (٣، ٨، ١٣، ١٨، ٢٣، ٢٨).
٤. إدراك الحرمان عبارات رقم (٤، ٩، ١٤، ١٩، ٢٤، ٢٩، ٣٣، ٣٧).
٥. إدراك التهديد عبارات رقم (٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠).

ويُصحح المقياس من خلال حساب درجة الطفل على مقياس متدرج من ثلاث درجات (٠، ١، ٢)، ودرجة (صفر) لا يعتبر الطفل هذا الفعل إساءة وفيها يختار الطفل إحدى الاستجابتين (ما حدث يهدف لتهذيبي وتعليمي كيف أتصرف بطريقة سليمة) أو (استحق ما حدث لي)، ودرجة (١) يعتبر الطفل الفعل يمثل بالنسبة له إساءة إلى حد ما وفيها يختار الطفل الاستجابة (اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة إلى حد ما)، ودرجة (٢) يمثل الفعل بالنسبة للطفل إساءة شديدة وفيها يختار الطفل الاستجابة (اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة شديدة)، والدرجة القصوى على المقياس =٨٠.

ثبات وصدق مقياس إدراك الأطفال للإساءة:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ، ويتضح من جدول (٢) فيما سبق أن معاملات الثبات على مقياس إدراك إساءة المعاملة كانت بالنسبة للدرجة الكلية على المقياس (٠.٨٨)، وعلى بُعد الإساءة البدنية (٠.٦٦)، وكانت على بُعدي الإساءة اللفظية والإهمال (٠.٧٢)، وعلى بُعد الحرمان (٠.٧٠)، وأخيراً بُعد التهديد (٠.٧٣)، يتضح من ذلك أنه سواء للأبعاد او الدرجة الكلية معامل ألفا درجته مرتفعة إلى حد ما وهي درجة كافية من الثبات تزيد من مستويات الثقة في النتائج المترتبة على هذا المقياس.

وللتأكد من صدق المقياس قام الباحث بإجراء تحليل عاملي للبنود، كما قام أيضاً بحساب الارتباط الداخلي بين الدرجة على البند والدرجة الكلية للبعد الفرعي على المقياس، وكذلك الارتباط الداخلي لكل بعد بينه وبين الأبعاد الأخرى والدرجة الكلية للمقياس وذلك كمؤشر على الصدق.

وكانت نتائج الارتباط الداخلي على النحو التالي:

١. حساب معامل الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه وكانت قيم معاملات الارتباط كما يوضحها الجدول التالي:

جدول(٩)

معاملات الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية للبُعد الفرعي لمقياس إدراك الأطفال للإساءة

البُعد	العبارة	الارتباط	البُعد	العبارة	الارتباط	البُعد	العبارة	الارتباط
إدراك الإساءة البدنية	١	**٠.٤٤٥	إدراك الإساءة النفظية	٢	**٠.٤٧٤	إدراك الإهمال	٣	**٠.٥٨٨
	٦	**٠.٤٥٨		٧	**٠.٥٠٣		٨	**٠.٥٦١
	١١	**٠.٥٠٣		١٢	**٠.٥٣١		١٣	**٠.٥٨٦
	١٦	**٠.٥٧٧		١٧	**٠.٥٦٥		١٨	**٠.٦٥١
	٢١	**٠.٤٥٢		٢٢	**٠.٦٠٣		٢٣	**٠.٦٦٥
	٢٦	**٠.٥٨٧		٢٧	**٠.٦١٨		٢٨	**٠.٦٣٧
	٣١	**٠.٥٨٢		٣٢	**٠.٦٠٩			
	٣٥	**٠.٥٥٢		٣٦	**٠.٤٧١			

البُعد	العبارة	الارتباط	البُعد	العبارة	الارتباط
إدراك الحرمان	٤	**٠.٤٠٣	إدراك التهديد	٥	**٠.٥٧٤
	٩	**٠.٥٦٦		١٠	**٠.٥٤٢
	١٤	**٠.٥٩٧		١٥	**٠.٦٠٧
	١٩	**٠.٤٩٩		٢٠	**٠.٤٦٩
	٢٤	**٠.٥٥٩		٢٥	**٠.٤٨٧
	٢٩	**٠.٤٨٥		٣٠	**٠.٥٥٨
	٣٣	**٠.٥٨٤		٣٤	**٠.٤٧٥
	٣٧	**٠.٦٢٦		٣٨	**٠.٦٣٥
				٣٩	**٠.٥٦٨
				٤٠	**٠.٤٨٠

** دالة عند ٠.٠١

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكليـــة للبُعـــد الذي تنتمي إليه دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١)

ب: معاملات ارتباط الأبعاد الفرعية ببعضها وبالدرجة الكلية، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول(١٠)

معاملات ارتباط الأبعاد الفرعية لمقياس إدراك الإساءة ببعضها وبالدرجة الكلية

الأبعاد	إدراك الإساءة البدنية	إدراك الإساءة اللفظية	إدراك الإهمال	إدراك الحرمان	إدراك التهديد	الدرجة الكلية
إدراك الإساءة البدنية	١					
إدراك الإساءة اللفظية	٠.٤٥٦**	١				
إدراك الاهمال	٠.٤٥١**	٠.٤١٠**	١			
إدراك الحرمان	٠.٤٦٤**	٠.٢٨٠**	٠.٤٦٩**	١		
إدراك التهديد	٠.٥٦٠**	٠.٥١٧**	٠.٥٣٣**	٠.٥٢٨**	١	
الدرجة الكلية	٠.٧٧١**	٠.٧٣٨**	٠.٧٣٢**	٠.٦٨٣**	٠.٨٥٢**	١

** دالة عند ٠.٠١

يتضح من جدولي (٩)، (١٠) أن جميع معاملات ارتباط الأبعاد ببعضها وكذلك بالدرجة الكلية لمقياس إدراك الأطفال للإساءة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١)، مما يحقق درجة مرتفعة من الارتباط الداخلي للأبعاد الفرعية للمقياس، ومما يعطي مؤشراً على صدق المقياس.

قام الباحث بالتأكد من الصدق عن طريق التحليل العاملي للبنود بطريقة المكونات الأساسية مع إجراء تدوير للمحاور بطريقة التدوير المائل لكارول"Oblmin" وذلك من خلال برنامج (SPSS).

جدول (١١)

عوامل مقياس إدراك الأطفال للإساءة

رقم البند	العامل ١	العامل ٢	العامل ٣	العامل ٤	العامل ٥	العامل ٦
١		٠.٣٣٧				-٠.٥٧٥
٢			٠.٤٨٤			
٣				٠.٥٩١		
٤				٠.٣٦٦		٠.٣٧٦
٥	٠.٤٨٢					
٦			٠.٦٧٧			
٧			٠.٦٣٥			
٨	٠.٣٢٨			٠.٣٨٢		
٩					-٠.٦٤٨	
١٠		٠.٤٧٠			-٠.٤٥٣	-٠.٣١١
١١		٠.٣١٤	٠.٣٩٨			٠.٤٠٧
١٢	٠.٥٠٠					
١٣				٠.٦٠٦		
١٤					-٠.٦٨١	
١٥	٠.٦٧٢					
١٦		٠.٤٢٣	٠.٤٤٥	٠.٣٠٢		
١٧	٠.٥١٣		٠.٣١٨			
١٨	٠.٣٠٤			٠.٥٨٧		-٠.٤٠٨
١٩				٠.٦٣٥		
٢٠		٠.٣٨٠			-٠.٣٦٣	
٢١				٠.٤٧٧		
٢٢	٠.٤٧٨		٠.٣٥٨			
٢٣	٠.٤١٩			٠.٥٤٢	-٠.٣٠٢	
٢٤		٠.٤٦٠		٠.٤١٩		
٢٥	٠.٣٨١				-٠.٥٧٨	
٢٦		٠.٥٧٠				
٢٧	٠.٦٠٤					
٢٨	٠.٤٤٨			٠.٤٨١		
٢٩		٠.٣٨٢			-٠.٣٢٨	-٠.٣٠٩
٣٠	٠.٤٧٤	٠.٤٠٨				
٣١	٠.٤٦٦	٠.٤٢٤		٠.٣٧٢		
٣٢	٠.٣٦٢		٠.٤٨٥			
٣٣					-٠.٥٩٢	
٣٤		٠.٦٢٦				
٣٥		٠.٦٠٧		٠.٣١٤		
٣٦	٠.٤٣١	٠.٣٨٨				
٣٧		٠.٣١٩			-٠.٥٩٨	-٠.٣١٦
٣٨	٠.٤٨١	٠.٥٥٤		٠.٣٠٦		
٣٩	٠.٥١٧					
٤٠		٠.٤٥٢		٠.٣٧٨	-٠.٣٨٩	
الجذر الكامن	٧.٢٣٧	٢.٣٨٦	١.٦٩٦	١.٥٦٥	١.٤٥٧	١.٤٠٤
نسبة التباين %	١٨.٠٩٢	٥.٩٦٥	٤.٢٤١	٣.٩١٢	٣.٦٤٢	٣.٥١٠

وقد أسفرت هذه الخطوة عن ظهور ستة عوامل يتشبع عليها جميع بنود مقياس إدراك الأطفال لإساءة المعاملة، ويوضح جدول (١١) تشبع البنود عليها وجذورها الكامنة ونسبة التباين لكل عامل، ومع ملاحظة أننا سننظر إلى التشبعات الأعلى أو التي لا تكون مكررة في أكثر من عامل أظهرت نتائج التحليل العاملي أن العامل الأول يمكن أن يطلق عليه بعد الإساءة اللفظية والثاني يمكن أن يطلق عليه بعد التهديد، أما العامل الثالث والسادس يكن أن يطلق عليهما بعد إدراك الإساءة البدنية، والعامل الرابع يطلق عليه بعد إدراك الإهمال، والعامل الخامس يطلق عليه بعد إدراك الحرمان، وبذلك يتأكد الدليل على صدق مقياس إدراك الأطفال لإساءة المعاملة.

رابعاً: الأساليب الإحصائية:

تم استخدم الأساليب الإحصائية التالية:

١. حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لبنود المقاييس.
٢. معامل ألفا لكورنباخ لحساب ثبات المقاييس.
٣. اختبار "ت" لحساب الفروق بين المجموعات.
٤. التحليل العاملي لحساب الصدق العاملي للمقاييس المستخدمة.
٥. معامل ارتباط بيرسون للإجابة على أسئلة الدراسة.
٦. تحليل الانحدار
٧. تحليل المسار لحساب المتغير الوسيط

الفصل الخامس

نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: الفروق بين الجنسين في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة

ثانياً: الفروق بين مرتفعي ومنخفضي إدراك الإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية

ثالثاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي

رابعاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة

خامساً: الارتباط بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة

سادساً: الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة

مُلَخّص النتائج

التوصيات

الفصل الخامس: نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات

يتناول الباحث في هذا الفصل نتائج الدراسة ومناقشتها، وكذلك التوصيات المقترحة للدراسة بناء على كل من الإطار النظري ونتائج الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: الفروق بين الجنسين في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة للفرض الأول: لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في كل من: (الذكاء الانفعالي، إدراك الأطفال لإساءة المعاملة، أساليب المعاملة الوالدية).

جدول(١٢)

الفروق بين الجنسين في متغيرات الذكاء الانفعالي والسلطة الأبوية وإدراك إساءة المعاملة لدى الأطفال

المتغيرات	النوع	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
التعامل مع انفعالات الآخرين	ذكر	١٦٣	٣٠.٧٩	٥.٦٤	٠.٩٢٢	غير دالة
	أنثى	١٧١	٣٠.٢٢	٥.٦٣		
التعامل مع الانفعالات الذاتية	ذكر	١٦٣	٣٣.٣١	٥.٩٤	-٠.٣٧٤	غير دالة
	أنثى	١٧١	٣٣.٥٤	٥.٦٤		
إدراك الانفعالات	ذكر	١٦٣	٢٥.٧٩	٥.٨٠	-٠.١٧٩	غير دالة
	أنثى	١٧١	٢٥.٩٠	٥.٣٧		
استخدام الانفعالات	ذكر	١٦٣	٢١.١٨	٤.٥٥	-٠.٦١٥	غير دالة
	أنثى	١٧١	٢١.٤٩	٤.٥٨		
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	ذكر	١٦٣	١١١.٠٧	١٧.١٣	-٠.٠٤٤	غير دالة
	أنثى	١٧١	١١١.١٦	١٧.٨٤		
إدراك الإساءة البدنية	ذكر	١٦٣	٣.٥٦	٢.٨٠	١.٢٦٦	غير دالة
	أنثى	١٧١	٣.١٩	٣.٠٧		
إدراك الإساءة اللفظية	ذكر	١٦٣	٥.٦٠	٣.٢٨	١.٣٩٢	غير دالة
	أنثى	١٧١	٥.٠٦	٣.٨١		
إدراك الإهمال	ذكر	١٦٣	٢.٧٥	٢.٥٢	٠.٣٨٥	غير دالة
	أنثى	١٧١	٢.٦٤	٢.٧٦		
إدراك الحرمان	ذكر	١٦٣	٢.٠٨	٢.٤٧	١.٥٠٦	غير دالة
	أنثى	١٧١	١.٦٨	٢.٣٢		
إدراك التهديد	ذكر	١٦٣	٤.٢٩	٣.٦١	-٠.٤٥٤	غير دالة
	أنثى	١٧١	٤.٤٨	٤.٠٦		

الدرجة الكلية لإدراك الإساءة	ذكر	١٦٣	١٨.٣٢	١٠.٤١	٠.٩٨٤	غير دالة
	أنثي	١٧١	١٧.٠٥	١٢.٩١		
تسامح أب	ذكر	١٦٣	٣٠.٢٥	٥.٨٢	٠.٩٣٣	غير دالة
	أنثي	١٧١	٢٩.٦١	٦.٧٢		
تسلط أب	ذكر	١٦٣	٣٢.٠٠	٧.٠٧	-٠.٣٤٥	غير دالة
	أنثي	١٧١	٣٢.٢٦	٦.٨٨		
حزم أب	ذكر	١٦٣	٣٣.١٤	٦.٨١	-٠.١٢٤	غير دالة
	أنثي	١٧١	٣٣.٢٣	٧.٧٦		
تسامح أم	ذكر	١٦٣	٣٠.٤٦	٦.٦٥	٠.٩٥٩	غير دالة
	أنثي	١٧١	٢٩.٧٦	٦.٦٩		
تسلط أم	ذكر	١٦٣	٣٢.٦٧	٦.٥٦	١.٢٤٣	غير دالة
	أنثي	١٧١	٣١.٧٦	٦.٨٧		
حزم أم	ذكر	١٦٣	٣٣.٧١	٦.٦١	-٠.٠٠٣	غير دالة
	أنثي	١٧١	٣٣.٧١	٧.٥١		

أظهرت نتائج اختبار الفروق جدول (١٢) أنه لا توجد أي فروق دالة بين الجنسين في كل من الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة وأساليب المعاملة الوالدية، تشير هذه النتيجة إلى أن:

- أساليب معاملة الآباء والأمهات التي تم قياسها في هذه الدراسة (التسلط، التسامح، الحزم) لدى الأطفال عينة الدراسة لا ترتبط بجنس الطفل، أي ان الآباء والأمهات يعاملون أطفالهم من الجنسين بنفس أساليب المعاملة، وهذه الأساليب تمثل أنماط التعامل التي يتبناها الآباء والأمهات وفقاً لشخصيتهم وقناعتهم حول أساليب معاملة أطفالهم بشكل عام، ويرى الباحث أن هذا لا يعني أنه ليس هناك بالضرورة تفرقة في معاملة الأطفال من حيث الجنس والتي قد تتمثل في التفرقة في إتاحة الاحتياجات الأساسية بين الذكور والإناث، فعلى سبيل المثال من المعروف أنه مازال هناك تفرقة في إتاحة فرص تعليمية وتنمية المهارات لصالح الذكور في كثير من مدن وقرى الصعيد، ولهذا السبب هناك محاولات من قبل الدولة في سد الفجوة النوعية في التعليم من خلال مشروعات التعليم المجتمعي الموجهة بشكل رئيسي للفتيات والمتمثلة في مدارس الفصل الواحد ومدارس المجتمع والمدارس الصديقة للفتيات، ومن جهة أخرى قد يكون هناك صعوبات في الحصول على فرص أفضل للتعليم والعمل للإناث عندما يتطلب الأمر انتقالهن خارج منطقة معيشتهن، ورفض الأب أو الأم لذلك قد يخضع للعادات والتقاليد أكثر من تبني أسلوب التسلط فقد يكون الأب متسامح ولكنه رافض إتاحة الفرصة لابنته بالخروج من القرية. يمكننا أيضاً أن نضيف إلى ذلك ما نلاحظه من بعض المظاهر المنتشرة بمدن وقرى الصعيد ومنها تفضيل إنجاب الذكور وتفضيل الذكور عن الإناث في توفير

احتياجات أساسية قد تصل إلى التفرقة في الرعاية الصحية. ندرس هنا أساليب المعاملة المتذكرة من الأطفال أنفسهم والنتائج ترتبط بذكر الأطفال لمواقف تعبر عن أساليب المعاملة (التسلط والتسامح والحزم) وعدم وجود فروق بين الذكور والإناث يعضض فكرة أن أساليب المعاملة تقيس النمط السائد لقناعة الوالدين في تنشئة الأطفال وهو أمر مختلف عن قياس التفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث والذي من المهم ــ في رأي الباحث ــ أن يُقاس بمقياس مستقل.

- اتضح من نتائج اختبار الفروض أيضاً عدم وجود فروق بين الجنسين في الذكاء الانفعالي ويرجع الباحث ذلك إلى أن مهارات الذكاء الانفعالي هي مهارات مكتسبة مثلها مثل الذكاء المعرفي والتحصيل الدراسي، واكتساب هذا المهارات لا يعود إلى الجنس إنما يعود إلى مدى إتاحة الظروف المناسبة لتعلمها واكتسابها من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأطفال وأفراد المجتمع وبين بعضهم البعض أو من خلال التدريب عليها بشكل مقصود من المؤسسات التعليمية.
- أظهرت نتائج الفروق عدم وجود فروق ترجع للجنس في إدراك إساءة معاملة الأطفال مما يؤكد على أن إدراك الأطفال للإساءة وتقييمها والحكم عليها (باعتبارها تمثل إساءة أو لا تمثل إساءة) يرجع إلى السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل وليس جنس الطفل (ذكر/أنثى)، حيث يعد إدراك الإساءة لدى الأطفال انعكاس للقيم الاجتماعية المنتشرة في المجتمع والتي تعتبر استخدام الوالدين للعنف البدني واللفظي والتهديد والحرمان والإهمال كعقاب لا يُعد إساءة في إطار سلطة الآباء ومسئوليتهم تجاه تنشئة الأطفال.

ثانياً: الفروق بين مرتفعي ومنخفضي إدراك الإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملـــة الوالدية:

بالنسبة للفرض الثاني: لا توجد فروق بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب معاملة الأب والأم، وللتحقق من هذا الفرض تم تقسيم العينة بحساب الربيعي الأدنى والأعلى لتحديد مجموعتي مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة، حيث بلغ متوسط إدراك الإساءة لدى العينة الإجمالية (١٧)، وكانت أعلى درجة (٦٢)، وأقل درجة (٠)، وبلغ الربيع الأدنى (٩)، والربيع الأعلى (٢٥)، وبناء على ذلك تم حساب مجموعة الربيع الأدنى من (٠-٩) وبلغ عددها (٩٢)، ومجموعة الربيع الأعلى من (٢٥-٦٢)، وبلغ عددها (٨٩)، وتمت المقارنة بين المجموعتين الأعلى والأدنى في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة باستخدام اختبار (ت)، ويشير جدول (١٣) إلى نتائج اختبار الفروق بين المجموعتين على النحو التالي:

جدول(١٣)

الفروق بين مجموعتي الربيع الأدنى والربيع الأعلى لإدراك الأطفال للإساءة في الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية

المتغيرات	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	الدلالة
التعامل مع انفعالات الآخرين	الأدنى	٩٢	٣٠.٧٧	٥.٥٧	٠.٩٩	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٢٩.٩٤	٥.٧٠			
التعامل مع الانفعالات الذاتية	الأدنى	٩٢	٣٤.٨٠	٤.٩٣	٢.٧٢	١٧٩	دالة عند ٠.٠١
	الأعلى	٨٩	٣٢.٥٢	٦.٣٣			
إدراك الانفعالات	الأدنى	٩٢	٢٦.٤٨	٥.٤٦	٢.٣٤	١٧٩	دالة عند ٠.٠٥
	الأعلى	٨٩	٢٤.٥٣	٥.٧٦			
استخدام الانفعالات	الأدنى	٩٢	٢١.٩٩	٣.٩٢	١.١٢	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٢١.٢٢	٥.٢١			
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	الأدنى	٩٢	١١٤.٠٤	١٥.٩١	٢.٢١	١٧٩	دالة عند ٠.٠٥
	الأعلى	٨٩	١٠٨.٢١	١٩.٤٠			
تسامح أب	الأدنى	٩٢	٣٠.٨٥	٦.٢٨	١.٥٩	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٢٩.٣٥	٦.٣٨			
تسلط أب	الأدنى	٩٢	٣٢.٨٦	٧.١٠	٢.٦٥	١٧٩	دالة عند ٠.٠١
	الأعلى	٨٩	٣٠.١٨	٦.٤٧			
حزم أب	الأدنى	٩٢	٣٣.٥٩	٧.٩٥	٠.٧٢	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٣٢.٧٩	٧.٢٧			
تسامح أم	الأدنى	٩٢	٣٠.٢٣	٧.١٦	٠.٣٧	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٢٩.٨٧	٦.٦٠			
تسلط أم	الأدنى	٩٢	٣٢.٥٤	٦.٧٣	١.٥٧	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٣٠.٩٩	٦.٥٥			
حزم أم	الأدنى	٩٢	٣٣.٨٨	٧.٩٩	١.٠٢	١٧٩	غير دالة
	الأعلى	٨٩	٣٢.٧٤	٦.٨٨			

يتضح من نتائج جدول (١٣) أن الفرض الثاني تحقق جزئياً بالنسبة لمتغير الذكاء الانفعالي حيث وجدت فروق دالة إحصائياً بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في كل من: التعامل مع الانفعالات الذاتية عند (٠.٠١)، وكل من إدراك الانفعالات والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي عند (٠.٠٥) لصالح منخفضي إدراك الإساءة، بينما لا توجد فروق بين مرتفعي ومنخفضي الإساءة على كل من التعامل مع انفعالات الآخرين واستخدام الانفعالات. وتحقق الفرض بشكل ملحوظ بالنسبة لمتغير أساليب المعاملة الوالدية (الأب والأم)، حيث وجدت الفروق بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في أسلوب تسلط الأب فقط عند (٠.٠١) لصالح منخفضي إدراك الإساءة.

تشير هذه النتائج إلى أمرين: الأول هو أن الأطفال ممن يدركون إساءة المعاملة إدراكاً منخفضاً وبالمقارنة بمن لديهم إدراكاً أعلي بإساءة المعاملة، لديهم قدرات أعلى في كل من: (التعامل مع الانفعالات الذاتية، وإدراك الانفعالات، والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي)، ويعنى ذلك أنه قد يكون الدور الأساسي والظاهر هنا للذكاء الانفعالي هو دعم تكييف الأطفال مع مواقف الإساءة والذي ظهر في إدراكهم المنخفض للإساءة، حيث تمثل في اعتبار الأطفال للأفعال التي تم السؤال عنها في مقياس إدراك إساءة المعاملة أفعال غير مسيئة، بينما منخفضي الذكاء الانفعالي اعتبروها أفعال مسيئة لهم، إن هذه النتيجة تجعلنا نسأل بشكل عام: أيهما أفضل من ناحية مصلحة الطفل التي تدعم عدم استمرار أفعال الإساءة، زيادة وعي وإدراك الطفل للإساءة أم انخفاض هذا الوعي؟، قبل هذه النتيجة وضمن تناول الإطار النظري، سعى الباحث إلى أهمية الاتجاه نحو العمل على زيادة توعية الأطفال بجميع أنواع الإساءة التي تمارس ضدهم، على غرار التوعية بالإساءة الجنسية والتي أظهرت دوراً في انخفاض معدلات الإساءة الجنسية، إلا أن هذه النتيجة جعلت الباحث يرى الموضوع من زاوية أخرى قد تطلب المزيد من الدراسات حول موضوع إدراك الإساءة لدى الأطفال، وهي هل الحد من إساءة معاملة الأطفال يرتبط بإدراك الأطفال للإساءة؟. إن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً، أظهروا أنهم أقل إدراكاً للإساءة فقدراتهم المرتبطة بفهم الانفعالات وتنظيمها جعلتهم يقبلون المواقف المسيئة، ومن ثم أظهرت هذه النتائج أن موضوع إدراك الإساءة لدى الأطفال وإن كان يرتبط بالتصورات المكتسبة لدى بيئياً واجتماعياً لدى الطفل حول إدراكه للإساءة لكن أيضاً قد يرتبط بمهارات التكيف لدى الطفل، ومن ثم يرى الباحث أنه قد يكون من الأفضل تحميل مسئولية الحد من إساءة معاملة الأطفال ليس على إدراك الطفل لهذه الإساءة بل على إدراك وتصورات فاعل الإساءة.

الأمر الثاني الذي أظهرته هذه النتيجة: هو أنه لا توجد فروق بين الأقل إدراكاً للإساءة والأكثر إدراكاً للإساءة من الأطفال في أساليب المعاملة الوالدية، سوى أسلوب تسلط

الأب وجاءت الفروق لصالح الأطفال الأقل إدراكاً للإساءة، وتدعم هذه النتيجة الاتجاه نحو أن التسلط خاصة لدى الأب قد يؤدي إلى تبعية الطفل وقبوله لوضع الإساءة وعدم الاحتجاج عليها، وفي دراسة حديثة أشارت إلي أن تسلطية الأب تؤثر سلبيا في درجة الانخراط في الاحتجاج، أي أن سلطة الأب تدعم ضعف سلوك الاحتجاج (بركات حمزة، ومحمد دسوقي، ٢٠١٣)، الذي يُعدُّ مظهر من مظاهر التبعية للسلطة، ويبدو أن التسلطية الشديدة تؤدي إلى التبعية وأخلاق الطاعة، فليس هناك حوار وتبادلية، بل فوقية من جانب السلطة وامتثال من جانب الأتباع، وفي هذه الحالة ينتفي النقد والتساؤل، ويصبح مركز الضبط خارجي بمعنى أن الإنسان لا يتصرف أو يقرر انطلاقاً من إرادته الذاتية(مصطفى حجازي، ٢٠٠٥، ٥٧)، ومن ثم الإدراك المنخفض لأفعال الإساءة من قبل الأطفال من المرجح أن يرجع إلى شدة التسلط الوالدية خاصة من قبل الأب.

ثالثاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي:

بالنسبة للفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين أسلوبي المعاملة الوالدية (التسامح، والحزم) وبين الذكاء الانفعالي، بينما توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين أسلوب التسلط والذكاء الانفعالي.

جدول(١٤)

ارتباط الذكاء الانفعالي بأساليب المعاملة الوالدية

الذكاء الانفعالي/ أساليب المعاملة	تسامح أب	تسلط أب	حزم أب	تسامح أم	تسلط أم	حزم أم
التعامل مع انفعالات الآخرين	٠.٣٨٠**	٠.٤١٤**	٠.٥٣٢**	٠.٣٣٣**	٠.٣٨٤**	٠.٤٩٢**
التعامل مع الانفعالات الذاتية	٠.٣٩٠**	٠.٤٩٣**	٠.٥٦٩**	٠.٤١٨**	٠.٤٤٩**	٠.٥٣٧**
إدراك الانفعالات	٠.٤١٦**	٠.٤٤٧**	٠.٤٩٢**	٠.٣٧٢**	٠.٤٥١**	٠.٥٢٠**
استخدام الانفعالات	٠.٤٢٩**	٠.٤٤٨**	٠.٥٥٨**	٠.٣٨٣**	٠.٣٨٥**	٠.٤٦٠**
الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي	٠.٤٩٧**	٠.٥٥٦**	٠.٦٦٣**	٠.٤٦٥**	٠.٥١٧**	٠.٦٢٣**

** دالة عند ٠.٠١

أظهرت نتائج معاملات الارتباط وجود علاقة ارتباطية طردية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية وجميع أبعاده) وأساليب المعاملة الوالدية لدى كل من الأب والأم، أي أن الأطفال الذين يعاملون بشكل ملحوظ بأحد أساليب المعاملة (التسلط، التسامح، الحزم) أي أصحاب الدرجات المرتفعة في أحد هذه الأساليب سواء أكانت من الأب أو الأم لديهم درجات مرتفعة في الذكاء الانفعالي سواء كان في الدرجة الكلية أو في أبعاده الفرعية، مما يشير ذلك إلى تحقق الجزء الأول من الفرض الثاني توجد علاقة ارتباطيه طردية دالة بين أسلوبي (التسامح والحزم) لدى الأب والأم والذكاء الانفعالي.

بينما تشير نتائج جدول (١٤) إلى عدم تحقق الجزء الثاني من الفرض الأول توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين تسلط الأب أو الأم والذكاء الانفعالي، لقد أفترض الباحث أن أسلوب التسلط قد يرتبط سلبياً بالذكاء الانفعالي لأن أسلوب التسلط قد لا يتيح الفرصة للتفاعل الإيجابي بين الآباء والأبناء. لقد أكدت بعض الدراسات على أن الإساءة للطفل ترتبط سلبياً وبشكل عام بذكاء الأطفال والذكاء الانفعالي لهم، حيث تناولت بعض الدراسات السابقة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية بالتركيز على إساءة معاملة الأطفال ومهارات الذكاء الانفعالي بشكل مباشر (فوقية راضي، ٢٠٠٢؛ نجاح الدويك، ٢٠٠٨؛ نبيهة محمد، ٢٠٠٧؛ بنيان الرشيدي،٢٠١٢)، وأتضح من هذه الدراسات أن أساليب المعاملة التي تتسم بالتسلط والاستبدادية والرفض وسحب الحب والعقاب البدني أو التي تستخدم إساءة المعاملة والإهمال ترتبط سلبياً بالذكاء الانفعالي. دراسة الجيري (Alegre, 2012) أيضاً تناولت العلاقة بين أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي لكن من زاوية مختلفة وهي اختبار دور الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية (الإتاحة والتحكم) وبين سلوك المراهقين ووجدت أن الذكاء الانفعالي متغير وسيط بين أساليب المعاملة وسلوك المراهقين المرتبط بالانحراف والعدوانية، مما يؤكد على ارتباط الذكاء الانفعالي بأساليب المعاملة من جهة وبين الذكاء الانفعالي ونتائج هذه الأساليب أي السلوك المرتبط بها، أما دراسة تيسيل وسيشتي (٢٠٠٨) وجدت أن الأطفال المساء معاملتهم بدنياً فقط لديهم مستوى أقل من تنظيم الانفعالات، بينما الأطفال الذين تمت إساءة معاملتهم ولكن دون إساءة بدنية أظهروا ميلهم إلى التنظيم الانفعالي والإدراكي، أيضاً أضافت دراسة الجيري (Alegre, 2012) ودراسة أحمد (Ahmad, 2011) متغير آخر ذو أهمية في فهم العلاقة بين الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وهو نمط التعلق الوالدي (آمن وغير آمن)، حيث وجد في الدراستين علاقة تأثير متبادلة بين الذكاء الانفعالي وأساليب التعلق الوالدية (آمن/غير آمن)، كما وجد (فينزي وهيرل، ٢٠١٤) أن القلق والانطوائية كسلوك معبر عن التعلق غير الآمن متغير وسيط بين خبرات الإساءة والإهمال في الطفولة والضبط الانفعالي.

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين أسلوب التسلط والذكاء الانفعالي لدى عينة الدراسة، وتطرح هذه النتيجة على الباحث عدة أسئلة: هل أسلوب التسلط يعني في كل حالاته أنه إساءة للطفل؟ ومن وجهة نظر من يعني أسلوب التسلط إساءة للطفل؟ وهل الآباء المتسامحون أو الحازمون لا يعرضون أطفالهم لمواقف معاملة مسيئة؟، وفي هذا الصدد يري الباحث أهمية للفصل بين مفهومي أساليب المعاملة وإساءة المعاملة، لأن إساءة المعاملة قد تظهر في أسلوب أو أكثر من أساليب المعاملة كما من الممكن أن يستخدم أسلوب المعاملة الواحد أكثر من شكل من أشكال الإساءة للطفل.

يرى الباحث أن هذه النتيجة قد تعود إلى كيف يدرك الأطفال التسلط أي الحُكم عليه أكثر مما تعود إلى هل حدثت مواقف تسلط أم لا؟، وما تم قياسه في أساليب المعاملة هنا هو تذكر الأطفال لمواقف تعبر عن التسلط وليس الحُكم عليها. فقد ينتج عن اعتبار الأطفال تسلط الوالدين أمر غير مسيء لهم، وقد يكون ذلك هو السبب في التعايش واجتياز المواقف المعبرة عن تسلط الوالدين ومن ثم التكييف مع المواقف والتعامل مع الآخرين بشكل إيجابي، فمن ضمن تعريفات الذكاء بشكل عام والذكاء الانفعالي قدرة الطفل على التكييف الانفعالي مع البيئة المحيطة، إن هذه النتيجة بالإضافة إلى نتائج الدراسات التي تناولت متغير التعلق في العلاقة بين أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي، تسهم في طرح يشير إلى أهمية تناول كل من إدراك الإساءة والتعلق كمتغيرات مهمة في فهم العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي لدى الأطفال، ولا يكفي من وجهة نظر الباحث الاقتصار على النتائج أو الدراسات التي تتناول العلاقة الثنائية بين أساليب المعاملة والذكاء الانفعالي خاصة تلك الأساليب التي يمكن تصنيفها على أنها أساليب سلبية، دون النظر إلى متغيرات مثل إدراك الإساءة والتعلق في فهم هذه العلاقة، أي أن إدراك الأطفال للتسلط قد يكون هو العامل المكمل لفهم وتفسير هذه النتيجة.

من جهة أخرى سوف يتضح في نتائج الفروض التالية أن هناك علاقة ارتباطيه سلبية دالة بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة (الدرجة الكلية) وكل من إدراك الإساءة البدنية والحرمان والإهمال والتهديد، وأن هناك تأثير دال سلبي لأسلوب تسلط الأب في إدراك الأطفال للإساءة أي كلما زاد التسلط كلما قل إدراك الأطفال للإساءة وعدم اعتبار المواقف المعبرة عنها إساءة لهم، ونتيجة إلى أن أسلوب التسلط يرتبط بالإدراك السلبي للأطفال للإساءة يدفعنا ذلك بأن نفسر كيف يرتبط أسلوب التسلط إيجابياً بالذكاء الانفعالي فالتسلط يدفع الأطفال إلى ضعف إدراكهم للإساءة ومن ثم التكيف مع مواقف الإساءة بما فيها أسلوب التسلط نفسه.

أخيراً يرى الباحث إنه وأن أكدت دراسات عديدة بأن أساليب معاملة الأطفال التي يمكن أن تصنف بأنها سلبية ومسيئة للطفل ترتبط سلبياً بالذكاء الانفعالي إلا أن أسلوب التسلط قد لا يعبر بالضرورة عن إساءة المعاملة ــ من وجهة نظر الطفل ــ نتيجة لما يرتبط بإدراك الطفل حول الإساءة. ولا يعني الباحث بهذا التفسير أن أسلوب التسلط أسلوب جيد بل يوضح كيف أن التسلط يحد من إدراك الطفل للإساءة ومن ثم هذا الإدراك قد يكون سبب في التكيف مع مواقف الإساءة ومواقف التسلط نفسها. والنتيجة النظرية التي يمكن أن نستخلصها هنا أن أساليب المعاملة التي تعتمد على التسلط تساهم في تماهي وتبعية الطفل للسلطة وتوجيه إدراكه نحو قبول الإساءة والتكيف معها.

رابعاً: الارتباط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة للفرض الرابع: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة بين أسلوب التسامح وإدراك الأطفال للإساءة، بينما توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة بين أسلوبي الحزم والتســلط وإدراك الأطفال للإساءة، يبين جدول (١٥) نتائج هذه العلاقة.

جدول(١٥)

ارتباط إدراك الأطفال للإساءة بأساليب المعاملة الوالدية

إدراك الإساءة/ أساليب المعاملة	تسامح أب	تسلط أب	حزم أب	تسامح أم	تسلط أم	حزم أم
إدراك إساءة بدنية	-٠.٠٥٩	-٠.١٢٦*	-٠.٠٠٣	-٠.٠١١	-٠.٠٦٨	٠.٠١٠
إدراك إساءة لفظية	٠.٠١٦	٠.٠١٩	٠.١٢٩*	٠.٠٢١	٠.٠٣٠	٠.١٦٢**
إدراك الإهمال	-٠.٠٤٤	-٠.١١٧*	-٠.٠٢٩	-٠.٠١٢	-٠.٠٥٩	-٠.٠٢٧
إدراك الحرمان	-٠.٠٢٢	-٠.١٣٤*	-٠.١٤٩**	٠.٠١٣	-٠.٠٧٩	-٠.٢٠٨**
إدراك التهديد	-٠.٠٢٥	-٠.١٤٨**	٠.٠٠٠	٠.٠٢٠	-٠.٠٨٣	-٠.٠٥٣
الدرجة الكلية	٠.٠٣٣	-٠.١٣٩*	٠.٠٠١	٠.٠٠٥	-٠.٠٦٤	٠.٠١٥

*دالة عند ٠.٠٥، ** دالة عند ٠.٠١

يتضح من جدول (١٥) ما يلي:

بالنسبة لعلاقة أسلوب التسامح بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة:

لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين أسلوب التسامح(الأب والأم) وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة(الدرجة الكلية وجميع الأبعاد)، ويرى الباحث هذه النتيجة قد تعود إلى أن أسلوب التسامح يشتمل على عدم وضوح قواعد السلوك لدى الأطفال وقبول كل سلوك لدى الطفل وضعف التوجيه، مما يبعد الطفل عن مواقف اختبار إساءة المعاملة والحكم عليها وإدراكها.

وبالنسبة لعلاقة أسلوب التسلط بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة:

١. لا توجد علاقة ارتباطيه دالة بين أسلوب تسلط الأم وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة (الدرجة الكلية وجميع الأبعاد).
٢. توجد علاقة ارتباطيه عكسية دالة عند مستوى (٠.٠٥) بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية).
٣. توجد علاقة عكسية دالة عند مستوى (٠.٠٥) بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال للإساءة البدنية والحرمان والإهمال، وتوجد علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال للتهديد.
٤. لا توجد علاقة دالة بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال الإساءة اللفظية.

يرى الباحث أن النتائج السابقة تشير إلى أمرين: الأمر الأول أن تسلط الأم لا يرتبط بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، بينما تسلط الأب يرتبط بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، وهذه النتيجة تشير إلى أن تسلط الأب له فعالية أكبر من تسلط الأم لدى أفراد عينة الدراسة وهذه النتيجة تعكس النمط المجتمعي السائد في محيط العينة وهو أن الأب صاحب السلطة الرئيسية في اتخاذ القرارات خاصة المتعلقة بالتنشئة وسلوك الأطفال في حين أن دور الأم يتجه أكثر نحو الرعاية الأولية مثل: الغذاء والرعاية الصحية.

الأمر الثاني أن أسلوب تسلط الأب يرتبط سلبياً بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، أي أن الأطفال الذين حصلوا على درجات أعلى في تسلط الأب لديهم إدراك أقل بإساءة معاملة الأطفال أي أن حكمهم على أفعال الإساءة التي تم قياسها بالدراسة حكم سلبي أي عدم اعتبارها إساءة، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن أسلوب التسلط الواضح يرتبط بما يحمله من عدم توفر فرص لمناقشة الأطفال لقرارات السلطة وإلى اعتبار كل ما يرتبط بهذه السلطة أمر واقع وهو أمر يخص السلطة أي أن أفعال الإساءة من حق السلطة القيام بها.

وبالنسبة لعلاقة أسلوب الحزم بإدراك الأطفال لإساءة المعاملة:

١. توجد علاقة ارتباطية طردية داله عند مستوى (٠.٠١) بين أسلوب حزم الأم وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية.

٢. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة عند مستوى (٠.٠٥) بين أسلوب حـــزم الأب وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية.

٣. توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين أسلوب الحـــزم لـــدى الأب والأم وإدراك الأطفال للحرمان.

يرى الباحث أن أسلوب الحزم بما يمثله من وضوح في التوجيه والإرشاد مـــن قِبـــل السلطة الأبوية وبما يمثله من جدية في التعامل المبني على قواعد واضحة لســـلوك الأبنـــاء يساهم في فهم الأبناء وإدراكهم للحدود بين التوجيه والإساءة اللفظية، بينما يساهم عكسياً فـــي إدراك الحرمان باعتبار أن الحزم قد يؤدي قناعة لدى الأطفال بأن ارتكابهم للأخطاء يســـتحق الحرمان من أشياء مفضلة لديهم وأن السلطة الحازمة لها الحق في اتخاذ مثل هذه الإجراءات المرتبطة بحرمان الطفل عند الخطأ.

خامساً: الارتباط بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة للفرض الخامس: توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصـــائياً بـــين الـــذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة.

جدول(١٦)

ارتباط الذكاء الانفعالي بإدراك الأطفال للإساءة

إدراك الإساءة/ الذكاء الانفعالي	التعامل مع انفعالات الآخرين	التعامل مع الانفعالات الذاتية	إدراك الانفعالات	استخدام الانفعالات	الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي
إدراك الإساءة البدنية	-٠.٠٤٧	-٠.١٠٢	-٠.٠٤٧	-٠.٠٧٨	-٠.٠٨٥
إدراك الإساءة اللفظية	**٠.١٩٩	٠.٠٩٢	*٠.١٢١	**٠.١٧٢	**٠.١٧٨
إدراك الإهمال	-٠.٠٣٣	-٠.٠٧٣	٠.٠٧٠	-٠.٠٤٣	-٠.٠٦٨
إدراك الحرمان	**-٠.٢٣٣	**-٠.٢٣٣	**-٠.٢١٣	**-٠.٢١٧	**-٠.٢٧٧
إدراك التهديد	-٠.٠٩٨	*-٠.١٢٠	-٠.١٠٠	-٠.٠٤٣	*-٠.١١٤
الدرجة الكلية	-٠.٠٣٨	-٠.١٠١	-٠.٠٦٧	-٠.٠٣٦	-٠.٠٧٦

*دالة عند ٠.٠٥، ** دالة عند ٠.٠١

يتضح من جدول (١٦) ما يلي:

بالنسبة للعلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة(الدرجة الكلية):

لا توجد علاقة ارتباطيه دالة بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكليـــة وجميـــع الأبعـــاد) للأطفال وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة (الدرجة الكلية فقط).

وبالنسبة للعلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة البدنية:

لا توجد علاقة ارتباطيه دالة بين الذكاء الانفعالي للأطفال (الدرجة الكلية وجميع الأبعاد) وإدراك الأطفال للإساءة البدنية.

وبالنسبة للعلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية:

توجد علاقة ارتباطية طردية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية، وأبعاد التعامل مع انفعالات الآخرين واستخدام الانفعالات) وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية، ووجدت علاقة ارتباطية طردية دالة عند مستوى (٠.٠٥) بين بعد إدراك الانفعالات وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية، أي أن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً لديهم قدرة أكبر على إدراك الإساءة اللفظية أي اعتبار المواقف التي تعبر عن الإساءة اللفظية هي مواقف مسيئة.

وبالنسبة للعلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإهمال:

لا توجد علاقة دالة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للإهمال.

وبالنسبة للعلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للحرمان:

توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية وجميع الأبعاد) وإدراك الأطفال للحرمان.

وبالنسبة للعلاقة بين الذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال للتهديد:

توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة عند (٠.٠٥) بين كل من الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية) وبعد (التعامل مع الانفعالات الذاتية) وبين إدراك الأطفال للتهديد.

يُعبر الذكاء الانفعالي عن القدرة على إدراك الانفعالات واستخدامها وإدارتها في الذات ولدى الآخرين، ويعتمد ذلك على فهم الألفاظ واللغة والمعنى الكامن في الانفعالات المرتبطة بها، ومن ثم فهم اللغة والوعي بها يُعد أمراً مشتركاً بين الذكاء الانفعالي وإدراك الإساءة اللفظية، وهو ما يفسر إلى حد كبير نتيجة أن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً لديهم قدرة أكبر على إدراك الإساءة اللفظية (أي اعتبار المواقف التي تعبر عن الإساءة اللفظية هي مواقف مسيئة).

من جهة أخرى نجد علاقة سلبية دالة بين الذكاء الانفعالي بجميع أبعاده وإدراك الأطفال للحرمان، وقد يرجع ذلك إلى إن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً يقبلون العقاب بالحرمان ويعتبرونه فعل غير مسيء نتيجة لفهمهم وإدارتهم للانفعالات، ونتيجة إلى أنهم قد يكونوا مُدركين أن قبولهم للعقاب بالحرمان أمر قد يؤثر إيجابياً بالسلطة صاحبة القرار، ومن ثم إدركهم السلبي للحرمان كنوع من أنواع الإساءة، قد يعد أمراً يساهم في تكيفه مع هذه السلطة.

كما أشارت نتائج الدراسة أن العلاقة سلبية بين (الذكاء الانفعالي الدرجة الكلية، وبُعد إدارة الانفعالات الذاتية فقط) وإدراك الأطفال للتهديد، أي أن الأطفال ذوو الذكاء الانفعالي بشكل عام وخاصة من لديهم درجة مرتفعة في إدارة الانفعالات الذاتية، أقل إدراكاً للتهديد كأحد أشكال إساءة المعاملة، مما قد يمثل ذلك الدور الوقائي للذكاء الانفعالي والذي يتمثل في تكيف الطفل مع وضع التهديد، الطفل الذي يستطيع إدارة انفعالاته الذاتية لا يعتبر أن ما تقوم به السلطة كعقاب مستخدماً أفعالاً تهديديه بمثابة إساءة معاملة فهو يستطيع أن يدير انفعالاته الذاتية ويتكيف مع مثل هذه الأفعال ومن ثم لا يعتبرها إساءة.

الإدراك المنخفض للإساءة من قبل الأطفال قد يكون نوع من التكيف مع أمر رأوا أنه من الصعب أو من المستحيل تغييره، ويرى الباحث أنه للعمل على الحد من انتشار الإساءة من المهم أن يتوجه إلى الأهل وفاعل الإساءة والمؤسسات العاملة مع الأطفال، وليس الأطفال أنفسهم، وزيادة وعي الأطفال بالإساءة قد يكون ــ في رأي الباحث ــ له عواقب نفسية أو اجتماعية لم يتم التحقق منها بعد، وهي أمر من المهم العمل على فهمه أكثر بإجراء بحوث حول إدراك الأطفال للإساءة وتأثير ذلك الإدراك في الطفل، ويرى الباحث من زاوية أخرى أن العمل على رفع إدراك الأهل بالإساءة قد يكون أكثر جدوى لأن الفاعل عادة ما يكون هو صاحب القرار في منع الإساءة باعتباره سلطة ومسئول عن تنشئة الطفل.

سادساً: الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال للإساءة:

بالنسبة للفرض السادس: يعتبر الذكاء الانفعالي متغيراً وسيطاً بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، أي يؤثر الذكاء الانفعالي تأثيراً إيجابياً دال إحصائياً في العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة.. للتحقق من هذا الفرض أستخدم الباحث أسلوب تحليل المسار (Path Analysis) كأسلوب إحصائي يساهم في فهم التأثير بين المتغيرات (أساليب المعاملة الوالدية كمتغير مستقل، والذكاء الانفعالي كمتغير وسيط، وإدراك الأطفال للإساءة كمتغير تابع) في أربعة نماذج تمثل علاقات التأثير بين المتغيرات الثلاثة للدراسة .

وتوضح الأشكال الأربعة التالية نماذج تحليل المسار على النحو التالي:

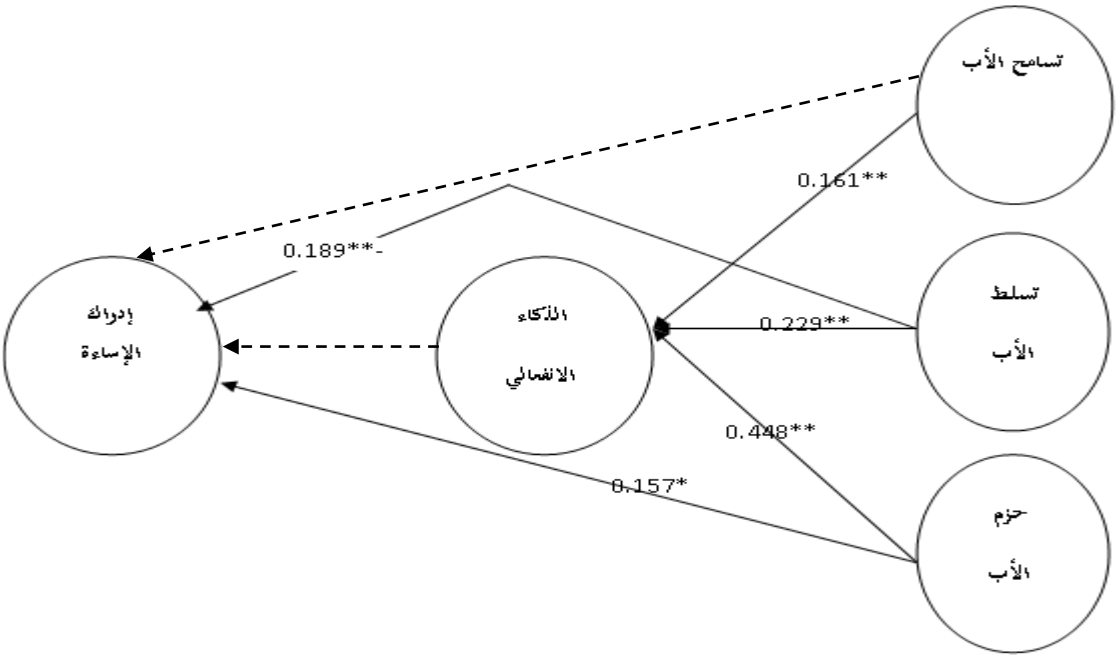

*دالة عند ٠.٠٥، ** دالة عند ٠.٠١

شكل (٢)

نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأب (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية)

يوضح شكل (٢) أن هناك علاقة تأثير إيجابية دالة بين جميع أساليب المعاملة الوالدية للأب والذكاء الانفعالي أي أن بزيادة تسامح أو تسلط أو حزم الأب يزداد الذكاء الانفعالي لدى الأطفال، أيضاً هناك علاقة تأثير إيجابية دالة بين حزم الأب فقط وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية) أي أن بزيادة حزم الأب يزداد إدراك الأطفال للإساءة، وقد لاحظ الباحث أن هناك علاقة ارتباط إيجابية بين حزم الأب وإدراك الإساءة اللفظية بينما كانت علاقة ارتباطية سالبة بين حزم الأب وإدراك الحرمان، وتشير هذه النتيجة إلى أن هناك تأثير إيجابي بين حزم الأب وإدراك الإساءة (الدرجة الكلية) بشكل عام، بينما هناك علاقة تأثير سلبية دالة بين تسلط الأب وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية)، أي كلما زاد تسلط الأب قل إدراك الأطفال للإساءة، بينما الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي لا تؤثر في إدراك الأطفال لإساءة المعاملة كدرجة كلية.

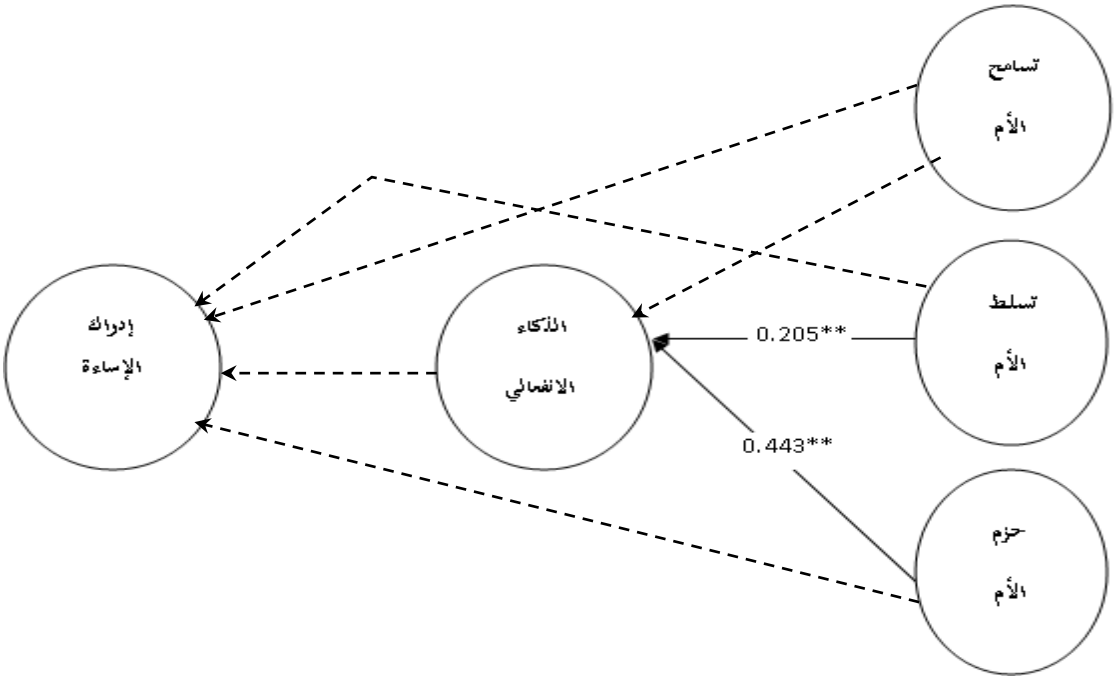

** دالة عند ٠.٠١

شكل (٣)

نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأم (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية)

يوضح شكل (٣) أن هناك علاقة تأثير إيجابية دالة بين أساليب المعاملة الوالدية للأم (بعدي تسلط الأم وحزم الأم فقط) والذكاء الانفعالي، أي كلما زاد حزم الأم وتسلط الأم ازدادت درجة الذكاء الانفعالي، بينما لا يوجد تأثير لأساليب معاملة الأم على إدراك الإساءة وكذلك لا يوجد تأثير للذكاء الانفعالي على إدراك الأطفال لإساءة المعاملة (الدرجة الكلية)، وعلى النحو السابق الذكاء الانفعالي لا يعد متغير وسيط بين أساليب المعاملة وإدراك الإساءة (الدرجة الكلية).

وعلى نحو آخر عند إجراء تحليل المسار كنموذج سببي بين الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية وأبعاد إدراك الإساءة كمتغير تابع للذكاء الانفعالي، تحقق فرض أن الذكاء الانفعالي يعتبر متغير وسيط بين أساليب المعاملة وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة تحقق جزئي، كما سوف يتضح عند تناول نتيجة تحليل المسار بمناقشة شكلي (٣، ٤) فيما يلي:

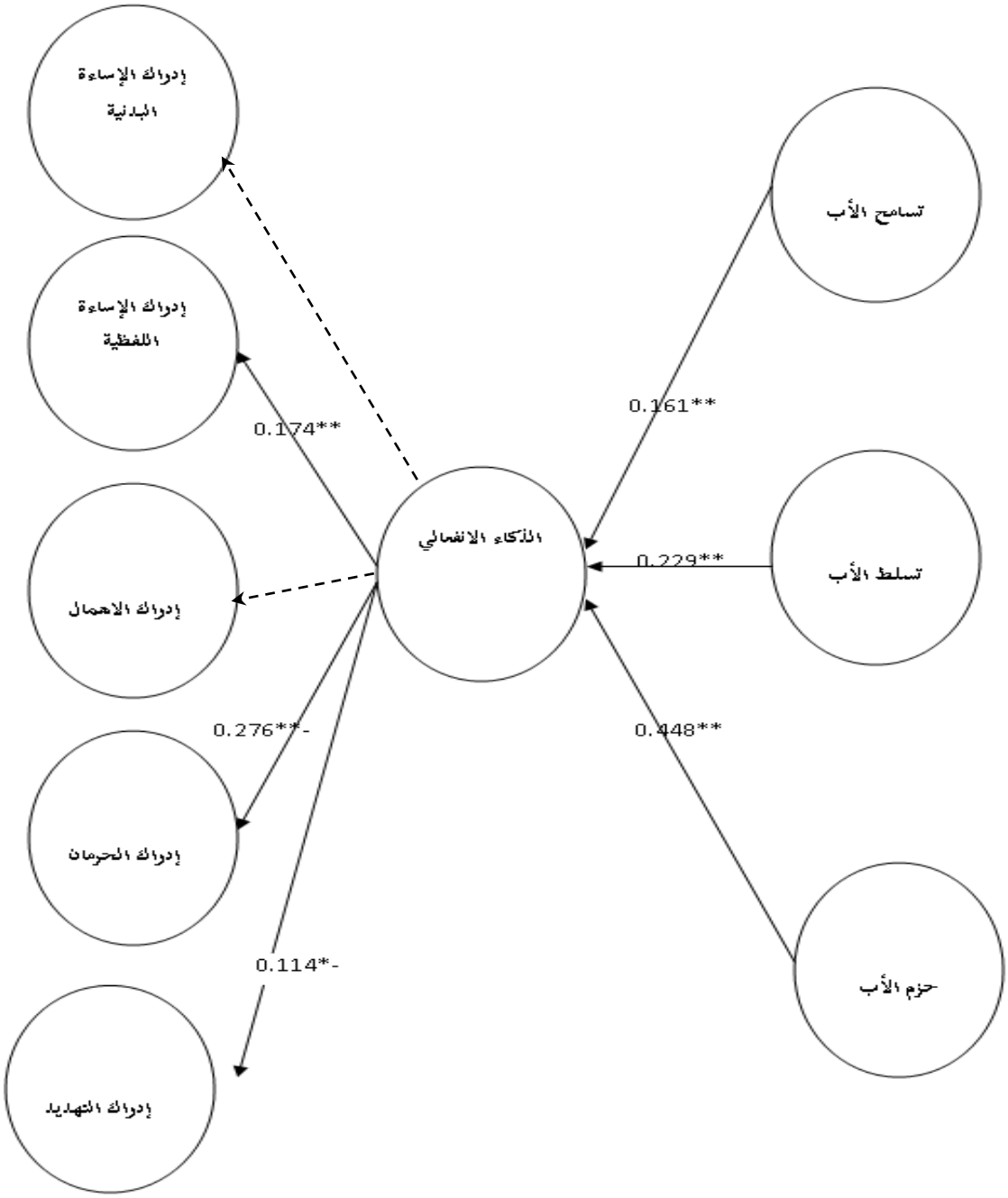

*دالة عند ٠.٠٥، ** دالة عند ٠.٠١

شكل (٤)

نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأب (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وأبعاد إدراك الأطفال للإساءة

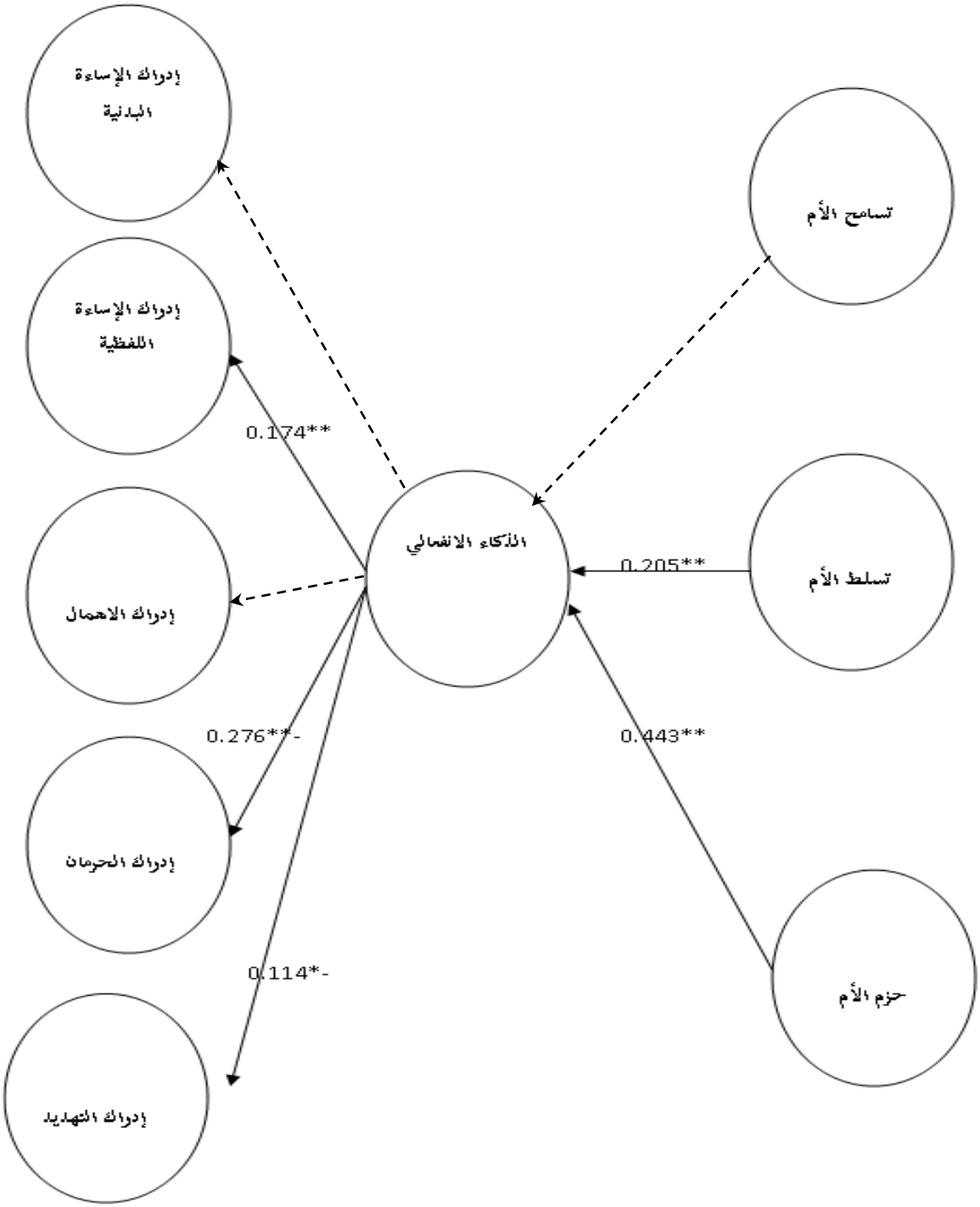

*دالة عند ٠.٠٥، ** دالة عند ٠.٠١

شكل (٥)

نموذج تحليل الانحدار كنموذج سببي وتبيان دلالة معاملات المسار للعلاقة بين أساليب معاملة الأم (التسامح والتسلط والحزم) والذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية)، وأبعاد إدراك الأطفال للإساءة

يتضح من شكلي (٤)، (٥) أن أساليب معاملة الأب (التسامح والتسلط والحزم) وأساليب معاملة الأم (التسلط والحزم) لها تأثير إيجابي دال على الذكاء الانفعالي، كما أن الذكاء الانفعالي يؤثر تأثير دال إيجابي في إدراك الأطفال للإساءة اللفظية أي كلما زاد الذكاء الانفعالي لدى الأطفال زاد إدراكهم للإساءة اللفظية، ويرى الباحث أن ذلك يرجع إلى أن بناء الذكاء الانفعالي يشتمل على المهارات المرتبطة بفهم والتعامل مع الانفعالات اللفظية والعبارات المعبرة عن الانفعالات، وبزيادة الذكاء الانفعالي يزداد لدى الأطفال اعتبار المواقف التي تعبر عن إساءة لفظية (الاهانة، والتحقير، .... الخ) أفعال مسيئة لهم، بينما يؤثر الذكاء الانفعالي تأثير دال سلبي في كل من إدراك الحرمان وإدراك التهديد أي كلما زاد الذكاء الانفعالي لدى الأطفال قل إدراكهم لكل من الحرمان والتهديد أي أن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً لا يعتبروا المواقف التي تعبر عن الحرمان والتهديد من السلطة إساءة لهم، مما يشير إلى دور الذكاء الانفعالي في التكييف مع المواقف السلبية التي يمر بها الأطفال.

ومما سبق يتضح أن الذكاء الانفعالي يعد متغير وسيط بين كل من أسلوب التسامح والتسلط والحزم لدى الأب والتسلط والحزم لدى الأم وبين إدراك الأطفال للإساءة اللفظية والحرمان والتهديد، وبذلك يكون قد تحقق الفرض الخامس من فروض الدراسة تحققاً جزئياً.

مُلَخّص النتائج:

أ. لا توجد أي فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في كل من أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الانفعالي وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة.

ب. توجد فروق دالة إحصائياً بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في كل من: التعامل مع الانفعالات الذاتية عند (٠.٠١)، وكل من إدراك الانفعالات والدرجة الكلية للذكاء الانفعالي عند (٠.٠٥) لصالح منخفضي إدراك الإساءة، بينما لا توجد فروق بين مرتفعي ومنخفضي الإساءة على كل من التعامل مع انفعالات الآخرين واستخدام الانفعالات.

ت. توجد فروق دالة إحصائياً بين مرتفعي إدراك الإساءة ومنخفضي إدراك الإساءة في أسلوب تسلط الأب فقط عند (٠.٠١) لصالح منخفضي إدراك الإساءة.

ث. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية وجميع أبعاده) وأساليب المعاملة الوالدية لدى كل من الأب والأم.

ج. توجد علاقة ارتباطيه عكسية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال للإساءة (الدرجة الكلية).

ح. توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال للإساءة البدنية والحرمان والإهمال، وتوجد علاقة ارتباطية عكسية دالة عند مستوى (٠.٠١) بين أسلوب تسلط الأب وإدراك الأطفال للتهديد.

خ. توجد علاقة ارتباطية طردية داله عند مستوى (٠.٠١) بين أسلوب حـــزم الأم وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية.

د. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) بين أسلوب حزم الأب وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية.

ذ. توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) بين أسلوب الحزم لدى الأب والأم وإدراك الأطفال للحرمان.

ر. توجد علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) بين الذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية، وأبعاد التعامل مع انفعالات الآخرين واستخدام الانفعالات) وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية، ووجدت علاقة ارتباطية طردية دالة عند مستوى (٠.٠٥) بين بعد إدراك الانفعالات وإدراك الأطفال للإساءة اللفظية، أي أن الأطفال الأكثر ذكاءً انفعالياً لديهم قدرة أكبر على إدراك الإساءة اللفظية أي اعتبار المواقف التي تعبر عن الإساءة اللفظية هي مواقف مسيئة.

ز. توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) بين الذكاء الانفعـــالي (الدرجة الكلية وجميع الأبعاد) وإدراك الأطفال للحرمان.

س. توجد علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) بين كل مـــن الـــذكاء الانفعالي (الدرجة الكلية) وبُعد (التعامل مع الانفعالات الذاتية) وبـــين إدراك الأطفـــال للتهديد.

ش. الذكاء الانفعالي يُعد متغيراً وسيطاً بين كل من أسلوب التسامح والتسلط والحزم لدى الأب والتسلط والحزم لدى الأم وبين إدراك الأطفال للإساءة اللفظية والحرمان والتهديد.

التوصيات:

بناء على كل من الإطار النظري للدراسة ونتائجها يوصي الباحث بما يلي:

على المستوي الأكاديمي:

١. إدراج متغير إدراك الإساءة في بحوث أساليب المعاملة وإساءة معاملة الأطفال للكشف عن المزيد من دوره في سيكولوجية الطفولة في إطار إساءة المعاملة.

٢. السعي لإجراء دراسات حول علاقة إدراك الإساءة بالحد من أفعال الإساءة، لدى كل من الفاعل والطفل، سوف يدعم ذلك التحقق من دور إدراك الإساءة في الحد من انتشار أفعال الإساءة للطفل.

٣. التمييز بين قياس إساءة المعاملة من منظور تذكر الأحداث (حدث أو لم يحدث) ومنظور إدراك الإساءة (هل الحدث مسيء أم لا) لأن الخلط بينهما قد يؤدي إلى نتائج متضاربة بين البحوث التي تتناول موضوع إساءة معاملة الأطفال.

٤. زيادة الدراسات حول دور أساليب المعاملة وأثرها على الطفل والمراهق من منظور المتغيرات الوسيطة مثل الذكاء الانفعالي، وأنماط التعلق، وإدراك الإساءة، لأن ذلك سوف يساهم في فهم أعمق لهذا الدور، وقد بينت الدراسة الحالية وبعض الدراسات الأخرى بالإطار النظري، أن دور وأثر أساليب المعاملة لا يكون مباشرا بل هناك متغيرات وسيطة بين أساليب المعاملة وأثرها.

٥. انطلاقاً من نظرية الطباع التي تشير إلى تأثير الأطفال في أساليب المعاملة الوالدية، يوصي الباحث بإجراء دراسات متخصصة حول دور الذكاء الانفعالي لدى الأطفال في أساليب المعاملة الوالدية وتحديداً إساءة المعاملة، والتي من شأنها المساهمة في الرد على تساؤل: لماذا تختلف أساليب معاملتنا من طفل لآخر ولماذا نسيء لطفل ولا نسئ لآخر بالرغم من تشابه السلوك المراد تعديله لدى كل منهما؟

٦. إجراء دراسات عبر ثقافية حول إدراك إساءة المعاملة، مما يساهم في فهم وضع إساءة معاملة الأطفال في المجتمعات وتحليل الاختلافات مما يساهم في فهم كيف تنتشر إساءة معاملة الأطفال في المجتمعات المختلفة، وسوف يساعد ذلك على المدى الطويل في الحد من إساءة معاملة الأطفال، وعلى وضع مفاهيم عبر ثقافية للإساءة لأن أحد مبررات الإساءة أن هناك مجتمعا يقبل الإساءة وآخر لا يقبلها، ويرى الباحث أن الإساءة فعل سلبي ضد الطفل سواء أكان مقبولاً أو غير مقبول من المجتمع.

وعلى المستوى التطبيقي وبرامج الطفولة (الحكومية وغير الحكومية) يوصي الباحث بما يلي:

١. رفع الوعي لدى الأسر والعاملين مع الأطفال والمراهقين بالحد من إساءة معاملة الأطفال في أنماطها المختلفة، وعدم الاقتصار على التوعية بالإساءة الجسدية والجنسية، ومن الممكن أن يطبق ذلك من خلال وضع برامج توعية للأهل من قِبل المؤسسات الرسمية مثل التربية والتعليم والصحة.

٢. الاهتمام ببرامج تأهيل الأهل في التعامل المناسب مع الأطفال في فترة مبكرة من حياة الطفل.

٣. إقامة برامج تأهيل مجتمعي تدعم الأطفال ضحايا الإساءة، هذه البرامج تقدم لكل من الأطفال والمجتمع المحيط بالطفل وعلى وجه الخصوص القائم بأفعال الإساءة في محيط الأسرة مثل: برامج إعادة تأهيل الأطفال المعرضون للإساءة الشديدة، برامج توعية للأهل والمسئولين عن رعاية الأطفال حول الحد من إساءة معاملة الأطفال.

٤. زيادة الاهتمام الإعلامي بموضوع إساءة معاملة الأطفال وخاصة إدراك الإساءة، لأن قد يكون من شأنه الحد من انتشار وتبرير أفعال الإساءة ضد الأطفال.

٥. العمل على زيادة التشريعات التي من شأنها الحد من الإساءة ضد الطفل وعدم الاقتصار على أنواع معينة من الإساءة.

٦. وضع آليات تطبيق التشريعات المتاحة للحد من إساءة معاملة الأطفال، ومتابعة هذه الآليات من قبل الجهات الحكومية الرسمية (الشرطة والمؤسسة التعليمية والصحة، .... الخ)، وفي هذا الصدد يقترح الباحث أن يكون هناك قسم/إدارة شرطية تحمل عنوان حماية الأطفال من إساءة المعاملة (شرطة حماية الطفل)، على غرار شرطة الكهرباء والمرور، وأن يكون بكل مؤسسة تعليمية أو صحية وحدة رصد حالات الإساءة للطفل.

المراجع:

- **إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (١٩٩٨).** الذكاء وتنميته لدى أطفالنا. الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.
- **الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل (١٩٨٩).** النسخة العربية http://www.unicef.org/arabic/crc/ 34726_34730.html
- **الزبير مهداد (٢٠٠١).** العنف ضد الطفولة تدمير للمجتمع. الكويت، مجلة الطفولة العربية، م٣، ع ٩، ص ص٩١-٩٥.
- **الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، تقرير مركز الأرض حول العنف ضد الأطفال (٢٠٠٩).** http://www.anhri.net/egypt/lchr/2010/pr0121.shtml
- **بدر إبراهيم الشباني (٢٠٠٠).** سيكولوجية النمو" تطور النمو من الإخصاب حتى المراهقة". الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، (٦٥).
- **بركات حمزة حسن (٢٠١٣).** بعض العوامل الديموجرافية والشخصية وأساليب المعاملة الوالدية المنبئة بالمشاركة السياسية. مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة،(٥٢)، ١٥١٣- ١٦٣٣.
- **بركات حمزة حسن ومحمد إبراهيم دسوقي (٢٠١٣).** بعض أساليب المعاملة الوالدية التي تتفاعل مع متغيرات الشخصية التي تؤثر في سلوك الاحتجاج السياسي لدى عينة من الشباب. مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، سبتمبر٢٠١٣، ٣٠٤-٣٥٦.
- **بنيان باني الرشيدي (٢٠١٢).** أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بمهارات الذكاء الانفعالي في ضوء بعض المتغيرات النفسية لدى طلبة جامعة حائل. السعودية، جامعة حائل، المجلة التربوية، ٢٧، ٢ (١٠٥)، ٨٥-١٤٠.
- **توفيق عبد المنعم (٢٠٠٣).** العلاقة بين إساءة معاملة الطفل وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. الكويت، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ٤ (١٥)، ٩-٣٥.
- **جابر عبد الحميد جابر (٢٠٠٣).** الذكاءات المتعددة والفهم. القاهرة، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الكتاب (٢٨).
- **جابر محمد عيسى، ربيع عبده أحمد (٢٠٠٦).** الذكاء الوجداني وتأثيره على التوافق والرضا عن الحياة والإنجاز الأكاديمي لدى الأطفال. القاهرة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، ١٢ (٤)، ٤٥-١٣٠.

- **جزل، أرنلد وآخرون (١٩٩٥).** الطفل من الخامسة إلى العاشرة. الجزء الأول، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد وأحمد عبد السلام الكرداني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني.
- **جولمان، دانيال (٢٠٠٠)**، الذكاء العاطفي. ترجمة ليلى الجبالي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، (٦٢).
- **حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧).** علم النفس الاجتماعي. الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب.
- **حامد عبد السلام زهران (١٩٩٥).** علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة". الطبعة الخامسة، القاهرة، عالم الكتب.
- **حباب عبد الحي و عمر هارون (٢٠٠٨).** قياس الذكاء الوجداني في السودان. الخرطوم، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ٢٠، ١٦١-١٦٨.
- **حمزة مزياني (٢٠١٢).** الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين من نزلاء مؤسسات إعادة التربية. رسالة ماجستير، قسم علم النفس والتربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.
- **خليل ميخائل معوض (١٩٩٤).** القدرات العقلية. الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
- **داليا محمد عزت مؤمن (١٩٩٧).** الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- **ذياب موسى البداينة (٢٠١١).** العنف الأسري الذي يتعرض له الأحداث "حجم ظاهرة العنف على الأحداث، طرق تقديرها، أنواع العنف اتجاهات الظاهرة وتطورها محلياً وعالمياً". الأردن، جامعة نايف للعلوم الأمنية، برنامج الأمان الأسري الوطني، محاضرة مقدمة في الحلقة العلمية (قضايا الأحداث والعنف الأسري)، المنعقدة خلال الفترة من ٤/٣٠ ــ ١٤٣٢/٥/٢هـ الموافق ٤ ــ ٢٠١١/٤/٦م.
- **رشا عبد الفتاح الديدي (٢٠٠٥).** الذكاء الانفعالي وعلاقته باضطرابات الشخصية لدى عينة من دارسي علم النفس. مصر، مجلة علم النفس المعرفي المعاصر،١ (١)، ٦٩-١١٣.
- **رشدي عبده حنين (١٩٨٠).** سيكولوجية النمو. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- **روبنس، بام و سكوت، جان (٢٠٠٠).** الذكاء الوجداني. ترجمة صفاء الأعسر وعلاء الدين كفافي، القاهرة، دار قباء للنشر.
- **ساري سواقد وفاطمة الطراونة (٢٠٠٠).** إساءة معاملة الطفل الوالدية، أشكالها ودرجة تعرض الأطفال لها وعلاقة ذلك بجنس الطفل ومستوي تعليم والدية ودخل أسرته ودرجة التوتر النفسي لديه. عَمان، الأردن ، مجلة دراسات العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي الجامعية الأردنية، ٢٧ (٢)، ١٠٥- ١٤٢.
- **سامية حجازي إدريس (٢٠٠٢).** سوء معاملة الأطفال في المرحلة العمرية (٦-١٢) سنة وسط مرضي الاضطراب التحولي بمستشفيات العاصمة القومية. رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم.
- **سميحة محمد على عطية (٢٠٠١).** إدراك الأطفال لشبكة علاقاتهم الاجتماعية. ماجستير دراسات الطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- **سهاد المللي (٢٠١٠).** الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعادين. دمشق، مجلة جامعة دمشق،٢٦ (٣)، ١٣٥-١٩١.
- **سهير عادل العطار (١٩٩٨).** تقلص التفاعل الاجتماعي في الأسرة وأثره على تنشئة الطفل. مؤتمر طفل الغد وتنشئته، معهد الدراسات العليا للطفولة ومركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ٨٤- ١٢٦.
- **سوسن رشاد نور الهي (٢٠٠٩).** علاقة الذكاء الوجداني بالاتجاهات الوالدية للتنشئة كما تدركها طالبات مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي بمدينة مكة المكرمة. رسالة دكتوراه في علم النفس، تخصص علم نفس نمو، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.
- **سيد عادل رطروط (٢٠٠١).** أنماط الإساءة الواقعة على الأطفال من قِبل أفراد أسرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- **صالح حزين السيد (١٩٩٣).** إساءة معاملة الأطفال "دراسة إكلينيكية". القاهرة مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ،٣ (٤)، ٤٩٩-٥٢٢.
- **طارق عبد الرؤف عامر (٢٠٠٨)** الذكاءات المتعددة. القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع.
- **ظافر محمد القحطاني (٢٠١٠).** الإساءة البدنية في الطفولة وعلاقتها بالعمليات المعرفية والقلق لدى طلاب المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه ، قسم

علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.

- **عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٤)**. سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
- **عبد الستار إبراهيم وعبد العزيز الدخيل ورضوان إبراهيم (١٩٩٣)**. العلاج السلوكي للطفل "أساليبه ونماذج من حالاته". الكويت، عالم المعرفة، (١٨٠).
- **عبد الكريم أبو حفص (٢٠٠٧)**. علاقة سوء المعاملة بالتطور النفسي للطفل. الجزائر، مجلة جامعة الجزائر، (١)، ٩٥-١١٢.
- **عثمان حمود الخضر (٢٠٠٢)**. الذكاء الوجداني هل هو مفهوم جديد؟. القاهرة، مجلة دراسات نفسية، ١٢ (١)، ٥-٤١.
- **عفاف أحمد عويس (٢٠٠٦)**. مقياس الذكاء الوجداني للأطفال (٤-١٠) سنوات. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- **فاروق السعيد جبريل (١٩٨٩)**. البناء الاجتماعي للأسرة وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدواني للأبناء. مصر، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة، ١٢ (٢)، ٦١-١٤٨.
- **فايز قنطار (١٩٩٢)**. الأمومة: نمو العلاقة بين الأم والطفل. الكويت، سلسلة عالم المعرفة، (١٦٦).
- **فاروق السيد عثمان ومحمد عبد السميع رزق (٢٠٠١)**. الذكاء الانفعالي مفهومه وقياسه، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٥٨)، ٣٢-٥٠.
- **فوقية محمد راضي (٢٠٠١)**. الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والقدرة على التفكير الابتكار لدى طلاب الجامعة. مصر، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ٤٥، ١٧٣-٢٠٤.
- **فوقية محمد راضي (٢٠٠٢)**. أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء "المعرفي والانفعالي والاجتماعي" للأطفال. مصر، المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٢ (٣٦)، ٢٧-٨٧.
- **كاملة الفرخ شعبان وعبد الجابر تيم (١٩٩٩)**. النمو الانفعالي عند الطفل، عَمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- **كواست، اليزابيث و لاوس، صوفي (٢٠٠٦)**. تقرير دراسة الأمين العام للأمم المتحدة بشأن العنف ضد الأطفال. القاهرة، النسخة المبسطة باللغة العربية، المجلس القومي للطفولة والأمومة.

- **كولتشينيسكايا ي.أ. (١٩٩٧).** تربية مشاعر الأطفال في الأسرة. ترجمة عبد المطلب أبو سيف وماجد علاء الدين، دمشق، منشورات دار علاء الدين.
- **ماجد ابو جابر وجهاد علاء الدين ولبنى عكروش ويعقوب الفرح (٢٠٠٩).** إدراكات الوالدين لمشكلة إهمال الأطفال والإساءة إليهم في المجتمع الأردني. الأردن، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ٥ (١)، ١٥-٤٤.
- **محمد زياد حمدان (١٩٨٦).** الدماغ والإدراك والذكاء والتَعلُّم. عَمان، الأردن، دار التربية الحديثة، سلسة المكتبة التربوية السريعة، (٤٩).
- **محمد صايل الزيود وميسون فوزي العكروش (٢٠٠٧).** المسئولية التربوية للأسرة تجاه أنماط الإساءة إلى الطفل في المجتمع الأردني. الأردن، مجلة دراسات العلوم التربوية، ٣٤ (٢)، ٢٢٢-٢٤٣.
- **محمد عبده الزغير (٢٠٠٨).** قضايا وإشكاليات حقوق الطفل في العالم العربي. اليمن، إصدارات مركز تنمية الطفولة والشباب.
- **محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٨٦).** الأطفال مرآة المجتمع. الكويت، سلسلة عالم المعرفة، (٩٩).
- **محمد محمد السيد عبد الرحيم (٢٠٠١).** علم نفس النمو قضايا ومشكلات. القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- **محمود السيد أبو النيل (٢٠٠٩).** علم النفس الاجتماعي عربياً وعالمياً. الطبعة الخامسة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- **محي الدين أحمد حسين (١٩٨٧).** التنشئة الأسرية والأبناء الصغار. القاهرة، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **مصطفى حجازي (٢٠٠٥).** الإنسان المهدور. الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- **مصطفى حجازي(٢٠١٢).** إطلاق طاقات الحياة "قراءة في علم النفس الإيجابي". لبنان، التنوير للطباعة والنشر.
- **مصطفى فهمي (١٩٩٥).** الصحة النفسية: دراسات في سيكولوجية التَكيُّف. الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي للنشر.
- **منظمة الصحة العالمية (٢٠١٠).** إساءة معاملة الأطفال. صحيفة وقائع رقم ١٥٠، مركز وسائل الإعلام بمنظمة الصحة العالمية.

- **نبيهة محمد أمين بخاري (٢٠٠٧)**. الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية والمستوى التعليمي للوالدين لدى عينة من طالبات جامعة الطائف. رسالة ماجستير في علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- **نجاح أحمد الدويك (٢٠٠٨)**. أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة. ماجستير علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- **نجاح رمضان محرز وعدنان الأحمد (٢٠٠٥)**، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي والشخصي في رياض الأطفال. دمشق، مجلة جامعة دمشق، ١٢ (١)، ٢٨٥-٣١٥.
- **نضال حميد الموسوي (١٩٩٩)**. أساليب التنشئة الأسرية غير السوية كما يدركها الطفل الكويتي. القاهرة، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ٧ (١٠)، ٤٣-٩٤.
- **نعيمة جمال شمس الرفاعي وعماد الدين محمد السكري (٢٠٠٨)**. فعالية الحياة كدالة للتفاعل بين النوع والسن والذكاء الوجداني والاستبصار الاجتماعي. مصر، المؤتمر السنوي الخامس لقسم علم النفس " تطبيقات العلوم النفسية ومشكلات المجتمع، جامعة طنطا، كلية الآداب، ٥٩٧-٦٦٨.
- **نوربيرّ سِيلامي وأخرون (٢٠٠١)**. المعجم الموسوعي في علم النفس. الجزء الأول، ترجمة وجيه أسعد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية.
- **نورة عامر (٢٠٠٥)**. التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابة الجدارية. ماجستير علم نفس اجتماعي، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفنيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- **هند رجب القيسي (٢٠٠٤)**. تأثير الإساءة بنوعيها (الانفعالية والجسدية) والإهمال بنوعيه (الانفعالي والجسدي) على الذكاءات النمائية المتعددة. رسالة دكتوراه، تخصص علم النفس التربوي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- **ولاء عبد المنعم العشري (٢٠١١)**. أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالذكاء الوجداني لدى المتفوقين دراسياً، رسالة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة المنيا.
- **وولف، ديفد أ. (٢٠٠٥)**. الإساءة للطفل: مترتباتها على نمو الطفل واضطرابه النفسي. ترجمة جمعة سيد يوسف، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٧٨٤.

- **يونج ك.غ. (١٩٩٤)**. البنية النفسية عند الإنسان. ترجمة نهاد خياطـــة، الجمهوريـــة العربية السورية، دار الحوار للنشر والتوزيع.

- **Abraham. R. (2000)**. The Role of job control as moderator of emotional dissonance and emotional Intelligence-outcome relationships. Journal of Psychology, 134(2), 169-186.
- **Ahmad, Iram Nasim (2011)**. The effects of perceived parental authority on academic success, self-esteem, self-confidence, and psychological well-being. As a requirement partial doctor of psychology, university of Quebec.
- **Alegre, Alberto (2012)**. Parental Behaviors and Late Adolescents' Adjustment: The Role of Emotional Security and Emotional Intelligence. Dissertation submitted to the faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy In Human Development.
- **Altman, Adrianne M. (2004).** Perceptions and attributions of child, spouse and elder abuse. Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Philosophy, University of North Texas.
- **Arruabarrena, Ignacia (2014)**. Maltreated Children, in: A. Ben-Arieh et al.(eds.). Handbook of Child Well-Being,(93),2669-2696.
- **Bandura, Albert (2001).** Social cognitive theory: An agentic perspective. Annual review of psychology, 52(1), 1-26.
- **Bar-On, R. (2006).** The Bar-On Model of Emotional-Social Intelligence (ESI). Journal of Psicothema, 18(1), 13- 25.
- **Baumrind, Diana (2005)**. Patterns of parental authority and adolescent autonomy. New directions for child and adolescent development, (108), 61-69.
- **Bhatia, M.S. (2009)**. Dictionary of Psychology and Allied Sciences. New Delhi, New Age International (P) Ltd.
- **Brackett, M. A., Mayer, J. D., & Warner, R. M. (2004**). Emotional intelligence and its relation to everyday behaviour. Personality and Individual differences, 36(6), 1387-1402.

- **Brar, S. (1992).** Social Emotional Competence of Pre-School Children: Relationship to Intelligence and Maturity. Paper presented at the Annual Convention of the American Psychological Association (100th, Washington, DC, August 14-18, 1992)
- **Bronfenbrenner, U. (2005)**. On the nature of bioecological theory and research. Making human beings human, Bioecological perspectives on human development, 1-15.(in: http://courses.scienceofecd.com/login/index.php).
- **Burghy, Cory (2010).** Relations Among Dysregulated Negative Affect and Future Abuse Potential. University of Wyoming.
- **Carmona, Corina (2011).** Child welfare workers' perceptions of the impact of media portrayals of child maltreatment cases. Doctoral dissertation, CALIFORNIA STATE UNIVERSITY, LONG BEACH.
- **Cicero, Scott David (1992).** Children's perceptions of maltreatment: An ethnic analysis. University/institution, Fordham University, University location United States – New York.
- **Cramer, P. & Tracy, A. (2005)**. The pathway from child personality to adult adjustment: The road is not straight. Journal of Research in Personality, 39(3), 369-394.
- **Daus, C. S. & Ashkanasy, N. M. (2005).** The case for the ability-based model of emotional intelligence in organizational behavior. Journal of Organizational behavior, 26(4), 453-466.
- **Dvorak, Marek Cermin (2014**).The moderating effects of emotional intelligence on the relationship between parental attachment and career decision self-efficacy. UNIVERSITY OF NORTHERN COLORADO.
- **Emmerling, R. J. & Goleman, D. (2003)**. Emotional intelligence: Issues and common misunderstandings. Issues in Emotional Intelligence, 1(1), 1-32..
- **Filiz,Zeynep & Yaprak,Betül (2009).** A study on classifying parenting styles through discriminant analysis, Journal of Theory and Practice in Education,5(2),195-209

- **Finzi, Ricky; Cohen, Orna; Sapir, Yafa, & Weizman, Abraham (2000).** Attachment Styles in Maltreated Children: A Comparative Study, Child Psychiatry and Human Development, 31(2), 113-128.
- **Finzi-Dottan, Ricky, & Harel, Galit (2014)**. Parents' potential for child abuse: An intergenerational perspective. Journal of Family Violence, 29(4), 397-408.
- **Furnham, A. (2006)**. Trait Emotional Intelligence and Happiness. Social behavior and Personality, 31(8), 815- 824 .
- **George, J. M. (2000).** Emotions and leadership: The role of emotional intelligence. Human Relation, 53 (6), 1027-1055.
- **George, Michelle E. (2004).** Relation Between Parenting Styles and the social status of school-age children with their peers**.** A Thesis submitted to the Department of Family and Child Science In partial fulfillment of the Requirements for the degree of Master of Science, THE FLORIDA STATE UNIVERSITY COLLEGE OF HUMAN SCIENCES.
- **Goleman, Danial (1999)**. About Emotional intelligence. Scholastic Early Childhood Today, New York , 13(4), 2-29.
- **Higgins, Susan L. Kuntz (2009).** Predicting Patterns of Interaction Between Parents and Children Based on Parent Reports of Stress and Potential for Child Maltreatment. Submitted to the Department of Applied Behavioral Science and the Faculty of the Graduate School of the University of Kansas In partial fulfillment of the requirements for the degree of Master's of Arts.
- **Hong, Kyungwha (2008)**. Is This Maltreatment?: Perceptions and Experiences of Maltreatment Among Korean College Students. A Thesis Presented to the Faculty of the Graduate School of Education of Harvard University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Education.
- **Howe, Mark, L.; Toth, Sheree L. & Cicchetti, Dante (2011)**, Can Maltreated Children Inhibit True and False Memories for Emotional Information?.Child Development, 82(3), 967–981.
- **Jernbro, Carolina; Tindberg, Ylva; Lucas, Steven & Staffan Janson (2015).** Quality of life among Swedish school children who

experienced multitype child maltreatment, Foundation Acta Pædiatrica. Published by John Wiley & Sons Ltd.

- **Killian, Kyle D. (2012)**.Development and validation of the emotional self-awareness questionnaire :A measure of emotional intelligence. Journal of Marital and Family Therapy 38(3),502–514.
- **Kohrt, Holbrook E.; Kohrt, Brandon A.; Waldman Irwin; Saltzman Kasey & Carrion, Victor G. (2004)**. An Ecological–Transactional Model of Significant Risk Factors for Child Psychopathology in Outer Mongolia. Child Psychiatry and Human Development, 35(2),163-181.
- **Lam, L. T., & Kirby, S. L. (2002).** Is emotional intelligence an advantage? An exploration of the impact of emotional and general intelligence on individual performance. The journal of social Psychology, 142(1), 133-143.
- **Maccoby, E. E. (1992).** The role of parents in the socialization of children: An historical overview. Developmental psychology, 28(6), 1006-1010.
- **Maiter, S., Alaggia, R., & Trocmé, N. (2004).** Perceptions of child maltreatment by parents from the Indian subcontinent: Challenging myths about culturally based abusive parenting practices. Child maltreatment, 9(3), 309-324.
- **Masten, A. (2009)** Ordinary magic: Lessons from research on resilience in human development. Canadian Education Association, Education Canada, 49(3), 28-32..
- **Matthews, G., Zeidner, M., & Roberts, R. D. (2012).** Emotional intelligence: A promise unfulfilled?. Japanese Psychological Research, 54(2), 105-127.
- **Mayer, J. D., Roberts, R. D., & Barsade, S. G. (2008).** Human abilities: Emotional intelligence. Annu. Rev. Psychol., 59, 507-536.
- **Mayer,J.D., and Salovey,P. (1997)**. What is Emotional Intelligence?. In P. Salovey & D.J.Sluyter (Eds.), Emotional Development and Emotional Intelligence,New York, Basic Books,3-34

- **Mayer, J., Salovey, P., & Caruso, D. (2000)**. Models of Emotional Intelligence. In R. Sternberg (Eds.), Handbook of Intelligence, Cambridge University Press, 396-420.
- **Mayer, J., Salovey, P. & Caruso, D. (2002).** Relation of an Ability Measure of Emotional Intelligence to Personality. Journal of Personality Assessment,79(2), 306–320.
- **Moran, P. M., Bifulco, A., Ball, C., Jacobs, C., & Benaim, K. (2002).** Exploring psychological abuse in childhood: I. Developing a new interview scale. Bulletin of the Menninger Clinic, 66(3), 213-240.
- **Munro, E., Taylor, J. S., & Bradbury-Jones, C. (2014).** Understanding the causal pathways to child maltreatment: Implications for health and social care policy and practice. Child abuse review, 23(1), 61-74.
- **National Scientific Council on the Developing Child (2004)**. Young children develop in an environment of relationships (working paper 1). Harvard University, Cambridge, MA: NSCDC. Available at: http://developingchild.harvard.edu/index.php/resources/reports_and_working_papers/working_papers/wp1/.
- **Pelcovitz, D., Kaplan, S. J., Ellenberg, A., Labruna, V., Salzinger, S., Mandel, F., & Weiner, M. (2000).** Adolescent physical abuse: Age at time of abuse and adolescent perception of family functioning. Journal of Family Violence, 15(4), 375-389.
- **Perkins, Donna,M. (2004)**. Effects OF Parenting Emotional Intelligence: Hostile Attributional Bias and peer status on problem behavior. Submitted to the University of New Hampshire in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Psychology.
- **Petrides, K. V., & Furnham, A. (2000).** On the dimensional structure of emotional intelligence. Personality and individual differences, 29(2), 313-320.
- **Phillip, Carlos W. (2009).** Emotional Intelligence and adaptive coping Adolescents with learning disabikities. Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Doctor of Education, Regent University.

- **Price, J. H., Islam, R., Gruhler, J., Dove, L., Knowles, J., & Stults, G. (2001).** Public perceptions of child abuse and neglect in a midwestern urban community. Journal of Community Health, 26(4), 271-284.
- **Robertson, Carly A. (2007).** Parental Perception of Child Physical Abuse: Assessing Judgments From a Legal Perspective. University of British Columbia Okanagan In partial fulfillment of the requirements of an Honours Degree in Psychology Thesis Advisors - Drs. Jan Cioe and Michael Woodworth.
- **Serbin, L., & Karp, J. (2003).** Intergenerational studies of parenting and the transfer of risk from parent to child. Current Directions in Psychological Science, 12(4), 138-142.
- Smetana, J., Crean, H. F., & Campione-Barr, N. (2005). Adolescents' and parents' changing conceptions of parental authority. New directions for child and adolescent development, 108(3), 31-46.
- **Smith, M., & Walden, T. (1999).** Understanding feelings and coping with emotional situations: A comparison of maltreated and nonmaltreated preschoolers. Social Development, 8(1), 93-116.
- **Shanalingigwa, Oswald Abel (2009).** Understanding social and cultural differences in perceiving child maltreatment . A Dissertation submitted to the Facility of the Graduate School of the University of Minnesota , In Partial fulfillment of the requirements for the Degree OF Doctorate OF Philosophy.
- **Sidebotham, P. (2001).** An ecological approach to child abuse: A creative use of scientific models in research and practice. Child Abuse Review, 10(2), 97-112.
- **Seigel, D. & Hartzell, M., (2003)**. Parenting from the inside out: How a deeper understanding can help you raise children who thrive. New York, Turner/Penguin
- **Stys, Y., & Brown, S. L. (2004)**. A review of the emotional intelligence literature and implications for corrections. Research branch correctional service of Canada, 10.

- **Sunday, S., Labruna, V., Kaplan, S., Pelcovitz, D., Newman, J., & Salzinger, S. (2008).** Physical abuse during adolescence: Gender differences in the adolescents' perceptions of family functioning and parenting. Child Abuse & Neglect, 32(1), 5-18.
- **Schutte, N. S., Malouff, J. M., Hall, L. E., Haggerty, D. J., Cooper, J. T., Golden, C. J., & Dornheim, L. (1998).** Development and validation of a measure of emotional intelligence. Personality and individual differences, 25(2), 167-177.
- **Shiakou, M. (2012).** Representations of attachment patterns in the family drawings of maltreated and non-maltreated children. Child abuse review, 21(3), 203-218.
- **Slep, A. M. S., Heyman, R. E., & Foran, H. M. (2015).** Child Maltreatment in DSM-5 and ICD-11. Family process, 54(1), 17-32.
- **Stoltenborgh, M., Bakermans-Kranenburg, M. J., van IJzendoorn, M. H., & Alink, L. R. (2013).** Cultural–geographical differences in the occurrence of child physical abuse? A meta-analysis of global prevalence. International Journal of Psychology, 48(2), 81-94.
- **Teisl, M., & Cicchetti, D. (2008).** Physical abuse, cognitive and emotional processes, and aggressive/disruptive behavior problems. Social Development, 17(1), 1-23.
- **Tisak, Marie S. (1986).** Children's Conceptions of Parental Authority. Child Development, 57(1), 166-176.
- **Thomas, A., Chess, S. & Birch, H.G. (1968)**. Temperament and Behavior Disorders in Children. New York: University Press. http://courses.scienceofecd.com/login/index.php.
- **UNICEF East Asia and Pacific Regional Office (EAPRO) (2012),** Child Maltreatment: Prevalence, Incidence and Consequences in the East Asia and Pacific Region. United Nations Children's Fund, Measuring and Monitoring Child Protection Systems :Proposed Core Indicators for the East Asia and Pacific Region, Strengthening Child Protection Series No. 1.,UNICEF EAPRO, Bangkok

- **Van der Zee, K., Schakel, L., & Thijs, M. (2002)**, The relationship of emotional intelligence with academic intelligence and the big five. European Journal of Personality, 16(2), 103–125.
- **Walker, Katherine F. (2007).** Filial Therapy with Parents Court-Referred for Child Maltreatment. Dissertation submitted to the Faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University In partial fulfillment of the requirements for the degree of DOCTORATE OF PHILOSOPHY in Educational Leadership and Policy Studies.
- **Walter, J. L., & LaFreniere, P. J. (2000).** A naturalistic study of affective expression, social competence, and sociometric status in preschoolers. Early Education and Development, 11(1), 109-122.
- **W.H.O.(2002)**, World Report on Violence and Health. Edited by Etienne, G. Krug, Lindal. Dahlberg, James A. Mercy, Anthony, B. Zwi and Rafael Lozano. Geneva: WHO.
- **Woitaszewski, S. A., & Aalsma, M. C. (2004).** The contribution of emotional intelligence to the social and academic success of gifted adolescents as measured by the multifactor emotional intelligence scale-adolescent version. Roeper Review, 27(1), 25-30.
- **Yun-Joo Chyung (2000).** Adolescents' conceptions of parental authority: developmental changes and associations with adolescent outcomes. Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, The Pennsylvania State University, The Graduate School College of Health and Human Development.
- **Zakeri, H., Jowkar, B., & Razmjoee, M. (2010).** Parenting styles and resilience. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 5, 1067-1070.

ملاحق الدراسة

مقياس الذكاء الانفعالي

مقياس السلطة الوالدية (صورة الأب وصورة الأم)

مصفوفة سلوك الطفل وأفعال الإساءة

مقياس إدراك الأطفال للإساءة

عزيزي الطالب ..

سوف أعرض عليك مجموعة من العبارات وعليك أن تضع علامة ( ) أمام مـــا ينطبـــق عليك.

عزيزي الطالب ليس هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، وليس لمشاركتك علاقة أو تأثير على درجاتك بالمدرسة. مشاركتك تتم في إطار تطبيق دراسة علمية وهي دراسة دكتوراه في مجال علم النفس، وهذه المشاركة لا يتم استخدامها إلا في غرض هذه الدراسة.

شكراً لك لمشاركتك ...

تاريخ التطبيق: ..... / ..... / .....

الاسم (اختياري): .....

اسم المدرسة: .....

النوع: ذكر ( ) أنثى ( )

تاريخ الميلاد: ..... / ..... / .....

ملحق (١)

مقياس الذكاء الانفعالي

م	العبارة	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
١	اعرف امتى احكي مشاكلي الشخصية للآخرين					
٢	عندما تواجهني مشكلات، أتذكر إنني واجهت مشكلات مثلها وتغلبت عليها					
٣	أتوقع أني سوف اعمل بشكل جيد غالبية ما أحاول أن افعله					
٤	يرى الآخرون انه من السهل أن يثقوا في					
٥	من الصعب على أن أفهم ما يقصده الآخرون عندما يعبرون بدون كلام (بحركات جسمهم وإشاراتهم)					
٦	بعض الأحداث الكبيرة اللي حصلت في حياتي بتخليني ارجع أفكر واحدد الحاجات المهمة والحاجات غير المهمة					
٧	عندما يتغير مزاجي ومشاعري، أرى بدائل جديدة أمامي					
٨	العواطف والمشاعر تشعرني بأن حياتي لها أهمية					
٩	أدرك واعرف المشاعر والعواطف التي أشعر بها					
١٠	أتوقع أن تحدث لي أشياء جيدة					
١١	أحب مشاركة مشاعري مع الآخرين					
١٢	عندما أشعر بعاطفة إيجابية (مشاعر حلوة زي إني أكون فرحان) أعرف كيف أجعل هذه المشاعر والعواطف تدوم					

م	العبارة	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
١٣	يمكنني ترتيب (خروجات ومقابلات) يستمتع بها الآخرين					
١٤	ابحث عن الأنشطة التي تجعلني سعيداً					
١٥	أدرك جيداً الرسائل غير اللفظية مثل الحركات والإشارات التي أرسلها أنا للآخرين					
١٦	أتعامل بطريقة تعطي انطباعا جيدا عني لدى الآخرين					
١٧	عندما أكون في مزاج إيجابي مثل إني أكون سعيد وفرحان ، تكون مسألة حل المشكلات سهلة بالنسبة لي					
١٨	عندما أنظر لتعابير وجه الآخرين، يمكنني تمييز المشاعر التي يشعرون بها					
١٩	أنا أعرف لماذا تتغير مشاعري.					
٢٠	عندما أكون في مزاج إيجابي (سعيد وفرحان)، يمكنني التوصل إلى أفكار جديدة.					
٢١	استطيع التحكم في مشاعري.					
٢٢	أدرك وافهم بسهولة مشاعري عندما أحس بها					
٢٣	أشجع نفسي بأن أتخيل النتيجة الجيدة التي سأخرج بها من المهام التي أقوم بها					
٢٤	أعبر عن إعجابي وتقديري للآخرين عندما يفعلون شيء ما بطريقة جيدة					
٢٥	أدرك الرسائل غير اللفظية مثل الإشارات والحركات التي يرسلها الآخرين					

م	العبارة	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
٢٦	عندما يخبرني شخص ما عن حدث هام في حياته (أو حياتها) أشعر كما لو أنني أنا صاحب هذا الحدث					
٢٧	عندما أشعر بتغيير في مشاعري، عادة ما أخرج بأفكار جديدة					
٢٨	عندما أواجه تحدي، استسلم أمامه لأني أشعر بأنني سأفشل					
٢٩	أعرف مشاعر الآخرين بمجرد النظر إليهم					
٣٠	أساعد الآخرين لكي يشعروا بالتحسن عندما يكونون في حالة سيئة (زعلانين مثلاً)					
٣١	استخدم المزاج الجيد في تحفيز وتشجيع نفسي على مواجهة العقبات					
٣٢	يمكنني أن أعرف ما يشعر به الآخرين بمجرد الاستماع إلى نبرة صوتهم					
٣٣	من الصعب بالنسبة لي أن أفهم لماذا يشعر الآخرين بهذه المشاعر					

ملحق (٢) مقياس السلطة الوالدية

صورة الأب

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
١	دائما ما يقول أبي أن الأطفال الكويسين بيتصرفوا في الأسرة غالباً مثلما يفعل والديهم					
٢	يرى أبي أن من مصلحتي اعمل اللي بيشوف انه صح حتى لو كان غصب عني					
٣	كل ما يطلب أبي إني اعمل حاجة معينة يبقى فاكر ومتوقع دايماً إني هاعملها فوراً من غير مناقشة					
٤	دائما ما يتكلم أبي ويناقش معي ومع أخوتي أسباب التصرفات (السلوك) اللي المفروض نمشى عليها					
٥	أبي بياخد ويدي معانا لما بيحس إن الحاجات اللي المفروض نعملها مش معقولة (مش هانقدر نعملها)					
٦	أبي من رأيه إننا المفروض نتصرف على أساس إننا أحرار في اختيار حاجاتنا والحاجات اللي عاوزين نعملها ، حتى لو ما اتفقتش مع اللي عاوزينه الوالدين					
٧	لا يسمح أبي بالكلام والنقاش عن اللي هو عايزنا نعمله					
٨	أبي هو الذي يوجه أنشطة وقرارات الأبناء حسب المنطق والانضباط					
٩	دائما ما يرى أبي انه المفروض استخدام القوة من الأب والأم علشان الأطفال في الأسرة يتصرفوا بطريقة صحيحة وسليمة					

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
١٠	يرى أبي إنني لا احتاج لطاعة اصول التصرف لمجرد أن أحد المسئولين قد قام بوضعها ، فمن المهم أن أفكر فيها					
١١	أعرف ما يريد أبي منى أن أفعله لكنى حر كذلك في مناقشة أبي لما بحس إن اللي هو عاوزه مني شيء مش معقول					
١٢	يرى أبي أن المفروض الأب والأم يعلموا أبنائهم وهما صغيرين مين هو رئيس الأسرة					
١٣	قليل جداً لما أبي بيوضحلي اللي هو مستني إني اعمله أو أصول التصرف في اللي أنا بعمله					
١٤	في معظم الحالات أبي غالباً بيعمل اللي الأولاد والبنات عاوزينه عندما يتخذ قرارات في الأسرة					
١٥	أبي دايماً بيوجهنا ويرشدنا بطريقة عاقله وبيقدر الظروف					
١٦	يتضايق أبي جداً إذا حصل وحاولت إني اختلف معاه					
١٧	أبي فاكر إن معظم مشاكل المجتمع والدنيا ، يمكن حلها إذا الأب والأم مامنعوش ومقيدوش أنشطة ورغبات أطفالهم في مراحل نموهم					
١٨	أبي بيعرفني التصرفات الصحيحة المنتظرة مني وبيعاقبني إذا لم التزم بهذه التصرفات					
١٩	أبي بيسمح لي أن اتخذ معظم القرارات بنفسي بدون توجيهات وتدخلات كثيرة منه					

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
٢٠	رغم أن أبي كان يضع في اعتباره رأى أبناءه عند اتخاذ القرارات الأسرية إلا انه لم يتخذ قرار تلبية لرغبة الأطفال على شيء لم يقترحه هو					
٢١	أبي لا يعتبر نفسه هو المسئول عن توجيه وإرشاد تصرفاتي					
٢٢	أبي عنده قواعد لكيف يتصرف الأطفال في الأسرة، وبيكون على استعداد لتعديل القواعد وفقاً لاحتياج كل طفل في الأسرة					
٢٣	يقوم أبي بتوجيهى لكيفيية التصرف ويتوقع أن أتبع تلك التوجهات، لكنه ممكن يسمع رأيي في هذه التوجهات					
٢٤	أبي بيسمحلي أن يكون لي وجهة نظر ورأي في المسائل التي تخص الأسرة ككل ، وهو كمان بيسمحلي عموماً إني أقرر بنفسي اللي عاوز اعمله					
٢٥	أبي فاكر انه مش هايكون في مشاكل في المجتمع/البلد لو كان الأب والأم بيتعاملوا بحزم مع الأطفال ليفعلوا الأشياء الصحيحة					
٢٦	أبي بيقلي ويشرحلي بالتفصيل اللي عاوزني اعمله وأزاي اعمله					
٢٧	أبي بيديني تعليمات واضحة حول أزاي أتصرف واعمل إيه، وفي نفس الوقت بيسيب فرصة أقول رأي المختلف عنه وقد يوافقني في رأيي					

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
٢٨	لا يعطي أبي توجيهات بشأن سلوك وأنشطة ورغبات الأطفال بالأسرة					
٢٩	أنا عارف اللي أبي عاوزه مني واللي متأكد إني هاعمله في الأسرة ، وهو يصر على الالتزام بهذه التوقعات لان ذلك يعتبر احترام لسلطته كأب					
٣٠	لو أبي اخذ قرار قد يؤذيني ، بيكون مستعد يناقش القرار ده معايا ، وممكن يعترف أمامي انه على خطأ إذا اكتشف ذلك					

صورة الأم

م	العبارات	لا تنطبق عَلَىَّ أبداً	لا تنطبق عَلَىَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَىَّ	تنطبق عَلَىَّ تماماً
١	دائما ما تقول أمي إن الأطفال الكويسين بيتصرفوا في الأسرة غالباً مثلما يفعل والديهم					
٢	ترى أمي إن من مصلحتي اعمل اللي بتشوف انه صح حتي لو كان غصب عني					
٣	كل ما تطلب أمي إني اعمل حاجة معينة تبقى فاكره ومتوقعة دايماً إني هاعملها فوراً من غير مناقشة					
٤	دائما ما تتكلم أمي وتناقش معي ومع أخوتي أسباب التصرفات (السلوك) اللي المفروض نمشى عليها					
٥	أمي بتاخد وتدي معانا لما بتحس إن الحاجات اللي المفروض نعملها مش معقولة مانقدرش نعملها					
٦	أمي من رأيها إننا المفروض نتصرف على أساس إننا أحرار في اختيار حاجاتنا والحاجات اللي عاوزين نعملها، حتى لو ما اتفقتش مع اللي عاوزينه الوالدين					
٧	لا تسمح أمي بالكلام والنقاش عن اللي هي عايزانا نعمله					
٨	أمي هي التي توجه أنشطة وقرارات أبنائها حسب المنطق والانضباط					
٩	دائما ما ترى أمي انه المفروض استخدام القوة من الأب والأم علشان الأطفال في الأسرة يتصرفوا بطريقة صحيحة وسليمة					
١٠	ترى أمي إنني لا احتاج لطاعة أصول التصرف لمجرد إن احد المسئولين قد قام بوضعها، فمن المهم إن أفكر فيها					

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
١١	أعرف ما تريد أمي منى أن أفعله لكنى حر كذلك في مناقشة أمي لما بحس إن اللي هي عاوزاه مني شيء مش معقول					
١٢	ترى أمي أن المفروض الأب والأم يعلموا أبنائهم وهما صغيرين مين هو رئيس الأسرة					
١٣	قليل جداً لما أمي بتوضحلي اللي هي مستنيه إني اعمله أو أصول التصرف في اللي أنا بعمله					
١٤	في معظم الحالات أمي غالباً بتعمل اللي الأولاد والبنات عاوزينه عندما تتخذ قرارات في الأسرة					
١٥	أمي دايماً بتوجهنا وبترشدنا بطريقة عاقله وبتقدر الظروف					
١٦	تتضايق أمي جداً إذا حصل وحاولت اختلف معاها					
١٧	أمي فاكره إن معظم مشاكل المجتمع والدنيا، يمكن حلها إذا الأب والأم مامنعوش ومقيدوش أنشطة ورغبات أطفالهم في مراحل نموهم					
١٨	أمي بتعرفني التصرفات الصحيحة المنتظرة مني وبتعاقبني إذا لم التزم بهذه التصرفات					
١٩	أمي بتسمح لي أن أتخذ معظم القرارات بنفسي بدون توجيهات وتدخلات كثيرة منها					
٢٠	رغم أن أمي كانت تضع في اعتبارها رأى أبنائها عند اتخاذ القرارات الأسرية إلا أنها لم تتخذ قرار تلبية لرغبة الأطفال على شيء لم تقترحه هي					

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
٢١	أمي لا تعتبر نفسها هي المسئولة عن توجيه وإرشاد تصرفاتي					
٢٢	أمي عندها قواعد لكيف يتصرف الأطفال في الأسرة، وبتكون على استعداد لتعديل القواعد وفقاً لاحتياج كل طفل في الأسرة					
٢٣	تقوم أمي بتوجيهي لكيفية التصرف وتتوقع أن أتبع تلك التوجهات، لكنها ممكن تسمع رأيي في هذه التوجهات					
٢٤	أمي بتسمحلي أن يكون لي وجهة نظر ورأي في المسائل التي تخص الأسرة ككل، وهي كمان بتسمحلي عموماً إني أقرر بنفسي اللي عاوز اعمله					
٢٥	أمي فاكره انه مش هايكون في مشاكل في المجتمع/البلد لو كان الأب والأم بيتعاملوا بحزم مع الأطفال ليفعلوا الأشياء الصحيحة					
٢٦	أمي بتقلي وتشرحلي بالتفصيل اللي عاوزاني اعمله وإزاي اعمله					
٢٧	أمي بتديني تعليمات واضحة حول إزاي أتصرف واعمل إيه، وفي نفس الوقت بتسيب فرصة أقول رأي المختلف عنها وقد توافقني في رأيي					
٢٨	لا تعطي أمي توجيهات بشأن سلوك وأنشطة ورغبات الأطفال بالأسرة					
٢٩	أنا عارف اللي أمي عاوزاه مني واللي متأكدة إني هاعمله في الأسرة، وهي تصر على الالتزام بهذه التوقعات لان ذلك يعتبر احترام لسلطها كأم					

م	العبارات	لا تنطبق عَلَيَّ أبداً	لا تنطبق عَلَيَّ	غير متأكد	تنطبق عَلَيَّ	تنطبق عَلَيَّ تماماً
٣٠	لو أمي أخذت قرار قد يــؤذيني، بتكــون مستعدة تناقش القرار ده معايــا، وممكــن تعترف أمامي إنها على خطأ إذا اكتشــفت ذلك					

ملحق (٣) مصفوفة سلوك الطفل وأفعال الإساءة

م	سلوك الطفل/فعل الإساءة	إساءة بدنية	إساءة لفظية	إرهاب وتهديد الطفل	الإهمال	الحرمان المقصود
١	التمرد وعدم إطاعة الأوامر	رفضت الأكل مع الأسرة فأجبرني أبي وأمي على الأكل بضربي ـ عندما يطلب مني والدي شيء ولا افعله يصفعني على وجهيي ـ بسبب عدم إطاعة أوامر المدرس بالمدرسة تعرضت للضرب بشدة	ـ في احد الأيام رفضت أن اذهب لإلقاء قمامة المنزل في المكان المخصص لها بالشارع فقال لي أبي أنت دائماً ليس لك فائدة في المنزل ـ تكرر وأخطأت في إحضار شيء طلب مني أبي أن اشتريه من البقال فقال لي أبي أنت دايماً خيبان ولا يمكن الاعتماد عليك أنت إنسان فاشل ـ لأني أحياناً لا افعل ما يطلبه أبي كما يريد يصفني أبي بأنني غبي لا افهم شيئاً	عندما تطلب والدتي شيء تهددني بالضرب أو الحرمان إذا رفضت أن افعله ـ عندما أكون مريض وارفض اخذ الدواء يخيفاني والدي بطلب الطبيب واخذ حقنة بدلاً من الدواء	عندما ارفض أمر طلبه أبي مني يهملني والداي دون أن يسألوا عن حاجاتي واكلي	ـ طلبت من والدتي أن ارتب حجرتي أو أساعدها في أمور ترتبط بنظافة المنزل وأنا لم افعل فقامت بحرماني من مصروفي لمدة أسبوع
٢	عدم الالتزام بالقواعد العامة	ـ بسبب قيامي بعدم الالتزام بطابور المدرسة أنا ومجموعة من زملائي . قام معلم الطابور بضربنا ـ بسبب كلامي مع زميلي أثناء شرح المدرس في الحصة ، عاقبني المعلم برفع يدي على السبورة لمدة طويلة سببت لي الم	ـ بسبب عدم التزامي بالهدوء وعدم الضوضاء في وجود ضيوف بالمنزل دائماً ما يقول لي أبي أنني غير محترم ولا تعرف الأصول بسبب تأخري في الفسحة عن دخول الحصة . قال لي المعلم أنت إنسان سيء ولا قيمة لك طالما انك لا تحافظ على النظام	عندما العب في المنزل بصوت مرتفع يضايق أهلي يهددني أبي بأنه سوف يضربني إذا لم أتوقف عن ذلك	بسبب أنني غير منتظم في عمل الواجب المدرسي اليومي يهملني والداي ولا ينتبهوا لما ارغب فيه أو لا يهتموا بأكلي وشربي	بسبب عدم كتابة واجباتي أنا ومجموعة من التلاميذ قام المعلم بحرماننا من اللعب في الفسحة لمدة أسبوع

م	سلوك الطفل/فعل الإساءة	إساءة بدنية	إساءة لفظية	إرهاب وتهديد الطفل	الإهمال	الحرمان المقصود
٣	التصرف بدون علم السلطة	في احد المرات تأخرت عن موعد عودتي من المدرسة دون أن اخبر أهلي وعندما وصلت للمنزل كان أبي في انتظاري وبدون مقدمات انهال عَلَيَّ ضرباً	طلب مني أبي أن اشترى شيئاً من البقال ، وقد قمت بشراء شيء لي بما تبقى من مال دون أن اخبرهم مسبقاً، فوصفني والداي بأنني مستهتر ولا أتحمل المسئولية	قمت في أحد المرات بأخذ مبلغ من المال لاشتري شيء لي دون معرفة والدتي وعندما عرفت بذلك هددتني بان تلسعني بالنار إذا تكرر ذلك		
٤	تحطيم الأشياء	كسرت كوب في المطبخ فضربتني أمي	في أثناء وجود ضيوف بمنزلنا كسرت كوب الماء ، فنهرتني أمي وقالت لي أنت دائماً مخرب	عندما كسرت لعبتي ، هددتني أمي بالضرب إذا حدث ذلك مرة أخرى	بسبب لعبي في المنزل كسرت زجاج الشباك ، فأهملتني أمي فترة طويلة دون أن تنتبه لحاجاتي	قمت بتحطيم لعبة يملكها أخي أو اختلى فقامت والدتي بحرماني من مصروفي وألعابي
٥	الشجار	عندما أتشاجر مع أخي أو أختي يضربني أبي	قمت بالاعتداء على زميل لي بالمدرسة داخل الفصل فقام المدرس بتوبيخي وهانتي أمام بقية الفصل	في احد المرات ضربت أختي أو أخي الصغير حتى بكى، فهددني والدي بربط يدي ووضعي في حجرة بمفردي طول اليوم	تهملني أمي ولا تعتني بي بسبب أنني أتشاجر مع أخوتي	حرمني أبي من مصروفي بسبب شجاري مع أخي وأختي
٦	الإخفاق في التحصيل الدراسي	ـ عندما رسبت في احد المواد الدراسية، ضربني أبي ـ يعاقب المدرس من يرسب في الامتحان بالضرب ليحسنوا نتيجتهم المرات القادمة	عندما رسبت في احد المواد الدراسية ، قال لي والدي إنني إنسان خيبان ولا أصلح لشيء	عندما حصلت على درجات غير مرضية لوالدي في الامتحانات، هددني أبي بخروجي من المدرسة وعدم استكمال التعليم لو حدث ذلك ثانياً	بسبب حصولي على درجات ضعيفة في الامتحانات أكثر من مرة، اهملني والديا ولم يعودوا يهتموا بي مثلما كانوا يفعلون من قبل	حصلت على درجات ضعيفة في امتحان المدرسة بسبب إنني لعبت في اليوم السابق للامتحان فقام والدي بحرماني من اللعب لمدة شهر

م	سلوك الطفل/فعل الإساءة	إساءة بدنية	إساءة لفظية	إرهاب وتهديد الطفل	الإهمال	الحرمان المقصود
٧	طلب الاحتياجات بإلحاح	كنت في الشارع مع أسرتي، ورأيت لعبة في احد المحال، وكنت أريد هذه اللعبة وطلبت بإلحاح من أبي وأمي أن يشتروها لي ، ولان أبي وأمي لا يملكون المال لشرائها قام أبي بضربي حتى اكف عن الإلحاح لشراء اللعبة	طلبت من ابي مبلغ من المال لشراء حلوى وقال لي انتظر سوف أعطيك في مرة أخرى ولكنني طلبت بإلحاح مستمر فقام والدي بتوبيخي وقال لي أنت لا تستحق شيء لأنك لحوح	اطلب من والدتي بإلحاح أن أشاهد التليفزيون أثناء محاولتي للنوم ، فكانت تهددني بأنني إذا لم أنام بدون مشاهدة سوف تضعني في غرفة مظلمة لوحدي حتى الصباح	في احد الأيام ظللت ابكي لأنني أريد شيئاً من أبي وأمي وهما لا يردون إعطائي، فتركوني دون مناقشة الأمر ودون اهتمام حتى تعبت من البكاء	عندما اطلب شيء من أبي بإلحاح، يحرمني منه حتى لو في استطاعته توفيره ليعلمني أن أكون غير لحوح
٨	اللعب في المنزل وإزعاج السلطة	عندما اصدر صوتا عالياً بسبب لعبي في المنزل أثناء قيام والدي بالحديث في التليفون أو مشاهدة التليفزيون ينهال أبي على ضرباً	كان أب يتحدث في التليفون وأثناء ذلك طلبت منه شيء فوبخني وقال لي أنت دائما مش بتفهم	عندما العب في المنزل واصدر ضوضاء تهددني والدتي بان أبي عندما يحضر سوف يضربني حتى لا افعل ذلك	بسبب لعبي المتكرر في المنزل وإزعاج أبي وأمي، يهملا احتياجاتي ولم يعدوا يهتموا بي مثلما في السابق	بسبب اللعب وإزعاج أبي وأمي ، تحرمني أمي من شراء أي لعب أخرى أو احتياجات مهمة اطلبها منها
٩	التلفظ بألفاظ سيئة	في احد المرات تلفظت بألفاظ سيئة أنا وتلاميذ معي بالمدرسة، فقام المدرس بعقابنا بالضرب الشديد حتى لا يتكرر ذلك	عندما تلفظت بألفاظ سيئة بالمنزل ، قالت لي والدتي أنت قليل الأدب ولا تصلح فيك التربية	عندما سمعني أبي أتلفظ بألفاظ سيئة هددني بقطع لساني لو تكرر ذلك	عندما تلفظت بألفاظ سيئة بالمنزل سمعتها من الشارع ، عاقبتني والدتي بإهمالي فترة طويلة دون أن تسأل على أكلي وشربي وحاجاتي	عندما أتلفظ بألفاظ سيئة يحرمني والداي من اللعب ومن الأشياء التي أحب أن اعملها
١٠	عادات سلوكية غير محببة قضم الأظافر ــ عادات النوم ... الخ	وأنا صغير، بسبب إنني كنت أتبول أثناء النوم، كانت أمي تضربني ضرب مبرح حتى لا اكرر ذلك	بسبب أنني استيقظ متأخراً من النوم دائما ما يقول والدي على إنني كسول ولا قيمة لي	بسبب أكلي القليل تهددني والدتي بأنها سوف تضربني إذا لم انتظم في أكلي	وأنا صغير بسبب إنني أتبول أثناء نومي، أهملتني أمي وكانت تتركني دون رعاية	تحرمني والدتي من اللعب لأنني أقوم بقضم أظافري دايماً

م	سلوك الطفل/فعل الإساءة	إساءة بدنية	إساءة لفظية	إرهاب وتهديد الطفل	الإهمال	الحرمان المقصود
١١	سلوك الكذب	في احد المرات كذبت على المدرسة أنا ومجموعة من التلاميذ أصحاب فعاقبنا المدرس بالضرب الشديد	كذبت على والدتي مرة من المرات ، فقالت فوبختني ووصفتني أمام الآخرين بالكذاب لدرجة إن البعض من الجيران يصفوني بالكذاب	كذبت على والدي لأنني خفت أن أقول له الحقيقة ، فهددني بربطي في السرير وضربي إذا تكرر ذلك	في احد المرات لم التزم بعمل الواجب في المنزل وقمت بنقله من زميل لي بالفصل وعندما سألني المدرس قلت له أنني عملته في المنزل ، عرف المدرس بكذبي فأهملني بعدها ولم يعد ينظر إلى واجباتي طوال فترة المدرسة	عندما كذبت على أهلي حرموني من مصروفي لمدة أسبوع

ملحق (٤) مقياس إدراك الأطفال للإساءة

م	العبارة	ما حدث يهدف لتهذيبي وتعليمي كيف أتصرف بطريقة سليمة	استحق ما حدث لي	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة إلى حد ما	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة شديدة
١	عندما يطلب مني والدي شيء ولا افعله يصفعني على وجهي				
٢	لما بعمل هيصة وأتحرك كتير في وجود ضيوف في البيت يقوم أبـــي بشتمي حتى اسكت				
٣	تهملني أمي ولا تعتني بي وكـــأني مش موجود، لفترات طويلة لأنـــي أتشاجر مع آخى أو أختي				
٤	عندما احصل على درجات ضعيفة في الامتحان يحرمني والدي مـــن اللعب بأي شيء لمدة شهر				
٥	إذا لم افعل ما تطلبه منـــي أمـــي تخيفني وتهـــددني بأنهـــا ســـوف تلسعني بمعلقة ساخنة مثلاً				
٦	بسبب عدم إطاعة الأوامـــر قـــام المدرس بضربي				
٧	تشاجرت مع زميل لـــي بالفصـــل فشتمني المُعلم واهانني أمام التلاميذ				
٨	بسبب حصـــولي علـــى درجـــات ضعيفة بالمدرسة أكثر مـــن مـــرة يهملني أبي وأمي دائماً ولا ينتبهوا إلى حاجاتي المهمة				
٩	بسبب عدم كتابة واجباتي المدرسة حرمني أبي وأمي من مصـــروفي وشراء ما ارغب لمدة أسبوع				
١٠	يخيفني ويهددني أبي بقطع لســـاني وضربي لو تلفظت بألفاظ سيئة				

م	العبارة	ما حدث يهدف لتهذيبي وتعليمي كيف أتصرف بطريقة سليمة	استحق ما حدث لي	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة إلى حد ما	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة شديدة
١١	يعاقب المُعلم من يرسب في الامتحان بالضرب				
١٢	لما اصحى متأخر من النوم دايماً يقول لي أبي أنت ليس لك قيمة وطول عمرك ما هاتنفع				
١٣	عندما تلفظت بألفاظ عيب، أهملت أمي كل حاجاتي فترة طويلة				
١٤	عندما تطلب مني والدتي شيء ولا افعله تحرمني من مصروفي وشراء ما احتاجه لمدة أسبوع				
١٥	بسبب خناقي مع آخى أو أختي يهددني أبي دائماً بأنه هايربطني ويخليني في اوضه ضلمه لوحدى طول اليوم				
١٦	بسبب كلامي مع زميلي بالحصة ضربنا المدرس				
١٧	لأني أحياناً مش بعمل الحاجات بالطريقة اللي ابويا وأمي عاوزينا اعملها بيها، يصفاني بأنني غبي ومش بفهم شيء				
١٨	عندما ارفض ما يطلبه مني أبي وأمي، يهملاني فترات طويلة من غير ما يسألوا عن حاجاتي المهمة				
١٩	حرمني أبي من شراء ما احتاجه لفترة طويلة بسبب شجاري مع آخى أو أختي				
٢٠	قمت في احد المرات بأخذ مبلغ من				

م	العبارة	ما حدث يهدف لتهذيبي وتعليمي كيف أتصرف بطريقة سليمة	استحق ما حدث لي	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة إلى حد ما	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة شديدة
	المال واشتريت شيئاً لي دون علم والدتي فخوفتني بأنها سوف تلسع يدي بالنار إذا عملت كده تاني				
٢١	لما أتلفظ بألفاظ عيب أو قلة أدب أنا وزملائي بالمدرسة يضربنا المدرس				
٢٢	كذبت على أمي احد المرات فأصبحت دائما تقولي قدام الناس أنت كذاب				
٢٣	كسرت شيء بالمنزل أثناء لعبي نتيجة لذلك فضلت أمي فترة تهملني وماتسألش في حاجاتي المهمة لفترة طويلة				
٢٤	عندما حصلت على درجات ضعيفة في الامتحان حرمني والدي من اللعب لمدة طويلة				
٢٥	تهددني أمي بضرب شديد من أبي عند عودته للمنزل إذا لم أنفذ ما تطلبه مني				
٢٦	كسرت كوباية بالمنزل فضربتني أمي حتى لا أكررها				
٢٧	كسرت حاجة بالبيت وأنا بالعب نتيجة لذلك صرخت أمي في وجهي وقالت لي أنت طول عمرك مخرب ومالكش فايدة				
٢٨	عندما كنت ابكي علشان عاوز حاجة، أبي وأمي مش عاوزين يجيبوهالي، بيسبوني ومبيسألوش في وبيهملوا حاجاتي المهمة لفترات طويلة				

م	العبارة	ما حدث يهدف لتهذيبي وتعليمي كيف أتصرف بطريقة سليمة	استحق ما حدث لي	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة إلى حد ما	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة شديدة
٢٩	يحرمني والدي من كل الأشياء التي أحب اعملها والعب بيهـــا لفتـــرات طويلة، عندما أتلفظ بألفاظ عيب				
٣٠	عندما حصلت على درجات ضعيفة هددني أبي بخروجي من المدرسة وعدم استكمالي التعليم				
٣١	عندما أتشاجر مع أخي أو أختـــي يضربني أبي حتى ابكي				
٣٢	بسبب تأخري فـــي الفســـحة عـــن دخول الحصة المدرس يقول لـــي دايماً أنت تلميذ سيء ولا قيمة لك				
٣٣	عندما كذبت على أهلي حرمـــوني من مصروفي ومن شراء ما أريـــد لمدة طويلة				
٣٤	عندما أكون مريض وارفض شرب الدواء، تخيفني أمي وتهددني بأنها سوف تعطيني حقنة مؤلمة بدلاً من الدواء				
٣٥	لو حصلت على درجات ضـــعيفة بالمدرسة يضربني أبي بشدة				
٣٦	طلب مني أبي أن اشتري شيء وتبقت بعض الفلوس اشتريت بها شيء لنفسي فقال لي أبي أنت دايماً بتعمل حاجات غلط ومش بتتحمل المسئولية وعمرك ماهتكون كويس				
٣٧	دايماً يحرمني أبي من الـــرحلات والأنشطة إذا حصلت على درجات ضعيفة				

م	العبارة	ما حدث يهدف لتهذيبي وتعليمي كيف أتصرف بطريقة سليمة	استحق ما حدث لي	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة إلى حد ما	اعتبره حدث سبب لي اهانة وإساءة شديدة
٣٨	عندما العب بصوت مرتفع في المنزل، يخيفني أبي ويهددني بأنه سوف يربطني ويضعني في حجرة طول اليوم				
٣٩	تهددني أمي بوضعي بحجرة مظلمة حتى الصباح إذا رفضت النوم				
٤٠	يهددني أبي بقطع لساني إذا قلت ألفاظ عيب				

مُلَخّص الدراسة

تتخذ إساءة معاملة الأطفال في مختلف المجتمعات أشكال متعددة، وهي موجودة بشكل أو بآخر في كل دول العالم، وبصفة عامة تتنامى الجهود العالمية والعربية من أجل توفير حماية للطفل من سوء المعاملة والإهمال وكافة أشكال الاستغلال. يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الوصول إلى فهم متعمق حول سيكولوجية الطفل في إطار منظومة إساءة معاملة الأطفال، وتفحص الدراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية (التسلط والحزم والتسامح)، وتصورات الأطفال وإدراكهم لأفعال الإساءة، في إطار متغير الذكاء الانفعالي لديهم، مما قد يمثل ذلك إضافة تساهم في هذا الفهم نحو الحد من إساءة معاملة الأطفال في مجتمعنا.

تفحص الدراسة علاقة الذكاء الانفعالي كمتغير وسيط بين أساليب المعاملة الوالدية(الحزم، التسلط، التسامح) وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٣٤) طالب وطالبة في عمر(١٣-١٥)عاماً، منهم (١٦٣) طالب (٤٨.٨٪) من العينة، (١٧١) طالبة (٥١.٢٪) من العينة، من طلبة الصفين الثاني والثالث الاعدادي في(٣) مدارس حكومية إعدادية من مدارس مدينة طهطا بمحافظة سوهاج، واشتملت أدوات الدراسة على كل من: مقياس الذكاء الانفعالي "سكوت وآخرون"Schutte, et al.1998 ، ترجمة الباحث، مقياس السلطة الوالدية " بوري " Buri,1991، ترجمة بركات حمزة(٢٠١٣)، ومقياس إدراك الأطفال لإساءة المعاملة من إعداد الباحث، وأظهرت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق بين الجنسين في كل من الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية وإدراك الأطفال لإساءة المعاملة، كما بينت الدراسة أن الذكاء الانفعالي يُعد متغيراً وسيطاً بين كل من أسلوب التسامح والتسلط والحزم لدى الأب والتسلط والحزم لدى الأم وبين إدراك الأطفال للإساءة اللفظية وإدراك الحرمان والتهديد.

Summary

In all communities, children maltreatment takes different shapes. One way or another, maltreatment is common in all countries of the world. In general, Arab and International efforts have been increasing in order to provide child protection against maltreatment, neglecting and all shapes of exploitation. The researcher seeks to have in–depth understanding for child psychology in the framework of child's maltreatment. The study examines the relation between parenting styles (Authoritative, Authoritarian and Permissive), children perception to maltreatment according to the variable of emotional intelligence. This may contribute towards putting limits to child maltreatment in our communities.

The study investigates emotional intelligence as a moderate variable of parenting styles (authoritative, authoritarian and permissive) and children recognition of maltreatment. The researcher uses the connective descriptive methodology. The sample of the study consists of 334 students between 13 – 15 years old including 163 male student (48.8%), and 171 female students (51.2%). Sample is of students in second preparatory in three public preparatory schools in Taheta, Sohag governorate. The tools of the study includes emotional intelligence measurement of "Schutte, et al. 1998" translated by the researcher, parenting style "Buri 1991" translated by Barakat Hameza 2013., children recognition of maltreatment measuring prepared by the researchers. The findings of the study show that there is no difference between the two sexes regarding emotional intelligence, parenting style and children recognition of maltreatment. The study also proved that emotional intelligence is a moderate variable among all parenting styles including permissive, authoritative and authoritarian of father and authoritative and authoritarian of the mother and the child recognition of verbal abuse and realization of deprivation and threatening.

Faculty of Arts

Psychology Department

Emotional Intelligence as a Mediating Variable between style of parenting and the perception of maltreatment among children

A Thesis Presented to the Faculty of Arts of El Menia University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of psychology

submitted by

Sabri Siha Ekladyos

Supervised by

Prof. Dr. Barakat Hamza

Professor of psychology

El Menia University

2016